جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآنيّ وأثرها في تفسير النص

دراسة تأصيليَّةٌ تطبيقيَّةٌ

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة الأنبار وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية

من قبل الطالب

أحمد عبد الفتاح نعيم

بإشراف

أ.د. ياسر إحسان رشيد النُّعيمي

١٤٤٤هـ **٢٠٢٢م**

الآية

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

سورة يوسف الآية: (٢).

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(**أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني وأثرها في تفسير النص دراسة تأصيلية تطبيقية)** المقدمة من طالب الماجستير(**احمد عبد الفتاح نعيم مشاري)** قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة الأنبار، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في **(علوم القرآن والتربية الإسلامية)**.

توقيع المشرف

أ .د. ياسر إحسان رشيد

جامعة الأنبار/ كلية العلوم الاسلامية

٢٥ / ٩ / ٢٠٢٢

توصية رئيس القسم

بناءً على التوصيات المتوافرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع

أ .د. محمد عويد جبر

٢٥/ ٩ / ٢٠٢٢

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة ب(**أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني وأثرها في تفسير النص دراسة تأصيلية تطبيقية**) المقدمة من الطالب (**احمد عبد الفتاح نعيم مشاري**) إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة الأنبار ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في (**علوم القرآن والتربية الإسلامية**) و وجدتها صالحة من الناحية اللغوية.

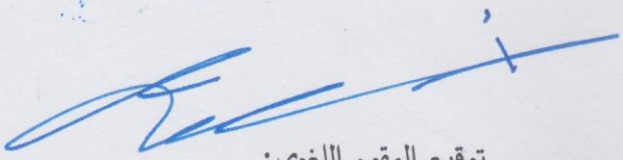

توقيع المقوم اللغوي:

الاسم الثلاثي للمقوم اللغوي ولقبه العلمي: أ.م.د اسامة محمد سويلم النعيمي

التأريخ: ٢٥ / ٩ /٢٠٢٢م

الجامعة: جامعة الانبار

الكلية: كلية التربية للعوم الإنسانية

إقرار المقوم العلمي الأول

أشهد أني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ**(أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى وأثرها في تفسير النص دراسة تأصيلية تطبيقية)** المقدمة من طالب الماجستير **(أحمد عبد الفتاح نعيم مشاري)** إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة الأنبار، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير، في **(علوم القرآن والتربية الإسلامية)** ووجدتها صالحة من الناحية العلمية.

كما أتعهد بمراعاة الدقة في التقويم ، وعدم الاكتفاء ببحث الإطار العام للرسالة ومنهج البحث العلمي والعمل على ضمان السلامة الفكرية ، وعدم هدم النسيج الوطني واللحمة الوطنية، والطلب من مقدمة الرسالة بحذف الفقرات والعبارات المسيئة لها ، وبخلاف ذلك أتحمل كافة التبعات القانونية ، ولأجله وقعت.

توقيع المقوم العلمي الأول

الاسم الثلاثي للمقوم العلمي الأول ولقبه العلمي: أ.د محمد نبهان ابراهيم

التأريخ: ١٩ / ٩ /٢٠٢٢م

الجامعة: جامعة الأنبار

الكلية: كلية العلوم الإسلامية

إقرار المقوم العلمي الثاني

أشهد أني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ(**أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى وأثرها في تفسير النص دراسة تأصيلية تطبيقية**) المقدمة من طالب الماجستير (**أحمد عبد الفتاح نعيم مشاري**) إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة الأنبار ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير ، في (**علوم القرآن والتربية الإسلامية**) ووجدتها صالحة من الناحية العلمية.

كما أتعهد بمراعاة الدقة في التقويم ، وعدم الاكتفاء ببحث الإطار العام للرسالة ومنهج البحث العلمي والعمل على ضمان السلامة الفكرية ، وعدم هدم النسيج الوطني واللحمة الوطنية، والطلب من مقدمة الرسالة بحذف الفقرات والعبارات المسيئة لها ، وبخلاف ذلك أتحمل كافة التبعات القانونية ، ولأجله وقعت.

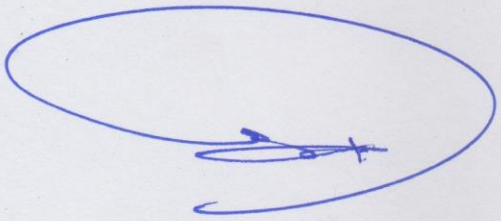

توقيع المقوم العلمي الثاني:

الاسم الثلاثي للمقوم العلمي الثاني ولقبه العلمي: أ.د اسماعيل مخلف خضير

التأريخ: ٢٢ / ٩ /٢٠٢٢م

الجامعة: الجامعة العراقية

الكلية: كلية الآداب

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا قد اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ(**أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني وأثرها في تفسير النص دراسة تأصيلية تطبيقية**)، المقدّمة من قبل طالب الماجستير(**أحمد عبد الفتاح نعيم**)، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونعتقد أنّها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في تخصص (**علوم القرآن والتربية الاسلامية**)، بتقدير (**امتياز**).

التوقيع:

أ.د. عمار عباس اسماعيل

عضواً

التأريخ: ١٠/ ١١/ ٢٠٢٢

التوقيع:

أ.د. عامر صباح أحمد

عضواً

التأريخ: ١٠ / ١١ / ٢٠٢٢

التوقيع:

أ.د. ياسر احسان رشيد

عضواً ومشرفاً

التأريخ: ١٠/ ١١ / ٢٠٢٢

التوقيع:

أ.د. طه ابراهيم شبيب

رئيساً

التأريخ: ٢٨/ ١١/ ٢٠٢٢

التوقيع:

أ.د. طه ابراهيم شبيب

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية

التأريخ: ٢٩ / ١١/ ٢٠٢٢

الإهداء

إلى سيد الخلق، وحبيب الحق، نبينا محمد (ﷺ).

الى اللذَيْنِ كانا لأكون ولولاهما ما كُنتُ لأكون ،

والديَّ العزيزين.

وإلى الذين مَنحوا الحياة أنبل زادٍ تُستضاءُ به العقول وتنمو به الأفكار ،

العلماء الذين سهرتْ عُقُولُهم لنشر كلمة العلم.

الباحث

الشكر والعرفان

في هذه اللحظات أَسبِغُ شكراً بعد شكرٍ الى الله تعالى على ما منَّ به عليَّ وأعان فله الفضل أولاً وآخراً،

إلهٌ له الفضل إذا أنعم أتمَّ.

ومن ثم أتقدم بالشكر الوافر الى من منحني بعلمه وحكمته أنبل زادٍ في طريق القرآن الكريم أستاذنا المفسر المجدد، والعالم المحقق، العلامة الدكتور **(فاضل صالح السامرائي)** ،

الوفاء لك دينٌ لا تقضيه كلمات قلائل

وشكري إلى استاذي المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور**(ياسر إحسان رشيد)** على ما أبداه من توجيهاتٍ قيمة، وملاحظاتٍ سديدة، وحرصٍ في تدقيق المعلومة، وتواضع ملموس، فخالص دعائي له في الخير كلِّه.

كما أخصُّ بالشكر والعرفان **(كلية التربية للعوم الانسانية)** متمثلة في عميدها الاستاذ الدكتور طه ابراهيم شبيب على جهوده المبذولة في سبيل العلم.

وشكري موصلاً الى رئاسة قسم **(علوم القرآن والتربية الاسلامية)** متمثلاً بالأستاذ الدكتور محمد عويد وأساتيذه الأفاضل على جهودهم المبذولة عوناً ورعايةً.

كما أتوجه بالشكر والعرفان الى اعضاء لجنة المناقشة الموقرة على ما بذلو من ملاحظاتٍ قيمة، وتصويباتٍ سديدة، فجزاعم الله خير الجزاء.

كما أخصُّ بالشكر والعرفان عائلتي **(الديَّ الكريمين)**، و**(أخوتي الاعزاء)**، على ما قدموا لي، حفظهم الله جميعاً.

وخالص شكري الى الأستاذ الدكتور مصطفى كامل على ما أبدى من جليلِ علم، وتواضع جميل، فما أملك له سوى دعوةً مباركة في الخير كلِّه.

وشكري إلى كل من همس لسانُهُ دعوةً صادقةً في ظهر الغيب لإنجاز هذه الرسالة.

الباحث

الملخص

يحتاج المفسر الى أداة ينطلق منها لينقل المعنى من حيّز الصورة الذهنية الى كلمات تُعَبِّرُ عن تلك التصورات ، لذا كانت وراء ذلك ظاهرة اجرائية قامت عليها العملية التفسيرية وشكَّلت مجرياتها من خلالها في اظهار المعنى القرآني، تمثلت تلك الظاهرة بأساليب دلالية عبَّر بها المفسرون عن المعنى القرآني إزاء ألفاظ القرآن الكريم، وقد تنوعت تلك الأساليب تبعاً لتنوع الدلالات التي يحتويها النص القرآني ، فقد لاحظوا أنَّ الكلمة تحتوي على اكثر من جانب دلالي يمكن أن تؤديه؛ لذلك تعددت أساليبهم مقابل تعدد تصورات المعنى، وبسببٍ من ذلك انطلقت هذه الرسالة لرصد تلك الاساليب التي وظفها المفسرون لبيان المعنى القرآني فوقفت على طريقة المفسرين في تناول المعنى القرآني في كل أسلوبٍ تنظيراً وتطبيقاً وهي تغور أعماق التقصي والاستقراء بما تحتويه المظان من مادة تفسيرية، وما خلَّفته تلك الاساليب من آثار دلالية في تفسير النص القرآني من حيث التقعيد والتجديد في قراءة المعنى على مقياس ثابت في تأصيل المعنى القرآني وفهم سبل استخراجه كان من أبرزها ما توصل إليه علم الدلالة الحديث من تأسيس قاعدة جديدة لفهم المعنى ؛ لتصل من بعد ذلك الى معيار دلالي يحدد مسار العملية التفسيرية وهي تفسر النص القرآني لتقف عند قوانين وترسي عند شاطئ يضبطها.

فهرست المحتويات

المحتوى	الصفحة
المقدمة	١ ـ ٦
الفصل الاول **تعبير المفسرين عن المعنى القرآني** **الرؤية والمنهج**	٧ ـ٢٥
التمهيد: مفهوم المعنى القرآني بين اللغويين والمفسرين	٨ ـ ١٦
المبحث الأول: مراعاة المفسرين للدلالة اللغوية	١٧ ـ ٢١
المبحث الثاني: مراعاة المفسرين للدلالة القرآنية	٢٢– ٢٥
الفصل الثاني **أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني من خلال التفسير العام للنص**	٢٦ – ٤٦
المبحث الأول: أسلوب التعبير عن المعنى القرآني من خلال الدلالة المعجمية وفيه:	٢٨ ـ ٤٦
تمهيد: مفهوم الدلالة المعجمية	٢٨
المطلب الأول: أسلوب التعبير بالترجمة	٣٣
المطلب الثاني: أسلوب الاستقصاء والتفصيل	٣٥
المطلب الثالث: الاشتقاق اللغوي للفظ	٣٧
المطلب الرابع: إرجاع المعنى إلى أصله	٣٩
المطلب الخامس: إرجاع المعنى إلى استعمال حسي	٤٠
المطلب السادس: التعليل اللغوي لتسمية الكلمة القرآنية	٤١
المطلب السابع: بيان الفوارق اللغوية	٤٣
المطلب الثامن: التعبير بالمجاز	٤٥

المحتوى	الصفحة
المبحث الثاني: أسلوب التعبير عن المعنى القرآني من خلال الدلالة السياقية	٤٧ _ ٧٥
المطلب الاول: تضمين المعنى اللغوي معنى قرآني جديد	٥١
المطلب الثاني: تفسير اللفظ القرآني بأثره اللاحق	٥٤
المطلب الثالث: توسيع المعنى	٥٦
المطلب الرابع: تضييق المعنى	٥٩
المطلب الخامس: الوجوه والنظائر	٦١
المطلب السادس: تعليق المعنى بصفة محذوفة	٦٥
المطلب السابع: التعبير بدلالة الالتزام	٦٧
المبحث الثالث: أسلوب التعبير عن المعنى القرآني من خلال الاستنباط التفسيري	٧٠ _ ٧٥
الفصل الثالث **أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني من خلال بيان إعجاز النص**	٧٦ _ ١١٣
توطئة	٧٧
المبحث الأول: أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني في التفسير البياني وفيه:	٧٨ _ ٧٩
المطلب الاول: أسلوب التعبير بالدلالة الهامشية	٨٠ _ ٨٩
أولاً: التعبير بالدلالة الهامشية من خلال الإيحاء النفسي	٨٢
ثانياً: التعبير بالدلالة الهامشية من خلال التقابل الدلالي	٨٤
ثالثاً: التعبير بالدلالة الهامشية من خلال الإيحاء الصوتي	٨٧
رابعاً: التعبير بالإيحاء الدلالي في استخدام بنية المفردة القرآنية	٨٩
خامساً: التعبير بالإيحاء الدلالي من خلال استخدام الاسم والفعل	٩٠
سادساً: التعبير بالإيحاء الدلالي من خلال استخدام بنية الصفة	٩٣

المحتوى	الصفحة
المطلب الثاني: أسلوب بيان التناسب البياني في المتشابه اللفظي	٩٤ _ ١٠٠
المطلب الثالث: أسلوب الاستقراء البياني للاستعمال القرآني الخاص	١٠١ – ١٠٦
المبحث الثاني: أسلوب التعبير عن المعنى القرآني من خلال الحقائق العلمية	١٠٧ _ ١١٣
الفصل الرابع **أثر أساليب التعبير عن المعنى القرآني في تفسير النص**	١١٤ _ ١٣٦
توطئة	١١٥
المبحث الاول: أثر أساليب التعبير في ضبط تفسير النص وتقعيده	١١٦ _ ١٢٥
المطلب الاول: أثر أسلوب الدلالة المعجمية في ضبط تفسير النص	١١٨
المطلب الثاني: أثر أسلوب الدلالة السياقية في ضبط تفسير النص	١٢٢
المبحث الثاني: أثر أساليب التعبير في تجديد تفسير النص بالإعجاز القرآني	١٢٦ _ ١٣٦
تمهيد	
المطلب الاول: أثر أسلوب التعبير في اظهار الاعجاز البياني	١٢٩
المطلب الثاني: أثر أسلوب التعبير بالحقائق العلمية في اظهار الاعجاز العلمي	١٣٤
الخاتمة	١٣٧
المصادر والمراجع	١٤٠

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العربية لنا لسانًا، وَزادَها شرفًا وجمالاً، وأَنزل بحروفها الذِّكرَ قُرآنًا، والصلاة والسلام على سيدنا (محمد)، وعلى آله وصحبه أجمعين:

وبعد:

فإنَّ مادةَ التفسير القرآني تُشكلُ مجالاً واسعاً من الفكر العلمي والثقافي، فهي النتاج الذي أفرزه العقل البشري إزاءَ النصِ القرآنيّ على مدارِ أزمنةٍ مترادفةٍ والى عصرنا هذا؛ بغيةَ الوصولِ الى فهمِ مرادِ اللهِ تعالى على منهج دقيق في نتائجهِ، محكم في بنائهِ.

لا أحسبُ أنَّ أحداً يجادلُ في أنَّ المعنى القرآني هو المرتكز الذي يقوم عليه علم التفسير ولا يمكن أن تقوم أية عمليةٍ تفسيريةٍ لنص قرآني إلا على أساس استحضار المعنى وسبر مستوياته الدلالية؛ لأنَّ المفسر محاط بدلالات مختزلة في النص القرآني لا يمكن الخروج عنها، ولا يمكن ان تُفهم تلك الدلالات من غير الاستعانة بأساليب التعبير التي توضح معناها وتكشف فحواها.

فالمعنى القرآني يُمثلُ تصوراً ذهنياً يدركه المفسر إزاء ألفاظ النص القرآني على أصالة متمكنة ، وعمق بعيد، واستنباط صحيح، ومن ثَمَّ يقوم بالتعبير عنه بمظاهر دلالية نابت عن البُعد المعنوي ، تَتَمثلُ تلك المظاهر بأساليبٍ دلاليةٍ يُعبَّرُ من خلالها عن المعنى القرآني فهي أداةٌ إجرائيةٌ مكَّنت المفسرين من التعبير عن تفسيراتهم ، وحملت أفكارهم ، ونقلت مفاهيمهم ، وبها كُتِبتْ التفاسير القرآنية عبر القرون وهلم جرا.

لذا كانت الغاية المثلى التي سعت إليها هذه الرسالة تُمثل محاولةً جديدةً لتأصيل أساليب المفسرين التي وظفوها إزاء المعنى القرآني، فوقفت وهي تغور إلى أعماق تعبيرات المفسرين تستقرئ أساليبهم، وتحلل عباراتهم التي لم تصل إليها يدٌ لإخراجها لغوياً وتفسيرياً، فكشفت ما هو مستور غير منظور، ومطويٌ غير منشور وفق قواعد علم الدلالة العام، مع ربط ما أنتجه المفسرون من مادة تفسيرية بالدرس الدلالي الحديث، واضعاً في الحسبان ارتباط مجريات التأصيل والتقعيد بالتمثيل والتطبيق.

ثمَّ أبانت الرسالة الأثر الدلالي الذي حققته أساليب التعبير في تفسير النص القرآني سواء على صعيد التقعيد أو التصحيح أو التجديد.

إنَّ العملية التفسيرية تَعْبُرُ من خلال ألفاظ النص القرآني الى المعنى المراد بيانه من قبل المفسر من خلالِ أساليب التعبير، فاللفظ القرآني هو اللغة التي تُوصِلُ الى المعنى الذي يُمثل علم التفسير، لذا هي تخضع لضوابط في طريق وصولها الى المعنى لا يمكن الخروج عنها؛ وبسببٍ من القراءات المتعددة للنص القرآني تنوعت أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني تبعاً لتنوع الدلالات الذي يحتويها، فقد لاحظوا أنَّ الكلمة تحتوي على اكثر من جانب دلالي يمكن أن تؤديه في النص القرآني؛ لذلك تعددت أساليبهم مقابل تعدد تصورات المعنى.

وبعد استقراءٍ دقيقٍ، وجردٍ طويل للمادة التفسيرية المعبَّرُ عنها في مظان التفاسير القرآنية على تنوعها وتغاير مناهجها، واختلاف أزمانها استطعتُ الوقوفُ على أساليب عدة احتوتها تلك المظان عبَّر بها المفسرون قديماً وحديثاً عن المعنى القرآني، فكانت مادة هذه الرسالة.

كانت طبيعة عملي في هذه الرسالة ومسالكه منطلقة من استحضار النتائج والاجتهاد؛ ابتغاء الوصول الى مستوى علمي تأصيلي تخلص إليه الرسالة ، ذينك اللذين صاحبا كتابة الرسالة من المبتدئ الى المنتهى سال فيها المداد كثيراً.

إنَّ مدى جريان هذه الاساليب مطَّرد باطِّراد وجود العملية التفسيرية للنص القرآني قديماً وحديثاً غير آسيةٍ على عصرٍ دون آخر؛ لأنَّها تمثل أداة المفسر في نقل المعنى من حيِّز الصورة الذهنية الى نصٍ مقروء وذلك مبلغ ما تأتي به عملية التفسير، فلا يمكن أن يقال: إنَّ أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى ممكن أن تحدد بزمن أو مفسرٍ على وجه التعيين، إذ لا يختلف مفسرٌ عن مفسرٍ في توظيف أسلوب معين، فتوظيفهم قائم على تلك الأساليب، ومن دونها لا يمكن للمفسر أن يقوم بأيِّ إجراء تفسيريّ.

أسباب اختيار الموضوع:

١. المساهمة في تقديم دراسة تأصيلية تطبيقية جديدة الى مكتبة التفسير القرآني، تكشف أساليب التعبير عن المعنى التي وظفها المفسرون على وفق منهج علم الدلالة العربي.
٢. تجلية مكانة علم الدلالة في فهم النص القرآني وما يتفرع عنه من وحدات دلالية تؤثر في ضبط المعنى القرآني فلا غنى للمفسر عمّا قدمه علم الدلالة من قوانين وقواعد لتحصيل القدر الكافي في استجلاء مفهوم النص القرآني.
٣. التنويه بالاستفادة مما أنتجه علم الدلالة الحديث والدرس اللساني من مبادئ ونظريات جديدة لتوظيفها في رصد كم أكبر من المعاني القرآنية فيما يختزله النص القرآني من دلالات، وتقعيد ما

أنتجه المفسرون من معانٍ من خلال ربطها بتسميات اصطلاحية ؛ لتيسير فهمها لدارس التفسير في محاولة لتأسيس علم الدلالة التفسيري.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع الرسالة في كونه يكشف الطريق لمن أراد أن يطلع على ما وظفه المفسرون من أساليب أبانت عن مجريات العملية التفسيرية للنص القرآني معجمياً وسياقياً ، إذ المتتبع لآراء المفسرين يجد أنَّ لها ارتباطاً بأحد أساليب التعبير عن المعنى، كما وتكمن أهميته في كونه يكشف مستويات المعنى القرآني وفق منهج دلالي، وما يصح أن يطلق من المعاني للتفسير النص القرآني وما لا يصح إذ لا يبتعد هذا المنهج بأن يكون معياراً لضبط المعنى القرآني.

صعوبات الموضوع:

لا بدَّ لكل موضوع من صعوبات وأبرز الصعوبات التي واجهتني في هذه الرسالة ما يأتي:

١. ندرة المصادر التي كُتِبت في تأصيل المعنى القرآني على وجهٍ التفصيل وبيان العلاقة بينه وبين علم اللغة الحديث.

٢. غياب التأصيل للأساليب التي وظفها المفسرون في تفاسيرهم تعبيراً عن المعنى القرآني، وكيفية توظيف المفسرين لها.

٣. الترابط الوثيق الذي لا يمكن أن ينفك بين اساليب تعبير المفسرين وعلم اللغة وعلى وجه التحديد علم الدلالة الحديث ، لذلك يستلزم من يريد الخوض في هذه المواضيع وما يماثلها التمكن من علوم اللغة العربية وخاصة علم الدلالة ومعايشة مصادرها قراءةً وتدبراً؛ لتصح عملية الربط بين ما وظفه المفسرون وما تقرر في علم الدلالة مؤخراً.

منهج الدراسة:

اعتمدتُ في الرسالة على منهج الاستقراء والتأصيل: وذلك باستقراء الأساليب التي عبَّر بها المفسرون عن المعنى القرآني في تفاسيرهم من خلال تعبيراتهم عن المعنى القرآني، ثمَّ جمعتُ تلك الأساليب فدرستها دراسة تأصيلية تطبيقية صنفتُ كل مجموعة منها ضمن فصل معين من فصول الرسالة.

وكانت منهجية عرضها في البحث تبدأ بتمهيد يُبَيّنُ ماهية الاسلوب من خلال ما هو مقرر في علم الدلالة في دراسات المتقدمين والمعاصرين ، ثمَّ بينتُ توظيف المفسرين لكلِ اسلوبٍ عبَّروا من خلاله عن المعنى القرآني وركزتُ على بيان صلة تلك الأساليب بقواعد الدلالة اللغوية؛ وذلك لتأسيس منهج معتبر في دراسة المعنى القرآني.

وأخيراً عرضتُ أمثلة تطبيقية لكلِ اسلوبٍ ذكرتهُ في الرسالة قمتُ بشرحه وبيان علاقته بالأسلوب المراد بيانه، وقد أخذتُ تلك الأمثلة من كتب التفسير على اختلاف مناهجها وتنوع مادتها؛ لكون أساليب التعبير عن المعنى القرآني لا يصح تحديدها بزمن محدد أو مفسر معين ؛ لأنَّها هي أداة كل مفسر وفي أيِّ زمن كما ذكرتُ ذلك آنفاً.

منهجي في كتابة الرسالة :

أولاً: نقل النصوص:

أ. الآيات القرآنية: اعتمدتُ في ذكر الآيات القرآنية على مصحف المدينة وجعلتها بين قوسين مزخرفين، وخرجتها في الهامش.

ب. نصوص العلماء: أما النصوص التي نقلتُها من المصادر والمراجع ولم أتصرف بها فقد جعلتُها بين اقتباسين " "، وإذا تصرفتُ بها او نقلتُ الكلام بالمعنى لم اجعلها بين اقتباسين وإنَّما صدرتُ الهامش بكلمة **(ينظر)** قبل ذكر اسم الكتاب.

وعند ذكر مصطلح أو كلام أريد تمييزه جعلته بين قوسين هلالين كبيرين **( )**.

وقد ذكرتُ بعض المصطلحات بتسميتها الإنكليزية؛ وذلك التزاماً بمنهج علم الدلالة الحديث في دراسة الدلالات وما تحتويه من تسميات عالمية للمصطلحات؛ ليكون عملي منضبطاً بقواعد علم الدلالة.

ثانياً: تدوين الهوامش:

دونتُ الهوامش التي تتضمن المصادر والمراجع العربية في أسفل يمين الصحيفة، أما بعض المصادر الأجنبية فجعلتُ اسم الكتاب في أسفل يسار الصحيفة وهي قليلة.

ج. بطاقة الكتاب

اكتفيتُ بذكر الكتاب في الهامش من غير أن أذكر بطاقته سوى اسم المؤلف في أول استخدامي للكتاب، وإنّما ذكرتُ بطاقة الكتاب كاملة في قائمة المصادر تماشياً مع الطريقة الحديثة في كتابة الرسائل.

ح. لم أُعرِّف بالأعلام الذين جاء ذكرهم في متن الرسالة؛ وذلك تماشياً مع مقررات الكتابة الحديثة من ناحية ومن ناحية أخرى حتى لا أُثقل الهوامش.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: اشتملت على بيان فكرة الموضوع وأسباب اختياره وأهميته والمنهج المتبع في كتابة الرسالة وخطة البحث.

الفصل الاول: اشتمل على تعبير المفسرين عن المعنى القرآني من حيث الرؤية والمنهج، وقد تضمن تمهيد ومبحثين:

التمهيد: مفهوم المعنى القرآني بين اللغويين والمفسرين.

المبحث الاول: مراعاة المفسرين للدلالة اللغوية عند التعبير عن المعنى القرآني.

المبحث الثاني: مراعاة المفسرين للدلالة القرآنية عند التعبير عن المعنى القرآني.

الفصل الثاني: اشتمل على أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني من خلال التفسير العام للنص وقد تضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسلوب التعبير عن المعنى القرآني من خلال الدلالة المعجمية.

المبحث الثاني: أسلوب التعبير عن المعنى القرآني من خلال الدلالة السياقية.

المبحث الثالث: أسلوب التعبير عن المعنى القرآني من خلال الاستنباط التفسيري.

الفصل الثالث: اشتمل على أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني من خلال بيان اعجاز النص، وقد تضمن مبحثين:

المبحث الأول: أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني في التفسير البياني.

المبحث الثاني: أسلوب التعبير عن المعنى القرآني من خلال الحقائق العلمية.

الفصل الرابع: اشتمل على أثر أساليب التعبير عن المعنى القرآني في تفسير النص وقد تضمن مبحثين:

المبحث الاول: أثر أساليب التعبير عن المعنى القرآني في ضبط تفسير النص وتقعيد معناه.

المبحث الثاني: أثر أساليب التعبير عن المعنى القرآني في تجديد تفسير النص من خلال اظهار الاعجاز القرآني.

وبعد: فعلى الرغم من متعة البحث في هذه الرسالة بيد أنَّه لم يكن من اليسير ما قالت به هذه الرسالة من تأصيل **أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني**، ودراسة كل أسلوب تنظيراً وتطبيقاً على وفق علم الدلالة الحديث، فقد أخذت وقتاً طويلا، وجهداً متواصلاً، كما انَّ العمل فيها كان على قدر كبير من الحساسية والدقة؛ وذلك لأنَّ التعامل في عملية التأصيل والتقعيد مرتبط ارتباطاً مباشراً مع نصٍ الهي معجز (القرآن الكريم) الخطأ فيه ليس كالخطأ في غيره من العلوم.

وفي الختام أسأل الله سبحانه أن يعصمني من الزلل ويكرمني بنعمة الإخلاص ويهديني سواء السبيل.

الباحث

الفصـل الأول

تعبير المفسرين عن المعنى القرآني

الرؤية والمنهج

وفيه:

التمهيد: مفهوم المعنى القرآني بين اللغويين والمفسرين.

المبحث الأول: مراعاة المفسرين للدلالة اللغوية.

المبحث الثاني: مراعاة المفسرين للدلالة القرآنية.

التمهيد

مفهوم المعنى القرآني بين اللغويين والمفسرين

يتكون مصطلح (المعنى القرآني) من مركب وصفي، وفي مثل هذه المصطلحات يَحسن أن يُعرَّف المصطلح باعتبارين أولهما: باعتباره مركباً وصفياً، وثانيهما: باعتباره علماً لعِلم مخصوص، ليتسنى للقارئ معرفة العلاقات والروابط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، وعليه سأُعرِّف كلمة (المعنى) و (القران) ثمَّ أُعرِّف (المعنى القرآني) باعتباره علماً لعِلم مخصوص.

أولا: المعنى في اللغة:

ترجع كلمة (المعنى) الى الجذر الثلاثي (ع . ن . ى) معتل الاخر الذي قال عنه ابن فارس:" العين والنون والحرف المعتل أصولٌ ثلاثة، الأول: القصد للشيء، والثاني: دالٌّ على خضوع وذُلّ، والثالث: ظهوره شيءٍ وبروزه"(١).

وأشهر معانيه (القصد والإرادة) جاء في لسان العرب: " عَنَيْتُ الشَّيْءَ أَعْنِيه إِذا كُنْتَ قاصِداً لَهُ ومَعْنَى كُلِّ كلامٍ ومَعْنَاتُه ومَعْنِيَّتُه: مَقْصِدُه، وَالاسْمُ العَنَاء" (٢) وهذا المعنى الذي ذكره ابن منظور هو المناسب لمفهوم المعنى القرآني الذي سيأتي لاحقا، والاقرب له من بين المعاني التي ذكرتها المعجمات العربية.

ونقل الفيومي عن الْفَارَابِيِّ قوله: "وَمَعْنَى الشَّيْءِ وَمَعْنَاتُهُ وَاحِدٌ وَمَعْنَاهُ وَفَحْوَاهُ وَمُقْتَضَاهُ وَمَضْمُونُهُ كُلُّهُ هُوَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ"(٣) فالفارابي يرى أنَّ كلمة المعنى وإن كانت مختزلة لدلالات متعددة كالفحوى والمقتضى ... يبقى مفهوم المعنى عنده ما يدل عليه اللفظ أي: ما يُقصد من اللفظ.

كما يأتي ايضاً بمعنى (الظهور والمقاساة) من قول العرب: "عَنَا النَّبْتُ يَعْنُو إِذا ظَهَرَ، وأَعْنَاهُ المَطَرُ إِعْنَاءً، وعَنا الماءُ إِذا سالَ .... وعَانَا الشيءَ: قَاسَاهُ. والمُعَانَاةُ: المُقاساة"(٤).

فمما تقدم يتبين لنا أنَّ الدلالةَ اللغويةَ لكلمة (معنى) وردت في المعجمات بمعانٍ عدة هي: القصد، والإرادة، والظهور، والمقاساة، فتلك هي المعاني اللغوية التي تدور حولها مادة (عنى).

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس: مادة (عني) ٧٠٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: مادة (عنا) ١٥/ ١٠٥. ١٠٦.

(٣) المصباح المنير، الفيومي: مادة (عنا) ٢/ ٤٣٥.

(٤) لسان العرب، ابن منظور: مادة (عنا) ١٥/ ١٠٤ . ١٠٥.

ثانياً: المعنى في الاصطلاح:

يُعَدُّ تحديد ماهية (المعنى) اصطلاحاً من أبرز المشكلات في الدرس الدلالي، فقد لقيَ اختلافا بالغاً بين الدلاليين، ويرجع اختلافهم لسببين أحدهما: أنَّ المعنى مادة ليست منتهية من حيث التصور والتفكير كما أنها داخلة في علوم مختلفة فضلاً عن اللغة كالفلسفة والمنطق ... ، وثانيهما: اختلافهم حول وظيفة اللغة؛ لذلك تجاوزت تعريفاتهم لمصطلح المعنى الى أكثر من عشرين تعريفاً[٥]، وسأكتفي بعرض مفهوم المعنى بما يتناسب مع دراستي للمعنى القرآني معرضاً عن الاختلافات التي دارت حوله.

عرَّفَ الجاحظُ مفهوم البيان بقوله: "المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى"[٦].

أشار الجاحظ من خلال تعريفه للبيان[٧] الى مرتكزات أساسية قام عليها مفهوم المعنى وإن لم يعرفْ المعنى مباشرةً كقوله: (القائمة في صدور الناس) (المتصورة في اذهانهم)؛ لأن أداة البيان في الايصال هي المعنى إذ لا بيان من دون معنى؛ لذا استخلص الدكتور عبد الفتاح البركاوي من تعريف الجاحظ لمفهوم البيان تعريفاً للمعنى قائلاً: المعنى ما قام في صدر الانسان، وتصوَّرهُ في ذهنه[٨].

ويرى الفخر الرازي أن المعنى هو: "اسم للصورة الذهنية للموجودات الخارجية؛ لأن المعنى عبارة عن الشيء الذي عناه العاني وقصدهُ القاصد، وذاك بالذات الأمور الذهنية، وبالعرض الأشياء الخارجية، فإذا قيل: إن القائل أراد بهذا اللفظ هذا المعنى، فالمراد أنَّه قصد بذكر ذلك اللفظ تعريف ذلك الامر المتصوَّر"[٩]، وفي سياق متصل يوضِّح بـ" أن الكتابة دالة على الألفاظ، والألفاظ دالة على الصورة الذهنية"[١٠].

---

(٥) ينظر: المعنى القرآني: ٤٦ ، دور الكلمة في اللغة، ستيف أولمان: ٦٩ـ ٧٥، وعلم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٣.٢٤.

(٦) البيان والتبيان، الجاحظ: ١/ ٨١.

(٧) لم يُعرف الجاحظ مصطلح المعنى بصورة صريحة وإنّما أشار إليه من خلال تعريفه للبيان.

(٨) ينظر: دراسات في دلالة الالفاظ والمعاجم اللغوية، د. عبد الفتاح البركاوي: ٣٣.

(٩) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي: ١/ ٣٨.

(١٠) المصدر نفسه: ١/ ١٥٥.

فمدلول اللفظ أي: المعنى يُمثل الصورة الذهنية عند الرازي التي رُسِمتْ في الدماغ استجابة للعوامل الخارجية، فالمعنى عنده هو ما أدركهُ العقلُ وأعطى له صورة مستقرة لشيء ما، حتى الأشياء الخارجية تُقلب الى صورة ذهنية في المخ.

وكأن الرازي قد أدرك ما هو مقرر الآن من العلوم الذهنية وتكنولوجيا الدماغ من أن مدلول الالفاظ هو ما يخلقه المخ أولاً وليس هو الظاهر في الواقع، وأيضا ما جاءت به نظريات العالمين: (أوتسن) و (جرايس) عن المعنى والقصيدة [١١]

ومن هنا نستنتج أن الدلالة اللفظية عند الفخر الرازي تتكون من الاتي:

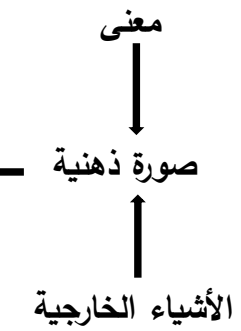

ولو قارنا هذا المفهوم الذي ذكره الفخر الرازي بما أورده كثير من المحدثين الغربيين حول مفهوم المعنى كاللغوي الكبير دوسوسير لوجدنا أنَّ الرازي كان أسبق زمناً وأوضح بيانا في شرح المعنى وتشكيله.[١٢]

والصورة الذهنية التي ذكرها الرازي هنا هي" تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا"[١٣]

(١١) ينظر: توظيف علم الدلالة المعجمي في حقل التفسير القرآني، د. عبد الرحمن طعمة: ٣١.

(١٢) ينظر: الدليل اللغوي وعلاقة اللفظ بالمعنى عند الفخر الرازي د. نور عبيدي: ١٣.

(١٣) دلائل الاعجاز، الجرجاني: ٣٢٣.

وقد ذكر الشريف الجرجاني أن " المعاني هي الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها الالفاظ والصورة الحاصلة في العقل" [١٤] فالشريف هنا وضَّح العلاقة المطردة بين الصورة الحاصلة في العقل، وبين اللفظ، فالمعنى عنده ناتج من الثنائية القائمة بين الصورة الذهنية واللفظ "فمن حيث إنها تقصد باللفظ سميت: مفهوما"[١٥].

اما مفهوم المعنى عند المعاصرين فقد بحث الدكتور محمد حسن جبل قضية المعنى في التراث العربي، ثم استخرج تعريفاً للمعنى صاغه بقوله: " معنى اللفظ هو: الصورة الذهنية لمسماه من حيث وضع اللفظ بإزائها "[١٦].

وقد بيَّن أن الصورة عموماً ـ لأي شيء كانت ـ هي الشكل الذي يحمل خطوط قسماته التي تميزه عن غيره، والذهن الذي هو محل الصورة يتمثل في قوة للنفس معدَّة لاكتساب العلوم التصويرية، والتصديقية، ومحل هذه القوة هو (الدماغ)[١٧]، فتشكيل صورة ذهنية لشيء معين في الدماغ هي المعنى عند الدكتور جبل، وقد بَيَّن أنها تقصد أي: يقصدها المتكلم عندما يُعبَّر عن شيء في ذهنه[١٨] فعلى ذلك يكون مفهوم المعنى هو قصد المتكلم، وفي هذا تتضح العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لمفهوم المعنى.

اما المعنى عند اللغويين الغربيين فقد عرَّفَهُ الاستاذ ستيفن أولمان بأنَّه: علاقة متبادلة بين الدال والمدلول[١٩] تُمَكِّنَ كل واحد منها من استدعاء الآخر[٢٠].

وهذه العلاقة شغلت الفكر الإنساني في كل زمان بتعددها تبعاً لتعدد مناحي الحياة ووسائل الفكر الإنساني واتخذت لنفسها أحياناً صور القضايا الدينية، وأحياناً أخرى صور المجالات الفلسفية أو الأدبية أو اللغوية[٢١].

---

(١٤) التعريفات، الشريف الجرجاني: ٢٢٠.

(١٥) التعريفات للجرجاني: ٢٢٠.

(١٦) المعنى اللغوي، د. محمد حسن جبل: ٦٨.

(١٧) ينظر: المصدر نفسه: ٦٨. ٧٠.

(١٨) ينظر: المصدر نفسه: ٧٠.

(١٩) الدال هو: اللفظ، والمدلول هو: المعنى.

(٢٠) ينظر: دور الكلمة في اللغة ٧٢.٧٣.

(٢١) ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية ١١٠.

فالمتأمل للتعريفات السابقة يجد أنَّ مفهوم مصطلح المعنى مرتبطة من تفاعل الالفاظ مع معانيها، وبعبارة أخرى الصورة بالموجودات الخارجية أي: علاقة اللفظ بالمعنى، وهي قضية قديمة جديدة لم يحسمْ الجدل فيها.

القرآن في اللغة:

اختلف العلماء في لفظ (القرآن) من حيث الاشتقاق وعدمه الى قولين:

القول الأول: إنَّ **(القرآن)** اسم جامد غير مشتق كالتوراة والانجيل، والى ذلك ذهب الشافعي[٢٢].

القول الثاني: إنَّ **(القرآن)** اسم مشتق، ثم تعددت الاقوال في جذر اشتقاقه:

اولاً: مشتق من جذر مهموز:

فلفظ القرآن على هذا القول مصدر مشتق من الجذر اللغوي (قرأ) بمعني جَمَعَ قال الجوهري:" وقرأتُ الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَا قَرَأَتْ هَذِهِ الناقةُ سَلىً قَطُّ، وَمَا قَرَأَتْ جَنِيناً قطُّ أَي: لَمْ يَضْطَمّ رَحِمُها على ولد وَسُمِّيَ القرآنُ قُرْآناً لأَنه يَجْمَعُ السُّوَر، فيَضُمُّها"[٢٣] تكاد معجمات اللغة تُجْمِع على أن اشتقاق القرآن من هذه المادة اللغوية، وهذا هو المشهور.

فيكون القرآن هنا بمعنى المجموع سواء في الصدور، أو بين دفتين من باب إطلاق المصدر بمعنى اسم المفعول، ويصح أن يكون من إطلاق المصدر بمعنى اسم الفاعل فيكون بمعنى الجامع أي: جامع للأحكام والقصص وغيرها.

ومن العلماء من استنتج بأنَّ **(قرأ)** بمعنى تلا[٢٤] اعتداداً على أن القراءة جمع الحروف والكلمات بعضها الى بعض وعلى هذا التعليل يكون القرآن بمعنى المتلو، من باب إطلاق المصدر بمعنى اسم المفعول، فقد " رُوعِيَ في تسميته قرآنًا كونه متلواً بالألسن، وهو مبني على ما اشتهر من استعمال القراءة في خصوص التلاوة، وهي ضم الألفاظ بعضها إلى بعض في النطق"[٢٥]؛ لذا يمكن القول انَّه لا مغايرة

---

(٢٢) ينظر: مناقب الشافعي، البيهقي:١/ ٢٧٦.٢٧٧، والاسماء والصفات، البيهقي: ٢/ ٢٧. ٢٨، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي:١/ ٢٧٨.

(٢٣) الصحاح، الجوهري:١/ ٦٥، وينظر لسان العرب، ابن منظور: ١/ ١٢٨.

(٢٤) قال الزجاج: "ويجوز أن يكون معنى قرأتُ لفظتُ به يقال: قرأتُ القرآن أي: لفظتُ به مجموعاً" (معاني القرآن وإعرابه، الزجاج): ١/ ١٧٠، و١٠٥.

(٢٥) النبأ العظيم نظرات جديدة في تفسير القرآن الكريم، د. محمد عبد الله دراز: ٤١.

دلالية بين معنى الجمع ومعنى التلاوة اللَّذيْن أُطلقا على لفظ القرآن؛ لأن المعنى الثاني راجع الى المعنى المقال أولاً، ومن ثَمَّ فإنَّ كلا المعنيين منبثقان من جذر لغوي واحد وهو(قرأ).

ثانياً: مشتق من غير مهموز:

ذكر الزركشي أن القرآن مشتق من الجذر اللغوي (قرن) ولم ينسبْ هذا الاشتقاق الى من قال به على وجه التعيين، حيث قال: " وذهب قوم على أن القرآن مُشْتَقٌّ مِنْ قَرَنْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا ضَمَمْتُهُ إِلَيْهِ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِقِرَانِ السُّوَرِ وَالْآيَاتِ وَالْحُرُوفِ فِيهِ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ (قِرَانٌ) "[٢٦]. ولا ضير فيما نقل الزركشي؛ لأن هذا الاشتقاق يصح هنا إذ المعنى باقٍ كالاشتقاق الأول فـ" الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، ...."[٢٧] كما قال ابن فارس غيرَ أن المشهور في اشتقاق كلمة القرآن هو الجذر (قرأ) وإن دلت مادة (قرن) على الجمع والضم، وهذا الذي قالت به معجمات العربية كما بينتهُ آنفاً.

وذهب القرطبي الى أنَّ " الْقُرَانُ بِغَيْرِ هَمْزٍ مَأْخُوذٌ مِنَ الْقَرَائِنِ لأَنَّ الآيَاتِ مِنْهُ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَيُشَابِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَهِيَ حِينَئِذٍ قَرَائِنُ"[٢٨].

غيرَ أن الزجاج ردَّ قول مَن قال بأنَّ القرآن غير مهموز معللاً ذلك بقوله: "وَهَذَا الْقَوْلُ سَهْوٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّ تَرْكَ الْهَمْزِ فِيهِ مِنْ بَابِ التَّخْفِيفِ وَنَقْلِ حَرَكَةِ الْهَمْزَةِ إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا"[٢٩].

ومما سبق يترجح لي أن القرآن مصدر مشتق غير جامد من الجذر اللغوي (قرأ) مهموز اللام بمعنى الجمع والضم ، وسمي قرآنا؛ لأنَّه يجمع السور ويضمُّها.

---

(٢٦) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١/ ٢٧٨.

(٢٧) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥/ ٧٦.

(٢٨) المصدر نفسه:١/ ٢٧٨.

(٢٩) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢٧٨/١.

القرآن في الاصطلاح:

تطورت الدلالة اللغوية لكلمة (القرآن) فَنُقِلت من المعنى اللغوي الى معنى الكلام المعجز المنزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وقد تعددت تعريفات العلماء للقرآن الكريم لعل أشهرها بين العلماء هو" كلام الله تعالى المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس" [٣٠].

مفهوم المعنى القرآني:

بعد أن عرَّفتُ **(المعنى)** ثم **(القرآن)** بوصفيهما مركبين إضافيين يمكن لي أن أُعرِّف المعنى القرآني بوصفه لقب لعلَمٍ مخصوص.

لم تتوسع الدراسات الدلالية القرآنية على تنوعها من دراسة متكاملة لمفهوم المعنى القرآني لذ يُمكن القول: إنَّ مصطلح المعنى القرآني لم يأخذْ حقه من البحث والتقصي؛ وذلك لأنَّ التأصيل في المعنى القرآني تتحكم فيه مدخلات خارج البنى النصية جعلته بعيد المنال من أقلام الدارسين تأصيلاً وايضاحاً الا ما كتبه مؤخراً الدكتور محمود توفيق غير أنَّه بحث بعض قضايا المعنى القرآني لا كلها.

فقد عرَّف الدكتور محمود توفيق مصطلح **(المعنى القرآني)** بقوله: (هو كل ما أبان الله تعالى في كتابه العلي الحكيم المنزل على رسوله (صلى الله عليه وسلم) بلسان عربي مبين، مما يدركه ويستنبطه الاعيان من اهل العلم من النص القرآني في سياقه القريب والمديد، وفقا لأصول وضوابط الفهم والاستنباط الصحيح)[٣١].

---

(٣٠) التعبير الفني في القرآن، الشيخ الأمين: ١١، وينظر: إرشاد الفحول، الشوكاني: ٢٩، ومناهل العرفان، الزرقاني:١/ ١٧.

(٣١) المعنى القرآني، د. محمود توفيق: ٤٦.

هذا ما قرره الدكتور محمود مفهوماً للمعنى القرآني غير أنني لم ارَ علاقة المناسبة في تعريفه بين الدلالة اللغوية للمعنى، والدلالة الاصطلاحية؛ لذا أجدني مضطرا لتعريف المعنى القرآني بأنّه: **التصور الذي يُرسَم في ذهن المفسر من خلال استنباط مدلولات اللفظ القرآني بياناً للقصد، اعتداداً من قراءةٍ صحيحةٍ منضبطةٍ بأُصول العربية والاستنباط الصحيح.**

وإذا تأملنا هذين التعريفين فسنجد أنَّ المعنى القرآني قد بُنِيَ على اركان وطُوِّقَ بشروط حتى صح أن يطلق عليه معنى قرآني، لعل أهم ركن فيه هو أن كلمة (استنباط) التي وردت في التعريفين السابقين دالةٌ على أنَّ ذلك المعنى مستخرجٌ من معدن ألفاظ القرآن الكريم، فليس هذا المعنى بمستسقطٍ على النص من نفس الناظر، وما هو مما يرد على الخواطر عند سماع البيان لعارضٍ بحيث يزول ذلك عند زوال العارض[٣٢]، ومن ثّمَّ فالمعنى القرآني ليس كأيّ معنًى يقال أو يكتب، بل هو معنًى هادياً من آمن به للارتقاء الى مقام العبودية لرب العالمين، يتجلَّى فيه جلال الألوهية، وجمال الربوبية.

إنَّ منهج الوصول الى المعنى هو اللفظ، فالعملية التفسيرية تنطلق من اللفظ أي: من لغة النص الى التصور الذهني الذي يَتَشكَّلُ في ذهن المفسر مقابل اللفظ القرآني المراد بيانه وإضاحه، شريطة أن يكون ذلك التصور محكم بقواعد اللغة، وأصول التفسير، وضوابط الاجتهاد الصحيح، كما بَينتُهُ في التعريف آنفاً.

إنَّ إنتاج المعنى القرآني الذي يُمثل مادة التفسير هو عملية ذهنية يقوم بها المفسر فهماً، وإدراكاً للمحتويات الدلالية المختزلة في النص القرآني، ومن ثَمَّ يُعبِّرُ عنها بألفاظ توضح ما يُقصد ويُراد من النص القرآني، على أنَّ هذا القصد الذي قال به المفسر، ليس هو مراد عين الله (سبحانه وتعالى) بمعنى إلزام الآية بالمعنى المقال تفسيراً لها لا غير، وانَّما هو توضيحٌ للمعنى وتقريبه الى الأذهان؛ لأن المفسر يُدرِك من عملية تلقي المعنى القرآني ما يستطيع من المعاني لا كل المعاني، او مرادها الحقيقي؛ لذا أضاف كثير من مُعَرِّفي مصطلح التفسير قيداً في التعريف هو قولهم (بقدر الطاقة البشرية).

فإذا ما كان المتكلم هو الله سبحانه وتعالى فليس لنا أن نزعم إننا يمكن أن نقطع بتحرير هذا المعنى المقصود من الله سبحانه وتعالى حقيقة من بيانه مهما بالغنا في الاجتهاد؛ لأن ما يفهمه المفسرون من كلامه تعالى ليس هو عين مراده من كلامه الموحى به الى نبيه (صلى الله عليه وسلم)؛ ذلك ان القطع بأن ذلك المعنى من هذه الآية مثلا هو عين مراد الله منها إنما يكون بطريق توقيفي صحيح الإسناد الى

(٣٢) ينظر: المعنى القرآني: ٤٧.

رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وما نسمع ونقرأ من المفسرين قولهم: إنَّ المقصود من الآية كذا فإنما هو ضربٌ من التسامح حمل المفسرون القول به أنَّ ما يفهم من البيان وفق المنهج القويم للفهم، ووفق ادواته وضوابطه سيكون مراد الله؛ لأنه لو لم يكن من مراده سبحانه وتعالى لأقام في بيانه وسياقه من القرائن ما يحجز عن فهم ما لا يراد، فإنَّ حكمته وعدله من عطاءاتها أن يحمي المتدبرين لكتابه أن يفهموا غير مراده ما داموا اهلاً للفهم.(٣٣)

غير أن ما ثبتت قطعيتهُ من المعاني القرآنية بدليلٍ صحيح كما مر آنفاً، او بقاعدة أصولية كدلالة الخاص مثلاً، أو ما تواتر من المعاني (المتواتر المعنوي) يمكن أن يحكم بقطعية الدلالة فيه، وغالباً ما تكون تلك المعاني مما يُقال في الاحكام الشرعية العملية، أما المعاني التفسيرية التي هي محور المفسر فمجال الفهم والاجتهاد دلالةً وإيضاحاً واسع فيها.

وقد أثبتت الدراسات اللغوية والأدبية أنَّ معاني القرآن الكريم يصلح أن يُخاطب بها الناس كلهم على اختلاف ثقافتهم ومداركهم على تباعد أزمنتهم وبلدانهم بحسب وضوح العلاقة بين الألفاظ ومعانيها على وفق ضوابط أسلوبية يُلحظ فيها الدقة المتناهية والعلاقة المعجزة في استخدام الألفاظ لتأدية المعاني وايصالها الى المتلقي بأحسنِ صورةٍ وأجلِّ معنى(٣٤).

يتسم المعنى القرآني بأنَّهُ معنى متحرك ينمو كلما أضيف الى معنى الجملة القرآنية معنى جملة أخرى، وكلما أضيف معنى آية إلى آية، وسورة الى سورة(٣٥) فالمعنى القرآني ذو امتداد دلالي يُشكل منه هذا الامتداد وجهاً من وجوه الاعجاز؛ لذا كان " حقيقا بأن يودع فيه من المقاصد والمعاني أكثر ما تحمله الالفاظ في أقل ما يمكن من المقدار بحسب ما تسمح به اللغة ليحصل تمام المقصود" (٣٦).

إذا تقرر ان المعنى القرآني ذو امتداد دلالي فلا بدَّ من أن يكون له ابعاد دلالية وتأثيرية، فالتأثير مشروط أساسا كعنصر من عناصر المعنى القرآني يحقق الغاية المثلى من نزول النص القرآني، فهو معنى يسبغ بدلالاته المُخَبأة في ألفاظه من غير أن ينضب.

---

(٣٣) ينظر: المعنى القرآني، د. محمود توفيق: ٤٩.

(٣٤) ينظر: أحسن الحديث ١٠١، والنكت في اعجاز القرآن ٦٩، والوجوه والنظائر في القرآن ١٧١.

(٣٥) ينظر: المعنى القرآني، د. محمود توفيق: ٧١.

(٣٦) التحرير والتنوير، الشيخ ابن عاشور: ١/ ٩٣.

المبحث الاول

مراعاة المفسرين للدلالة اللغوية عند التعبير عن المعنى القرآني.

من المسلَّم به أنَّ مَنْ يَقْدُمُ لتفسير النص القرآني يشترط فيه أن يكونَ ذا درايةٍ واسعةٍ في علوم اللغة العربية وفنونها؛ لأن المفسر يتحركُ ضمن ضوابط لغوية لا يمكن الخروج عنها، فالتحليل اللغوي هنا هو آلة المفسر التي يتوصل بها الى تقرير المعنى.

فإنَّ أولَ اجراءٍ يقوم به المفسر هو تحليل ألفاظ النص القرآني لغوياً في ضوء المعجمات العربية، وسنن العرب في كلامها؛ لأن مراعاة الدلالة اللغوية التي يحملها النص القرآني هي أساس لكلِّ معنى تفسيري يفسَّرُ به النص لاحقاً، فمتى ما صحتْ هذه الدلالة صحَّ ما ينتج منها من معانٍ وإلا فلا.

فالعملية التفسيرية تشترط أولاً التوجه الى النص القرآني لغوياً؛ فللغة مكان في كيان التفسير فهي من أوسع مصادره، ورافداً أساسياً من روافد المعنى القرآني فما دام " النص القرآني نزل بلغة العرب ليفهموه أولا ثم يبلغوه للناس، ولما كان نازلا بهذه اللغة الشريفة من بين اللغات كانت المصدر اللازم لمن أراد أن يفهم القرآن"[٣٧] لذا كان للتفسير اللغوي حضورٌ مبكرٌ في تفسير القرآن الكريم، ويبرز هذا الحضور بدايةً في تفسير ابن عباس (رضي الله عنهما) فهو المؤسس لذا المنهج الدلالي الذي كان يردد مقولته: " إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه، فاطلبوه من اشعار العرب، فإنَّ الشعرَ ديوانُ العربِ"[٣٨].

وإنَّ نظرةً سريعةً في أقواله التفسيرية تكشف لنا مدى مراعاته للدلالة اللغوية في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، وبذلك يكون استحضار الدلالة اللغوية في العملية التفسيرية أساساً في نشأة المعنى التي تحمل وضوحاً أكثر في تطبيقات المظان، ولعل الأسئلة العديدة التي وجهها ابن الأزرق الى ابن عباس (رضي الله عنهما) التي أشترط عليه فيها أن يحتج لكلِ كلمةٍ يقولها في اجابته بما يثبت صحتها ودورانها في لسان العرب، وقد اجابه بما شرط ما يعطي الدلالة الكافية على مراعاة المفسرين للدلالة اللغوية.

---

(٣٧) التحرير والتنوير: ابن عاشور، ١/ ٣٤.

(٣٨) العمدة في مجالس الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني:١ / ٣٠، وينظر: مجالس ثعلب، أبو العباس ثعلب: ١/ ٣١، والمزهر، السيوطي: ١/ ٣٤٤

وبهذا السبق لم تكن عملية المفسرين في بيان المعنى القرآني لتقتصر على الاجتهاد، بل امتدَّ عملهم التفسيري الى شرح وبيان دلالات الألفاظ معجمياً، مستدلين بالشعر العربي، لتكوِّين معنى قرآني مؤصل؛ فكما تقررَ أنَّ "المعرفة بألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع، وإنما يسلم المرء عن الخطأ إذا سد جميع أبوابه، فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر، وأشكل عليه فهم الجملة"[٣٩].

فمما لا شكَّ فيه أنَّ التغافلَ عن الدلالة اللغوية يُعطل مهمة التفسير نفسها، لذلك نجدُ أنَّ مصنفي المعجمات وأصحاب الشروح الأدبية واللغوية يشيرون في غير موضعٍ من مؤلفاتهم الى الاضطراب والخلل الذي يحصل في بعض العبارات الشارحة، مما ينشأ عنها غموض والتباس في التعبير عن المعنى المراد من اللفظ المشروح، ويزداد الامر صعوبة إذا تعلق بلغة القرآن الكريم شرحاً وبياناً على وجهٍ أدق[٤٠]، من أجل هذا أدرك المفسرون أن الحديث عن اللغة باللغة نفسها امرٌ مهمٌ يتطلب الحذر والدقة في عملية البيان والتوضيح ولا سيما أنَّ التعامل هنا ليس مع أي نص كأن يكون أدبياً او معجمياً، وإنَّما هم أمام نص إلهي معجز.

إنَّ بناء المعنى القرآني يَمُرُ بمراحلَ من البيان والشرح حتى يخلص الى دلالة متكاملة، لكل مرحلة منها عطاءً دلالياً خاصاً، كالدلالة المعجمية، والدلالة السياقية، والدلالة البيانية، والدلالة العلمية، ترتكز كل مرحلة على أسس دلالية يقوم عليها المعنى، أُولى هذه المراحل رصد معنى المفردات القرآنية من حيث دلالتها المعجمية فإنَّ " أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللّبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه"[٤١] لذا فإنَّ التحليل اللغوي للمفردة القرآنية يمثل مرحلة لازمة من مراحل العملية التفسيرية، فاللغة متعلقة بالنص تفسيراً ودلالةً، فالاعتماد عليها يعني الاعتماد على النص، والاستعانة بها يعني الاستعانة بالنص[٤٢].

إنَّ المتتبع للتفاسير يجد أنَّ المفسرين قاموا بمحاولات جادة ومنظمة في معرفة الخصائص التي تتميز بها العبارات والأساليب الشارحة للمعنى القرآني، وعلاقتها بالمضمون الحقيقي، والمقصد الأسمى للآيات

---

(٣٩) مفردات القرآن، الشيخ عبد الحميد الفراهي: ٥٠.

(٤٠) ينظر: دراسة الطري للمعنى، د. محمد المالكي: ٢١٣.

(٤١) مفردات غريب القرآن، الراغب الاصفهاني: ٥٤.

(٤٢) ينظر: قضايا اللغة في كتب التفسير، الجطلاوي: ٤٥.

القرآنية المفسَّرة، وما يجب أن تكون عليه هذه الأساليب من قوة في التعبير، ودقة ووضوح في الكشف عن المراد؛ لأن المعنى لا يكون واضحاً جلياً إلا إذا كان اللفظ الدال عليه دقيقاً، ولا يكون المعنى غامضاً أو غير مفهوم إلا إذا كانت العبارة التي يؤدى بها عبارة قلقة[٤٣]، ولعل أبرز دليل يمكنني الاستدلال به على مدى اهتمام المفسرين بالدلالة اللغوية في تفسير ألفاظ القرآن الكريم هي ظاهرة الاشتقاق اللغوي التي قيَّدتْ عباراتهم وأساليبهم في التعبير عن المعنى.

فمن الظواهر اللغوية التي أخذت مكاناً بارزاً في كتب التفسير ظاهرة (الاشتقاق) **فهو: القانون الذي يرسم للمفسر التصور الصحيح عند بيان اللفظ القرآني** فقد" أطبق اللغويون على أن التفرقة بين اللفظ العربي والمعنى العجمي تكون بصحة الاشتقاق"[٤٤] فإذا صحت جذور المعنى القرآني صح ما يبنى عليها من المعاني لاحقاً، وهذه قاعدة مطردة في تفسير القرآن كلِه؛ لذلك كان المقياس الأمثل الذي تفرضه العملية التفسيرية قائماً على صحة المعنى لغوياً، فمن المتفق عليه في بيان المعنى اللغوي أنَّ الاشتقاق "أكمل الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ؛ لأنه يقوم على استمداد معاني الألفاظ من استعمال العرب لها مع أخذ تكيفاتهم في الحسبان، ولا يخفى أن استعمال العربي للفظ في معنى مُعَيّن هو الحجة في هذا؛ لأن العربي هو أهل اللغة"[٤٥].

يُعَرِّف اللغويون الاشتقاق بأنَّه: توليد لفظ من لفظ آخر يشترك معه في الأصل من حيث عدد الحروف وترتيبها، إشراكاً يوحي بالمعنى العام الاصلي[٤٦]، وقد عدَّ الفخر الرازي الاشتقاقَ "أكمل الطرق في تعريف مدلولات الالفاظ"[٤٧].

والمستقرئ للشرح والايضاح الذي يطرحه المفسرون للدلالات اللغوية، يلتمس أنَّها مرتبطة بعلاقات اشتقاقية من جذر لغوي، وبهذا الاجراء يتجسد العمل الاشتقاقي نظرياً في تحليلاتهم للدلالة اللغوية مما يعني صحة المعنى المقال تفسيراً للنص القرآني.

لا خلاف بين المعجميين أنَّ كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم منبعث من جذر لغوي معين، ومن الممكن أن يرجع لفظٌ الى أكثر من جذر لغوي، وليس بعيداً من أن ترجع ألفاظ الى أكثر من أصل لغوي

---

(٤٣) ينظر: دراسة الطبري للمعنى، د. محمد المالكي: ٢١٣ . ٢١٤، وقضايا المعجم العربي، عبد العلي الودغيري: ٣٣١.

(٤٤) الكليات، أبو البقاء الكفوي: ١٧١.

(٤٥) المعجم الاشتقاقي، د. محمد حسن جبل: ١/ ١٠.

(٤٦) ينظر: الخصائص، ابن جني: ٢ / ١٣٤، المزهر، السيوطي: ١ /٣٤٦، فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك: ٨٥ . ٨٦.

(٤٧) مفاتيح الغيب، الرازي:١/٣٧.

واحد ضمن مادة لغوية واحدة، ويمكن أن تكون تلك الالفاظ القرآنية المنبعثة من جذر لغوي معين راجعة كلها الى معنى محوري يجمع بين ألفاظ المادة اللغوية الواحدة وعلى ذلك فإنَّ" كل لفظ مشتق من تركيب ما فإنَّهُ يحمل معنى ذلك التركيب أو فرعاً منه ضرورةً؛ لوحدة الأصل"(٤٨).

لذا فإنَّ البحثَ وراء معنى اللفظ القرآني يستلزم قدراً من الوقوف على اشتقاق المفردة القرآنية المراد تفسيرها، والتعرف على مادتها في المعجمات العربية، وما تختزله المادة من معانٍ مركزية وأصول تتفرع عن المادة الاصلية، فاللفظ القرآني مهما تعددت أبنيته فمرجعه الى تركيب لغوي واحد او أكثر على حسب طبيعة مادة المفردة كما قال بهذه النظرية الاستاذ الدكتور محمد حسن جبل والتي أقام عليها معجمه الاشتقاقي.

إنَّ التحقيق في بيان الالفاظ القرآنية لغوياً أو سياقياً ضرورة تفسيرية فمن أوضح ما يبرز هذه الضرورة الأثر الديني المترتب على إنتاج الدلالة لأن "معنى الكلمة القرآنية تعتمد عليه المقررات والاحكام التشريعية التي أرادها الله (سبحانه تعالى) بالتعبير بتلك المفردات أو الكلمات العربية في قرآنيه الكريم"(٤٩).

إنَّ الدرسَ التطبيقي لظاهرة الاشتقاق واضحٌ بَيّنٌ في مظان التفاسير، فمن بواكير التفاسير القرآنية التي اعتمدت ظاهرة الاشتقاق تفسيرُ الطبري (جامع البيان) الذي راعى فيه المعرفة اللازمة في تحديد أصول المفردات، والأمثلة كثيرةٌ منها:

قال الطبري بعد أن فسَّر معنى الإنشاء بـ(الإحداث) في قوله تعالى:﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾(٥٠) : "وأصل (الإنشاء) الإحداث يقال: (قد أنشأ فلان يُحدِّثُ القوم) بمعنى ابتدأ وأخذ فيه، . ومما يدل على عنايته بالاشتقاق قوله في موضع آخر . : وقد بيَّنا اشتقاق ذلك فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته ههنا"(٥١).

ومن التفاسير التي توسعتْ في اشتقاق المفردة (التفسير البسيط) للواحدي فقد بانتَ فيه جهوده في تحليل أصول الالفاظ وتقلباتها على وجهٍ من التفصيل، ففي قوله تعالى:﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ

(٤٨) المعجم الاشتقاقي، د. محمد جبل: ٢٣.

(٤٩) المصدر نفسه:٢٦.

(٥٠) سورة الانعام: أية (١٣٣).

(٥١) جامع البيان، الطبري: ١٢/ ١٢٨.

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[٥٢] ذكر أنَّ كلمة ((العذاب)) جاءت من (العَذْب) في كلام العرب وهو: المنع، ثم بَيَّنَ الاستعمال اللغوي لهذه الكلمة قائلاً: " يقال: عَذَبتَه عَذْبًا أي منعتَه مَنْعًا، فعَذَبَ عُذوبًا أي امتنع، ومنه يقال للفرس إذا قام في المِعْلف ولم يتناول العلف وامتنع عنه: عَذُوبٌ وعَاذِبٌ، ومنه الماء العَذْب؛ لأنه يمنع العطش "[٥٣] أقام الواحدي هنا المعنى المفسِّر لكلمة (العذاب) اعتمادا على اشتقاقها لغوياً، التي أرجعها الى أصلها اللغوي وهو (العَذْب) ثم تابع وجه التسمية بين كلمة العذاب المقال في سياق الآية القرآنية وبين الاستعمال اللغوي لها فقالَ:" فَسُمِّي العذاب عذابًا؛ لأنه يَعْذُبُ المعاقب عن معاودة ما عوقب عليه، ويعذب غيره من ارتكب مثله "[٥٤].

وإذا ما كان الاشتقاق هو القانون الذي يعطي صحة الدلالة اللغوية للمفردة، فإنَّ الخروج عليه يقتضي ضرورةً الخروج عن لوازم المعنى الصحيح، فالخطأ في الاشتقاق يعني الخطأ في التفسير قطعاً، لذا كان لهذا الدافع العلمي الأثر في نشأة أسلوب التفسير اللفظي عند المفسرين تعبيراً عن المعنى القرآني، حفاظاً منهم على دلالة ألفاظ القرآن الكريم ومحتواه.

---

(٥٢) سورة البقرة: الآية (١٠).

(٥٣) التفسير البسيط، الواحدي: ٢/ ١٥٢.

(٥٤) المصدر نفسه: ١٥٢/٢.

المبحث الثاني

مراعاة المفسرين للدلالة القرآنية عند التعبير عن المعنى القرآني

أكدتْ الدراسات الدلالية الحديثة على التفرقة الثنائية بين المعنى اللغوي للنص، ومقاصد المتكلم (مراده) الذي اصطلح عليه في الدرس اللساني بـ(علم التخاطب) والذي يُعد اصطلاحاً دلالياً مهماً، وأصلاً من أصول التفسير النصي، إذ يعني انَّ الاكتفاء بمجرد المعنى اللغوي ليس هو كلُ شيءٍ في مجريات العملية التفسيرية للنص بل لا بدَّ من النظر الى النص من زاوية مراد المتكلم منه.

فالتفرقة الثنائية هنا قائمة على أساس منهجي من أنَّ المعاني اللغوية هي معاني وضعية لا تحتاج الى عنصر خارج البنى اللغوية، أما مقصد المتكلم فلا يمكن التوصل إليه إلا بمعرفة المخاطَب والمخاطِب، وإعمال القدرات الاستنتاجية التي يمتلكها المخاطب عند التعامل مع النص ومعرفة السياقات التي قيل فيها الكلام[٥٥] فكل اية او كل مفردة في سلك النص القرآني لم تقع عارية من مقصدٍ فالنص القرآني كما بينته في مفهوم المعنى ذو امتداد دلالي مقاصدي يتجاوز الدلالة الوضعية للألفاظ[٥٦]؛ ليحصل تمام المقصود من الارشاد.

فألفاظ القرآن الكريم هي في مؤداها خطاب رباني تحمل مقصود المتكلم (سبحانه) فلكل متكلم غايات يرمي إليها ببيانه وبالتالي فإنَّ فلسفة المعنى القرآني تؤكد أنَّه معنى مقصود.

والدلالة القصدية التي يحملها المعنى القرآني يمكن تسميتها بـ (الدلالة القرآنية)؛ لأنَّ المعنى فيها يحقق من ضروب الهدى بياناً وتبياناً، له مقصد كلي يتمثل في هداية العباد على اختلاف درجاتهم، ومن يصغِ الى آيات القرآن الكريم في سياقاتها المختلفة يعلم أنها تضمنت الدعوة الى مقاصد الخطاب[٥٧].

مما يمكنني أن أقول إنَّ صحة المعنى المُفَسَّر من عدمها معتمدة على مدى مراعاة المفسر لقصد المتكلم من كلامه، ومرجع هذه المراعاة قائمة على توظيف السياق للمعاني، وهذا القانون التفسيري هو ما أقرته اللغة العربية في مظانها قال ابن فارس: "إنَّ وجوه الدلالة الأولى الاصلية للمعنى هو القصد

---

(٥٥) ينظر: التعريف بعلم الدلالة والخطاب، د. محمد علي يونس: ١٥.

(٥٦) ينظر: التحرير والتنوير: الشيخ الطاهر بن عاشور: ٩٣/١.

(٥٧) ينظر: سُبل استنباط المعاني: د. محمود توفيق: ٥٩.

والمراد"[٥٨] كما أنَّ "ما يفهم من غير قصدٍ من المتكلم لا يكون مدلولاً للفظ؛ فإنَّ الدلالة عند أهل العربية هي فهم المقصود لا فهم المعنى" [٥٩].

من هذه القاعدة التأسيسية في انتاج المعنى أدرك المفسرون حين فسرو النص القرآني أنَّ الكلام يقال لكي يُوصِل المتكلم الى المخاطب معانٍ يقصدها من أجل هذا كانت العملية التفسيرية للنص القرآني منطلقة من أنَّ "ظاهر العبارة القرآنية ليس هو كل شيء في تحديد معناها، وإنّ معاني النصوص لا تقرر من داخلها وفقاً لما تمليه لغتها المباشرة وحدها، وإنّما تتحكم في تحديد معنى النص القرآني كثير من الملابسات والقرائن كأسباب النزول، والسياق، والقرينة العقلية"[٦٠].

لذا كان من المقرر في قواعد تفسير المعنى أن أي محاولة لعزل النص المقاصدي عن مرجعياته، وقصد المتكلم فيه تؤول الى اقتلاعه من جذوره، والى قطع ماء الحياة عنه[٦١]، وهذه أهم سمة فيما أرى يجب أن تراعى عند تفسير النصوص القرآنية؛ لكي يكون للكلمة القرآنية أثرها الواضح فيما بعد إفهاماً وتأثيراً، ودلالةً قرآنيةً.

فمجريات العملية التفسيرية هنا قد أحاطت النص القرآني بعلاقات دلالية أسهمت في انتاج معناه بصورة متكاملة، وبهذا تكون العملية التفسيرية قد حققت نظرياً ما يسمي اليوم في الدراسات اللسانية الحديثة بـ(علم التخاطب).

إنَّ البحثَ وراء المراد في تفسير ألفاظ القرآن الكريم الغاية لكل انجاز تفسيري؛ لان هدف المفسر لم يكن دائماً متوقفاً عند المستوى الخاص بالمفهوم العربي في النص القرآني، وانّما تجاوزهُ في كثير من الأحيان الى المستوى الخاص بالمراد الإلهي[٦٢] تحقيقاً لبُعد الدلالة القرآنية المُستكنة في التراكيب القرآنية. القرآنية.

فالسمة المقاصدية هي نتاج العملية التفسيرية التي كان المفسر متوجهاً إليها على الرغم من أن مجرياتها كانت اولاً متوجتة الى تحليل الخطاب وضعياً؛ لذلك عُدَّ مراعاة القصد (الدلالة القرآنية) في تفسير النص القرآني غايةً من غايات العملية التفسيرية " فمن كان من المفسرين نظرهُ في تفسير كلام الله مقصور ببيان الالفاظ الوضعية لا غير فإنَّه يُعَدُ مقصِّراً في تفسيره؛ لكونه قد أخل بمعظم علومه وأهملها

(٥٨) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: ١٩٢.

(٥٩) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، العلامة محمد التهاوني: مادة (دلالة).

(٦٠) التأويل اللغوي في القرآن الكريم، د. حسين حامد الصالح: ١٦٤.

(٦١) ينظر: تحليل الخطاب، د. محمد يونس علي: ١٣.

(٦٢) ينظر: دراسة المعنى عند الطبري، د. محمد المالكي: ١٣.

وأعرض عن جُلِّ مقاصده"[٦٣] فالملاحظ في هذه السمة أن نظر المفسر للمفردة القرآنية لا يكون من خلال قيمتها المعجمية فحسب بل لا بد من أن تُقرأ في سياقها المقالة فيه، مما يستلزم الوقوف على بيئة المفردة التي سيقت فيها استجلاءً لمقاصدها ومراميها، فلا ضير من الذهاب الى قرينة ثانية، فالمفردة القرآنية وإن سُلبت منها الدلالة الوضعية يبقى لها معنى في سياقها فقد خرجت من معنى الى معنى كان السياق وراءه.

إنَّ كلَّ ما قُلْتُهُ فيما سبق مدللٌ بما طبقه المفسرون في اسفارهم، فقد عالجوا الكثير من الآيات القرآنية التي تثير من ظاهرة العبارة اشكالاً دلالياً موهماً اختلافاً او تعارضاً بحملها على ما تقتضيه الدلالة القرآنية توجيها للنص، وبياناً للقصد، وفقاً لأصول الفهم الصحيح، ولهذه الظاهرة امثلةٌ كثيرةٌ:

من ذلك قوله تعالى:﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴾[٦٤]وقوله تعالى:﴿ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴾[٦٥] تشير الدلالة الأولى الى دعاءٍ متوجهٍ للفعل (قُتِلَ) من الخالق سبحانه الى خلقه، فالإشكال الدلالي يَكمُنُ بالتساؤل الاتي كيف يدعو الخالق على خلقه (الانسان) وهو في قبضته ورهن مشيئته[٦٦] ؟، يحلل ابن عباس (رضي الله عنهما) هذا المشكل من خلال عملية تفسيرية تقوم اساساً على مراعاة قصد المتكلم من أنَّ المراد بالفعل(قُتِلَ) دلالياً معنى اللعن والمعنى كما قال: (لعنهم الله)[٦٧]، فصيغة الدعاء هنا تقريبٌ لنا في ادراك المعنى، و وقوفٌ على ما نفهم ، وتشنيعٌ للموقف الذي مثله ذلك النوع من الانسان.

ولم تغبْ هذه العملية الدلالية عن ميدان اللغويين، فقد فرق سيبويه بين الدعاء الصادر عن الخلق، والدعاء الصادر عن الخالق (سبحانه وتعالى) بتعليلٍ دقيقٍ حيث قال: " وأمَّا قوله تعالى جدُّه: ((ويل يومئذٍ للمكذبين)) و((ويل للمطففين)) فإنّه لا ينبغي أن تقول إنّه دعاءٌ ههنا؛ لأنّ الكلام بذلك قبيح، واللفظ به قبيحٌ، ولكنّ العبادَ إنَّما كُلِّموا بكلامهم، وجاء القرآنُ على لغتهم وعلى ما يَعنون، فكأَنَّه واللهُ أعلمُ قيل لهم: ((وَيلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ))، و((وَيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ))، أي: هؤلاءِ ممن وجب هذا القولُ لهم، لأنَّ هذا الكلامَ إنّما يقال لصاحب الشر والهلكة، فقيل: هؤلاء ممن دخل في الشرّ والهلكة ووجَبَ لهم هذا "[٦٨].

---

(٦٣) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، العلامة يحيى العلوي: ١/ ١٩.

(٦٤) سورة عبسى اية: (١٧).

(٦٥) سورة الذاريات اية: (١٠).

(٦٦) ينظر: التأويل اللغوي في القران الكريم، د. حسين الحامد: ٦.

(٦٧) ينظر: جامع البيان عن تفسير أي القرآن، الامام محمد بن جرير الطبري: ١١/ ٤١٥.

(٦٨) الكتاب، سيبويه: ١/ ٣٣١.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥ ﴾[٦٩] تشير الآيتان الى الجزاء على الفعل بتماثل لفظي وبتغاير معنوي بتركيبٍ واحد كرر ثنائية الاستهزاء، يشكل التركيب الثاني منه مُشْكِلاً دلالياً في قوله تعالى ((ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ)) لذا راعى المفسرون دلالة الاستهزاء الثانية بمراعاة القصد؛ صرفاً لمعنى الاستهزاء المجرد من معنى متضمن في حقه (سبحانه وتعالى) الى معنى الجزاء المقابل لفعلهم الشنيع، فصار المعنى كما قال ابن قتيبة: " أي يجازيهم جزاءَ الاستهزاء"[٧٠] والمقابلة الدلالية قائمة هنا على أنَّ لفظاً من ألفاظ القرآن الكريم لم يورده الله (سبحانه) للدلالة المتبادرة اولاً وانَّما جاء بهذا التركيب ليكافئ بالمثل فعلاً من أفعال الكفار، وقد أطلق الزمخشري على هذه الدلالة مصطلح (المشاكلة)[٧١] وهو مصطلح بلاغي تؤدى به دلالتان متباينتان مع توافق لفظي بينهما.

مما تقدم يتضح لنا جلياً مراعاة المفسرين للدلالة القرآنية عند تفسير النصوص من اجل ذلك نشأ أسلوب (التعبير بالدلالة السياقية)؛ ليكون أسلوباً تفسيرياً يُعَبِّرُ به المفسر عن المعنى القرآني بما يتوافق مع قصد المتكلم.

---

(٦٩) سورة البقرة من الآية : (١٤ . ١٥).

(٧٠) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري: ٢٨١.

(٧١) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ١/ ٢٦٣. ٢٦٤، وقضايا اللغة في كتب التفسير، الجطلاوي: ٣٦٩.

الفصل الثاني

أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني
من خلال التفسير العام للنص

وفيه:

المبحث الأول: أسلوب التعبير من خلال الدلالة المعجمية.

المبحث الثاني أسلوب التعبير من خلال الدلالة السياقية.

المبحث الثالث: أسلوب التعبير من خلال الاستنباط التفسيري.

توطئة

إنَّ التعبير عن المعنى القرآني في هذا الفصل منبثق من دلالتين كونتا المعنى ازاء اللفظ القرآني احدهما: دلالة الكلمة بنفسها على المعنى من غير أن تفتقر الى عوامل خارجية وهذه الدلالة هي (الدلالة المعجمية) وتعرف في العملية التفسير بـ(التفسير على اللفظ) ، وثانيهما: دلالة الكلمة من خلال قرائن خارج بنيتها وهي ما تُعرف عند المفسرين بـ(التفسير على المعنى) وإن كان هذا المصطلح غير دقيق على ما يراد منه.

تُسْتَحضرُ تلك الدلالتين في أي عملية تفسيرية تهدف الى بيان المعنى العام للنص القرآني على سبيل تقريب المعنى وشرح محتواه اللفظ القرآني ، فالمفسر هنا متوجه الى تأسيس المعنى القرآني أي: بيان مركزية المعنى من دون أن يبتغي مسالك الاعجاز أو دلالة الاستنباط.

إنَّ هذين الاسلوبين قد أخذا وجوداً مركزياً عند جميع المفسرين ، فلا يمكن أن يتخلى عنهما مفسرٍ في أيّ عصرٍ؛ لذلك قد أحكما العملية التفسيرية ومن دونهما يكون المعنى خلاف المقتضى وخارج المقصود، وبالتالي لا يكونُ معنى قرآنياً.

هذا وقد قسمتُ هذا الفصل الى ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الاول: أسلوب التعبير عن المعنى القرآني من خلال الدلالة المعجمية.

المبحث الثاني: أسلوب التعبير عن المعنى القرآني من خلال الدلالة السياقية.

المبحث الثالث: أسلوب التعبير عن المعنى القرآني من خلال الاستنباط التفسيري.

المبحث الاول

أسلوب التعبير عن المعنى القرآني من خلال الدلالة المعجمية.

تمهيد: مفهوم الدلالة المعجمية

تُعَدُّ الدلالة المعجمية من الأُسُسِ الدلالية في تفسير النص القرآني لغوياً، وهي أسلوب من الأساليب التي أسهمت وبشكلٍ مركزي في بيان المعنى القرآني على مرِّ تأريخ العملية التفسيرية، كما تُعَدُّ أصل أساليب التعبير عن المعنى؛ لكون كل كلمةٍ وفي أي حقلٍ دلالي كانت فهي منبثقة من معنى معجمي قاموسي، وعلى ذلك فالدلالة المعجمية تنبع من روح العربية وأصول كلماتها.

لقد اعتمد المفسرون التعبير بالدلالة المعجمية على اختلاف مناهجهم وتعدد اتجاهاتهم؛ لكشف المحمول اللغوي الوضعي في اللفظ القرآني على ما تقتضيه الدلالة من سنن العرب في كلامها.

وقد أثمر هذا الأسلوب في رفد المادة التفسيرية معانٍ معجمية شرحت مناحي الجوانب المعنوية المختزلة في الالفاظ القرآنية على ما قررته المعجمات العربية وبالتالي فالدلالة المعجمية تنبع من نفس الكلمة لا تحتاج دلالتها الى عوامل خارجية.

ولمَّا كانت الكلمة أصغر وحدة دلالية في النظرية الدلالية الحديثة اتضحت لنا أهمية دراسة الكلمات من حيث احتوائها على معانٍ ثابتة ثبوتاً نسبياً، فالمعنى في الدلالة المعجمية لم ينشأ على نحوٍ مفاجئ أو اعتباطي بل هو نتيجة لمراحل كونت المفردة قبل وصولها الى صفة الصلابة التي تتمثل بالمرتبة المركزية من مراتب المعاني فالأساس في نشأة معناها هو ما يقع من اتفاق المجتمع وتعارفهم على فهمها من دون أن يكون ذلك الفهم راجعاً الى الصيغة أو الذهن او النحو أو المعجم أو أنماط الجمل[٧٢]، فالمعنى فيها وضعي قد اكتسب شرعيته من البيئة التي استخدمت الكلمة لمعنى معين وتعارفت عليه.

إنَّ الكلمة ليست مجرد أصوات تُنطق في فراغ، وإنَّما هي رموز لأشياء أو أفكار في العالم الخارجي عن اللغة، حيث يتفق كل مجتمع على أنَّ أصواتاً معينة تمثل أشياء محدودة سواء أكانت هذه الأشياء أحداثاً أم أفكاراً، وهذا الاتفاق على صوت معين هو المعنى في الدلالة المعجمية فالألفاظ تبدأ بالمعاني المادية وقد أثبتت الدراسات في المنهج التأريخي للغة صحة هذا الرأي ثم تنتقل الألفاظ بعد ذلك فتستقر الكلمة على معنى أو معانٍ مادية أو معنوية؛ لتدخل حيز المعجم بعد وضوحها النسبي في أذهان الناس

(٧٢) ينظر: الدلالة المركزية والدلالة الهامشية د. رنا طه رؤوف : ٢.

وثبوتها في الاستعمال وبالتالي يوضح لنا عنصر الثبات النسبي والاستعمال مفهوم الدلالة المعجمية للألفاظ[٧٣].

ومما سبق نلحظ أن تكوين المعنى المعجمي يتشكل من عنصرين:

أحدهما: ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي.

ثانيهما: ما تستدعيه الكلمة من معانٍ في الذهن، وهذا قريب مما هو مذكور في علم الكلام، وعلم المنطق من أنَّ الوجود له اربع مراتب وهي: وجود في الالفاظ، ووجود في الكتابة، وقد فصل الإمام الغزالي القول في هذه المراتب[٧٤]، ومما قال الامام الغزالي في ذلك: "وما قدمناه في الترتيب يعرفك أنَّ الألفاظ لها دلالات على ما في النفوس، وما في النفوس مثالٌ لما في الأعيان"[٧٥].

تعريفات العلماء للدلالة المعجمية:

أولا: عند المتقدمين:

إنَّ مصطلح **(الدلالة المعجمية)** من مصطلحات علم الدلالة الحديث يقابله في دراسات المتقدمين مفهوم **(الحقيقة اللغوية للألفاظ)** الذي أخذ جانباً واسعاً من البحث والتفصيل.

فمن المتفق عليه انَّ الحقيقة هي المعنى الأصلي والأساس الذي ارتكزت عليه الدراسات اللغوية على اختلاف مستوياتها إذ انَّ هذا المعنى هو الذي ارتقى بعد الاتفاق على وضعه وثبوته في الذهن وشيوع استعماله الى تثبيته في المعجم اللغوي المعتمدة معانيه في شتى الاتجاهات اللغوية في العربية[٧٦].

عرَّف اللغويون الحقيقة بأنَّها "اللفظ المستخدم في موضعه الأصلي وأُقر في الاستعمال على هذا الوضع"[٧٧]

وعرَّفها الأصوليون بـ" ما أُفيد بها ما وضعت له في أصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب به"[٧٨].

وعرَّفها البلاغيون بـ" كل كلمة أُريد ما وقعت له في وضع واضع وقوعاً لا يستند فيه الى غيره"[٧٩].

---

(٧٣) ينظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية د. خليل حلمي: ٨٧، وظلال المعنى: ٣.

(٧٤) ينظر: معيار العلم في المنطق مع شرح احمد شمس الدين: ٤٧ ـ ٤٩.

(٧٥) المصدر نفسه: ٤٨.

(٧٦) ينظر: الدلالة المركزية والدلالة الهامشية: ٥٤.

(٧٧) الخصائص: ٢/ ٤٤٢.

(٧٨) المعتمد: ١٧/ ٥٨٧.

(٧٩) أسرار البلاغة: ٣٠٣.

فمما سبق من تعريفات للحقيقة نستطيع أن نخلص إلى أنَّ الدلالة المعجمية عند المتقدمين قائمة على أمرين أحدهما: أنَّ الدلالة المعجمية وُضِعت من قبل واضعٍ، ثانيهما: الاستعمال في الميدان الاجتماعي.

ثانياً: عند الدلاليين المُحْدَثين:

تعددت تعريفات الدلاليين المحدثين للدلالة المعجمية فقيل: هي "دلالة المفردة خارج السياق"[٨٠]، وقيل: ما تشير إليه الكلمة ولا يُثير معناها اي معطيات انفعالية[٨١]، وعرَّفها الاستاذ نيد (nidu) بـ"المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي: حينما ترد مفردة"[٨٢] وقيل: هي المعنى الذي تدل عليه الكلمة المفردة كما في المعجم[٨٣].

وكثيراً ما أطلق عليها الدلاليون بـ(المعنى المعجمي) منهم الدكتور ابراهيم أنيس حيث قال: "هو المعنى الذي نستقيه من المعجمات المختلفة، ويمثل المعنى الوضعي الأصلي للفظ الذي يسمى المعنى المركزي"[٨٤] والمعنى في الدلالة المعجمية في الغالب معنى منفرد منفصل يقوم على التجريد المنطقي[٨٥].

وقد سمَّى الاستاذ أولمان هذه الدلالة بـ(المعنى المركزي) و(المعنى الاساس) وعرَّفهُ بأنَّهُ" هو ذلك القدر الثابت من المعنى الذي يعرفه كل افراد البيئة اللغوية أصحاب اللغة المعينة، ويتصل هذا المعنى بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق منفرد"[٨٦].

فمما سبق من التعاريف المتعددة نخلص الى أنَّ الدلالة المعجمية هي المعاني التي وضعت ازاء الحروف الأصلية للمادة في المعجم ، وتمثل الاشتراك في معناها في الذهن العام فهي عبارة عن الدلالة التي تحملها المفردة وهي مستقلة عن الكلمات الاخرى خارج السياق التركيبي.

---

(٨٠) مسائل في المعجم: ٢٥.

(٨١) ينظر: اللغة وعلم النفس: ١٧٥.

(٨٢) علم الدلالة احمد مختار عمر نقلاً عن componehtia analysis of meaning ١٣٠.

(٨٣) ينظر: ظاهرة الاعراب في النحو: ٧٧.

(٨٤) دلالة الألفاظ: ٢١٣.

(٨٥) ينظر: منهج البحث اللغوي: ١٨٥.

(٨٦) دور الكلمة في اللغة: ٢٤١.

فالدلالة المعجمية تمثل ثبوت العلاقة بين الكلمة (الدال) والمسمى (المدلول) فكل لفظ يقابله معنى معجمي (مركزي) أو مسمى ثابت في المحيط الخارجي[٨٧]، ويمثل المعنى في هذه العلاقة الدلالية المستوى الأول من معاني الكلمة سواء كان حقيقياً أو منقولاً عن المجاز.

فألفاظ اللغة عبارة عن علامات لسانية تتكون من دالٍ ومدلولٍ ذي حيز ما في إرادة الجماعة (المجتمع) وهذه العلاقة اللسانية هي الوحدات المعجمية التي يختزنها المتكلم في رصيده اللغوي ويستعملها أثناء الحاجة ويجمعها اللغوي في معجمه على شكل مادة لغوية يربط من خلالها الدوال بمدلولاتها بالصورة التي سمعها من مستعمليها والمعنى المستفاد من عملية الدال والمدلول يتنزل الدلالة المعجمية[٨٨].

والمعنى في الدلالة المعجمية لا ينشأ في أذهان المتكلمين بالفطرة[٨٩] بل يتولد في واقع الجماعة اللغوية قبل أن يولد المتكلم ، فهو يكتسبها وهو ينمو بين أفراد الجماعة اللغوية، واكتسابها مشروط بتمثل مكوناتها بعد تماثلها ذهنياً، وهذا التماثل ينمو في المتكلم حسب نمو تجربته في الكون[٩٠]، فالمعنى فيها مكتسب عن طريق التلقي وما يمر به الفرد من تجارب.

يقول الدكتور ابراهيم انيس:" ويكتسب أبناء اللغة هذه الدلالات عن طريق التلقي والمشافهة، ويتطلب هذا الكسب زماناً ليس بالقصير بأن يسيطر المرء على لغة عائلته، ولا تلبث الدلالات الصرفية والنحوية بعد المران الكافي أن تحل من كلٍ منا منطقته اللاشعورية أو شبه الشعورية يمارسها بطريقة تكون آلة دون جهدٍ أو عناءٍ كبير وتلك هي المرحلة التي يعرفها اللغويون بالسليقة اللغوية"[٩١]

---

(٨٧) ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث: ١٧٧.

(٨٨) علم الدلالة: فايز ١٢٣.

(٨٩) أنا هنا أتعامل مع اللغة على أنَّها أمر عرفه الناس وتعاملوا بها بغض النظر عن أصل وضعها، فلا أُريد مناقشة مسألة من هو واضع اللغة؟ أهو الله تعالى الذي أنزل اللغة وعلَّمها للناس، أم الناس هم وضعوها، ومن أراد التفصيل في هذه المسألة فليرجع الى كتب أصول الفقه مثل كتاب ارشاد الفحول للشوكاني: ١/ ٩٨ ـ ١٠٣.

(٩٠) ينظر: مقدمة لنظرية المعجم: ١١١.

(٩١) دلالة الألفاظ: ٤٩.

أصبحت الدلالة المعجمية معياراً لمعرفة الإضافة أو الاختلاف الذي يطرأ على معاني اللفظ في غير الاستعمال الحقيقي؛ لأسباب متعددة اجتماعية او نفسية ... وأسباب لغوية ايضاً، ويندرج هذا الاستعمال في التسمية اللغوية تحت عنوان **(المعنى الثانوي)** و **(معنى المعنى)**[٩٢].

إنَّ الدلالة المعجمية هي المعتمدة في جميع المجالات اللغوية والعلمية، ففي أية دراسة لغوية يعود الباحث لمعرفة ألفاظ بحثه الى المعجمات فهي دلالة تستقل في معناها عمَّا توحيه الكلمة صيغةً وصوتاً؛ لأنها تختص بالمعنى اللغوي في حدود ما هو عرفي على النحو الذي تعارف عليه المجتمع في البيئة الكلامية[٩٣].

أخذت الدلالة المعجمية وجوداً مركزياً في بيان المعنى القرآني، فقد وظف المفسرون هذه الدلالة في عملية ايصال المعاني القرآنية حتى صارت الدلالة المعجمية أصل الدلالات في العملية التفسيرية؛ لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وتفسير ألفاظه من خلال لغتهم هو الأصل.

وقد استحضر المفسرون بهذه الدلالة مظاهر المعاني الوضعية للألفاظ القرآنية التي استقرت في مجالات الاستعمال العربي، وبذلك حددوا المعيار الذي يضبط معنى اللفظ.

فمتى ما أُطلق لفظٌ تخصص له معنى على ما تقتضيه معجمات العربية، ولولا توظيف هذا النوع من الدلالة في تفسير ألفاظ القرآن الكريم لما وُجِدَ هذا المعيار المحكم.

فكان ولا يزال تصور المفسرين للمعاني القرآنية مرتبط بدلالة الألفاظ في وضعها اللغوي وهذا وصف واقعي لمجريات العملية التفسيرية، ومما يؤكد ذلك ما قاله ابن عباس (رضي الله عنهما) فيما قامت عليه العملية التفسيرية في بدايات مسيرتها العملية: "إذا تعاجم شيءٌ من القرآن فانظروا في الشعر فإنَّ الشعر عربي"[٩٤].

وبالتالي فإنَّ المعنى الكلي (الإجمالي) للآية هو ناتج من مفرداتها التركيبية فهو يمثل مجموع الدلالات المركزية لفظاً ومعناً.

---

(٩٢) ينظر: الدلالة المركزية والدلالة الهامشية ٥٤، وقد فصل الجرجاني القولَ في هذه المسالة في كتابه دلائل الإعجاز: ٢٦٣ ــ ٢٦٥.

(٩٣) ينظر: النقد الأدبي في ثلاثة محاور ٧٤، والدلالة المركزية والدلالة الهامشية ٥٤.

(٩٤) جامع البيان: ١٧/ ٢٠٦.

فقد قدم المفسرون شروحاً لدلالات الألفاظ القرآنية في ضوء المعجمات العربية؛ ليقفوا على بيان المكونات الدلالية للألفاظ وقد سلكوا أساليبَ متنوعة سأجعلها على شكل مطالب.

المبحث الثالث

أسلوب التعبير عن المعنى القرآني من خلال الاستنباط التفسيري.

لا أحسبُ أنَّ أحداً يجادل في أنَّ النص القرآني صالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، ومن أدرك هذه الحقيقة سلَّم أنَّ النص القرآني كما أعطى للمفسرين قديماً بياناً من خطابه، وهدىً من بيانه، أبقى لكلِ جيلٍ أعقب ذلك الجيل كنوزاً من ضروب معانيه؛ لأنَّ من سمات المعنى القرآني عدم انكداره على مرِّ الازمان.

لا يمكن أن يقف جيل من المفسرين مهما أوتوا من كثيرِ علمٍ، وجليلِ فضلٍ، وفي أيّ زمنٍ على كل معاني النصوص القرآنية ومراميها، فمهما استنبط الاولون من معاني القرآن بقي كثير للآخرين ليستنبطوا ويجددوا؛ لذلك نرى النخبة من المفسرين تظهر في كل حقبة من الزمن وهم يغورون الى أعماق الخطاب القرآني مستنفدين طاقات لا تقع تحت حساب وراء معنى قرآني فيه حياةٌ للقلوب، وهدى للنفوس، وبصيرة للعقول.

إنَّ العطاء الجديد هو ميدان العملية التفسيرية، فقد سار الزمن وتوالت القرون والخط البياني الذي يرسم حركة المعنى في العملية التفسيرية في صعود مستمر تضاف إليه الجهود التفسيرية بترادفٍ تُتَرجم المعنى القرآني باستنباطات تفسيرية جديدة، محفوظة برقابة تنظر إليها بعين الصحة والموافقة المقاصدية للتنزيل العزيز، فوجِد ما وُجِد من المعاني القرآنية الى يومنا هذا وفي قابلٍ دون توقفٍ أو اعلالٍ.

هذه هي الرؤية التفسيرية التي تسعى الى غايةٍ مثلى تنفذ من خلالها وهي تلبي واقع المجتمع وبناء اعوجاجه وطرح الحلول لأفراده من خلال قراءة المعنى القرآني بما يلبي حاجة زمانهم وكشف الطريق الذي يربطهم بالخطاب القرآني الذي يخاطبهم؛ ليصلوا من خلاله الى بر الأمان وهكذا يبقى القرآن الكريم خطاباً يوضح طرائق الحياة وما بعدها، كما ويوضح كيف تكون صلة المخلوق بخالقه، والفرد بمجتمعه، والولد بوالديه....[٩٥].

إنَّ التعبير عن المعنى القرآني بأسلوب الاستنباط يمثلُ تفكيراً حراً، وبحثاً واسع الخيال؛ لذلك لا يرتاده إلا من أُحلَّ له، على أنَّ هذا التفكير لا يدعو الى التخلي عن الضوابط والمقاييس الصحيحة في عملية التفكير والاستنباط، وبسببٍ من ذلك فهو يعكس مرحلة التفكير العلمي لحركة تطور التفسير وبالتالي يعكس بصورة واضحة ثقافة المفسر ومدى قدرته على استيعاب المعاني القرآنية تحليلاً وانتاجاً؛ لذلك تَعظم مرتبة النظر والتأمل في هذا الأسلوب الذي لا ينشد غير الجديد وتحريك الفكر السليم على ما يسمح به الاجتهاد.

مفهوم أسلوب الاستنباط التفسيري:

يُعَدُّ هذا الاسلوب التفسيري ميداناً للتجديد في قراءة النص القرآني من خلال الاستنباط الدلالي الذي يقوم فيه المفسر إزاء النص القرآني، فهو أسلوب: **يُعبِّرُ به المفسر عن ما استخرجه من دقائق المعاني، الحِكَم من النص القرآني، بطريقٍ صحيح موافقاً فيه أصول الوحي والعقل واللغة العربية**[٩٦]، وهذا التعريف باعتبار ماهية الأسلوب والشروط التي يجب أن يتخذها في عملية استنباط المعنى.

وإذا عرفناه باعتبار الأثر الناتج عنه فيعني: **إسهام آيات القرآن الكريم التوجيهية في كل ما يعترض حياتنا كالأخلاق والمعاملات، أو ما يدخل في بناء نظام تعليمنا وسياستنا واقتصادنا**[٩٧]، استجابةً لمقتضيات العصر ومتطلباته.

---

(٩٥) ينظر: فكرة النظم بين وجوه الاعجاز: ٢١.

(٩٦) ينظر: سبل استنباط المعاني : ٣٤.

(٩٧) ينظر: اتجاهات التجديد في تفسير القرآن: ١٤٨.

من خلال المفهومين السابقين نستنتج أنَّ أسلوب الاستنباط يعالج كل ما جدَّ من ظواهر اجتماعية وفكرية وفق معطيات النص القرآني مع ما يتلاءم مع عصر الناس الذي يعيشونه على أسس وضوابط المعنى الصحيح.

يقدم هذا الاسلوب فُهُوم القرآن الكريم للناس في ضوء ظروفهم وأحوالهم بما يتناسب مع معطياتهم الواقعية؛ ليكون التفسير قادراً على افادة البشرية بما تحتاج إليه مما يُصلِح حالها، وما تطلبه لتحسين سلوكها(٩٨)، ومعالجة ما يقع عليها من انحراف الفطرة من خلال ما يمليه القرآن الكريم من قِمم المعاني، و معالي القيم.

ومما يجب التنبيه عليه أنَّ الاستنباط هنا لا يعني **(الاستنباط الفقهي)** أبداً؛ لأنَّه خارج اطار ميدان العملية التفسيرية القرآنية فليس من شأن المفسر استنباط الأحكام الفقهية العملية، وإنما الاستنباط هنا مصروف الى الاستنباط التفسيري كاللطائف والحِكَم التفسيرية التي ترتبط بوجه من الوجوه الدلالية في النص القرآني كما مرَّ في التعريف آنفاً؛ لأنَّ التفسير هو بيان معاني القرآن، فإذا تَبَين المعنى انتهت مهمة المفسر.

إنَّ محور هذا الأسلوب يدور وبشكل مركزي على اعادة الاعتبار للعقل وتوظيفيه في استنطاق دلالات النص القرآني؛ للاستفادة التامة من خطابه وارشاداته مما يحقق مبدأ الاستخلاف وتفعيل المنظومة القرآنية.

مركزية المعنى في أسلوب الاستنباط:

على الرغم من أنَّ المعنى المستنبط لون من ألوان المعنى القرآني غير أنَّه لم يكن يسيراً صوغ شروط تحصر عملية التعبير عنه كسائر المعاني؛ وذلك لأنَّه معنى ينشأ من قراءات نسبية تنقدح في ذهن المفسر بيد أنَّه يمكن أن يُشترط في هذا المعنى ضوابط في اطار الاجمال يحكم بها على نقضه أو قبوله.

إنَّ المعاني القرآنية لا يمكن أن يُحكم بنفاذها فهي مغايرة لما هو معهود في الدرس اللغوي من اقامة حدود للمعاني في التراكيب والعبارات، وقد أشار الى ذلك الشيخ الطاهر بن عاشور بقوله: "فَالْقُرْآنُ مِنْ جَانِبِ إِعْجَازِهِ يَكُونُ أَكْثَرَ مَعَانِي مِنَ الْمَعَانِي الْمُعْتَادَةِ الَّتِي يُودِعُهَا الْبُلَغَاءُ فِي كَلَامِهِمْ. وَهُوَ لِكَوْنِهِ كِتَابَ تَشْرِيعٍ وَتَأْدِيبٍ وَتَعْلِيمٍ كَانَ حَقِيقًا بِأَنْ يُودَعَ فِيهِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْمَقَاصِدِ أَكْثَرُ مَا تَحْتَمِلُهُ الْأَلْفَاظُ، فِي أَقَلِّ مَا

(٩٨) ينظر: التجديد في التفسير: ١١ ـ ١٥.

يُمْكِنُ مِنَ الْمِقْدَارِ، بِحَسَبِ مَا تَسْمَحُ بِهِ اللُّغَةُ الْوَارِدُ هُوَ بِهَا الَّتِي هِيَ أَسْمَحُ اللُّغَاتِ بِهَذِهِ الِاعْتِبَارَاتِ، لِيَحْصُلَ تَمَامُ الْمَقْصُودِ مِنَ الْإِرْشَادِ الَّذِي جَاءَ لِأَجْلِهِ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الْهُدَى"[٩٩].

إنَّ مركزية المعنى في هذا اللون من المعنى القرآني تكون مبنية على قاعدة المعنى الأول **(المعنى الإجمالي للنص القرآني)** متخذاً منه المفسر أساساً الى رحاب الاستنباطات الجديدة في إطار التفسير غير ما سُمِعَ هنا أو قُرِئَ هناك، فهو معنى يجمع بين أصالة الماضي وروح العصر.

وعلى ذلك فإنَّ هذا الضرب من المعنى لا يتباعد عن مقتضيات النص الدلالية؛ وذلك لأنَّه ينتمي الى السياق المعرفي الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع بيئة النص.

إنَّ ما يمكن أن تحاط به عملية استحضار المعاني الجديدة التي تستنبط ازاء الخطاب القرآني بصورتها الاجمالية كما قلتُ آنفاً هي:

اولاً: أن يكون التعبير عن المعنى القرآني منطلقاً من مراعاة السياق في فهم العبارات القرآنية؛ وذلك حتى لا تكون معاني الجمل القرآنية مفككة.

ثانيا: الارتكاز على المعقولية في التعامل مع الكم المعرفي الذي يتضمنه النص القرآني وما يشكله من ابعاد اجتماعية وتربوية وفكرية.... .

ثالثاً: التبحر في علوم العربية ومعرفة الخصائص الدلالية في مفرداتها وتراكيبها.

رابعاً: الإحاطة الكاملة بالسياق المقالي والمقامي للسورة القرآنية.

خامساً: التعرف على مقاصد السورة وأغراضها التي جاءت بها.

سادساً: استحضار قواعد التفسير وأصوله.

وسأقف على التطبيقات التي تكشف الاستنباطات التفسيرية من خلال جهود المفسرين المحدثين؛ لأبين حركة التجديد في قراءة النص القرآني قراءة منضبطة خلال تعاقب الأزمان.

يعلق الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره المنار على قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[١٠٠] مستنبطاً معنى يؤكد به دلالة عقلية واقعية على صدق مجيء النبي (صلى الله عليه وسلم) بالقرآن الكريم وحياً حقاً، يبدأ الاستاذ رشيد رضا بتقعيد المعنى الذي سيستنبطه بالواقع المعيشي الذي نشأ فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) فهو يرى

---

(٩٩) التحرير والتنوير: ١/ ٩٣.

(١٠٠) سورة يونس: الآية (١٦).

أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) عاش أربعين سنة لم يقرأ فيها كتاباً، كما لم يُلقن من أحدٍ علماً، ولم يعرف تشريعاً، ولم يتقلد ديناً معيناً، ولم يمارس أساليب البيان من نثرٍ أو شعرٍ[١٠١].

من خلال هذه المقدمة التي أوردها الشيخ رشيد رضا تكون النتيجة مفحمة للذين فرضوا على النبي (صلى الله عليه وسم) أن يأتيهم بقرانٍ غير هذا فيكون المعنى كما قرر: فكيف تفرضون عليَّ إذن أن آتي لكم بقرانٍ غيره[١٠٢]، ثم تسترسل حركة المعنى عند الشيخ فيذكر حجة أخرى تردف الأولى وهي أنَّ أكثر الانبياء من بني إسرائيل كانوا قبل نبوتهم على شيء من العلم الكسبي كما كان لسيدنا موسى (عليه السلام) من علمٍ بشرائع المصريين، وكذلك أوتي كثير منهم علماً وهبياً كما كان لسيدنا يوسف (عليه السلام) من تأويل الرؤى وفي هذه يقول الاستاذ: " وفي هذا حجة ناهضة عَلَى بُطْلَانِ شُبْهَتِهِمُ الدَّاحِضَةِ، الَّتِي بَنَوْا عَلَيْهَا مُطَالَبَةَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِالْإِتْيَانِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَقَدْ ظَهَرَ لِعُلَمَاءِ هَذَا الْعَصْرِ مَا أَيَّدَ دَلَالَتَهَا الْعِلْمِيَّةَ فَإِنَّهُمْ بِمَا حَذَقُوا عِلْمَ النَّفْسِ وَأَخْلَاقَ الْبَشَرِ وَطِبَاعَهُمْ، وَمَا عَرَفُوا مِنْ دَرَجَاتِ اسْتِعْدَادِهِمُ الْعِلْمِيِّ وَالْعَقْلِيِّ بِاسْتِقْرَاءِ تَارِيخِهِمْ، قَدْ حَقَّقُوا أَنَّ اسْتِعْدَادَ الْإِنْسَانِ الْعَقْلِيَّ لِلْعُلُومِ، وَاسْتِعْدَادَهُ النَّفْسِيَّ لِلنُّهُوضِ بِالْأَعْمَالِ الْقَوْمِيَّةِ أَوِ الْعَالَمِيَّةِ، يَظْهَرُ كُلٌّ مِنَ الِاسْتِعْدَادَيْنِ فِيهِ مَنْ أَوَائِلِ نَشْأَتِهِ، وَيَكُونُ فِي مُنْتَهَى الْقُوَّةِ وَالظُّهُورِ بِالْفِعْلِ عِنْدَ اسْتِكْمَالِ نُمُوِّهِ فِي الْعَقْدَيْنِ الثَّانِي وَالثَّالِثِ مِنْ عُمْرِهِ، فَإِذَا بَلَغَ الْخَامِسَةَ وَالثَّلَاثِينَ وَلَمْ يَظْهَرْ نُبُوغُهُ فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي سَبَقَ اشْتِغَالُهُ بِهَا، وَلَا النُّهُوضُ بِعَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الْعَامَّةِ الَّتِي كَانَ اسْتَشْرَفَ لَهَا، فَإِنَّ مِنَ الْمُحَالِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا أَوْ ذَاكَ مِنْ بَعْدِهَا..... هَذَا الْقُرْآنَ مُشْتَمِلٌ عَلَى تَمْحِيصِ الْحَقَائِقِ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الدِّينِيَّةِ وَالتَّشْرِيعِيَّةِ الَّتِي يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا صَلَاحُ جَمِيعِ الْبَشَرِ، وَأَنَّ الرَّسُولَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَيْهِ قَامَ بِتَنْفِيذِ هَذَا الْإِصْلَاحِ بِمَا غَيَّرَ وَجْهَ الْأَرْضِ، وَقَلَبَ أَحْوَالَ أَكْثَرِ أُمَمِهَا فَحَوَّلَهَا إِلَى خَيْرٍ مِنْهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ كَانَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَضَاهَا فِي الْأُمِّيَّةِ، فَهَذَا الْعِلْمُ الْجَدِيدُ الَّذِي أَيَّدَ حُجَّةَ الْقُرْآنِ الْعَقْلِيَّةَ فِي هَذَا الْعَصْرِ"[١٠٣].

ومن خلال توظيف الشيخ محمد رضا ما توصل إليه العلم الحديث من دراسة علم النفس البشري تكمن رؤية جديدة واستنباط تفسيري يؤكد بمنطق العقل والعلم على صدق ما جاء به النبي(صلى الله عليه وسلم) وفي ذلك الربط والتفصيل قراءة جديدة للمعنى القرآني.

---

(١٠١) ينظر: تفسير المنار: ١١/ ٣٢٠.

(١٠٢) ينظر: المصدر نفسه: ١١/ ٣٢٠.

(١٠٣) تفسير المنار: ١١/ ٣٢١ ـ ٣٢٤

ومن الاستنباطات العميقة التي لها وقع خاص في استنباط المعنى ما قاله الشيخ ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[١٠٤] حيث يرى أنَّ التشريع "ابْتُدِئَ بِالنَّهْيِ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ أَصْلُ الْإِصْلَاحِ؛ لِأَنَّ إِصْلَاحَ التَّفْكِيرِ مُقَدَّمٌ عَلَى إِصْلَاحِ الْعَمَلِ، إِذْ لَا يُشَاقُّ الْعَقْلُ إِلَى طَلَبِ الصَّالِحَاتِ إِلَّا إِذَا كَانَ صَالِحًا"[١٠٥].

ومن الاستنباطات التي تضفي على المجتمع قيماً تربويةً وسلوكاً ايجابياً في علاقات أفراد المجتمع ما استنبطه الدكتور محمد راتب النابلسي من عادات سلبية تفتك بالمجتمع استنبطها من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾[١٠٦]

يقول: "في هذه الآية توجيهات تفصيلية منها أنَّ نظام العلاقات الاجتماعية إذا شاع فيه سوء الظنّ والغيبة والنميمة فإنَّ المجتمع ربما سيتمزق، فالله تعالى يعلمنا الآداب الاجتماعية وينبهنا على أنَّ الذي يفكك المجتمع ويمزقه ويضعفه هو سوء الظن والغيبة والنميمة، .... فالإنسان يعطي ويمنع، ويصل ويقطع، ويغضب ويرضى، وهذه المواقف إذا بُنيت على ظنٍ وكان الطرف الآخر بريئاً تفتت المجتمع وتمزق"[١٠٧].

ويرى الدكتور النابلسي ايضاً أنَّ المؤمن الكامل لا يبني مواقفه على أفكارٍ غير صحيحة، ولا على ظنونٍ كاذبة، ولا إشاعات واهية، فهناك كلمات قد تؤدي الى الطلاق والى خراب البيوت، وهناك افتراءات تؤدي الى هدم شركات، و وتفكك أُساراً كثيرةً، وآلاف الدعاوى في قصر العدل تشهد بذلك[١٠٨].

نلحظ أنَّ تعبير الدكتور النابلسي أخذ بعداً آخر في قراءة الآية القرآنية، حيث عالج قضايا اجتماعية وأسرية تنطوي تحت معانٍ مستنبطة من تلك الآية.

ومما سبق ذكره يَتَبينُ لنا أنَّ هذا الاسلوب قدم لوناً من ألوان المعنى القرآني يستعذب المشاعر، ويحقق للنفس رغباتها في التأمل والتذوق واستجلاء الصورة المقاصدية للنص القرآني وسرُّ فاعليته

---

(١٠٤) سورة الاسراء: الآية (٢٣).

(١٠٥) التحرير والتنوير: ١٥/ ٦٧.

(١٠٦) سورة الحجرات: الآية (١٢).

(١٠٧) تفسير النابلسي: ١٢/ ٢٥٦.

(١٠٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٢/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

لكلٍ زمانٍ ومكانٍ وقوةُ تأثيره في معالجة القضايا الاجتماعية والفردية سواء كانت على مستوى القضايا العلمية او السلوكية أو التعبدية.

الفصل الثالث

أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني من خلال بيان إعجاز النص

المبحث الأول: أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى في

توطئة

من المسلمات الدلالية في دراسة المعنى القرآني أنَّ المعنى الأساسي يبقى ثابتاً لا يتغير ثم يضاف إليه معنى آخر يكشف وجوه الاعجاز القرآني.

تعددت مناهج المفسرين في بيان المعنى القرآني فقد تناولوا المعنى من حيث بيان ألفاظ النص لتقريب الدلالة للقارئ (المعنى العام) وهذا المعنى هو الغالب والشائع في التفاسير وقد بَيَّنتُ أساليبه في الفصل الثاني من هذه الرسالة، وقد تناولوا المعنى من وجهٍ آخر وإضافة أخرى، وهي بيان المعنى بغية الكشف عن إعجاز النص القرآني وهذا ما سيبحثه هذا الفصل.

ونتيجةً لاحتواء النص القرآني على معنى اعجازي سينتقل المفسر من المعنى العام للآية الى بيان العلاقة بين المدلولات وألفاظ النص القرآني من خلال طريقين **أحدهما:** بيان دقة صياغة النص بلاغياً وهو ما يعرف بـ(التفسير البياني)، **وثانيهما:** بيان ما يحتويه النص من اشارات علمية وهو ما يعرف بـ(التفسير العلمي)، لكشف اعجاز النص القرآني؛ لذلك سأقسم هذا الفصل الى مبحثين كان المعنى القرآني فيهما مرتكزاً اساسياً في بيان الاعجاز القرآني هما:

المبحث الأول: أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى في التفسير البياني وفيه:

المطلب الاول: أسلوب التعبير بالدلالة الهامشية لبيان اختيار المفردة القرآنية

المطلب الثاني: أسلوب بيان التناسب البياني في المتشابه اللفظي.

المطلب الثالث: أسلوب الاستقراء البياني للاستعمال القرآني الخاص.

المبحث الثاني: أسلوب التعبير عن المعنى القرآني من خلال الحقائق العلمية.

المبحث الأول

أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني في التفسير البياني.

يُعرَّف (المعنى البياني) بأنَّه: تَصَوُّر ينقدح في ذهن المفسر لحظة تحليله للمفردات القرآنية من حيث دقة اختيارها، أو مقارنة تركيبٍ قرآني مشابه نسبياً لتركيب قرآني آخر؛ ليستخرج الصورة الفنية البيانية لكل تركيب في سياقه الذي ورد فيه على مستوى القرآن الكريم، فهو نتيجةً لقراءة الإيحاءات الفنية للتعبير القرآني.

إنَّ هذا المعنى البياني الذي يتميز به النص القرآني تتوفر فيه إضافة الى دقة تأليف العبارة، وسلامة صياغتها خصائص تقوم على تأليف أسرار المعاني وترجمتها الى النفس ترجمة دلالية بيانية موسيقية محكمة البناء، كالذكر والحذف، وحسن الاختيار والتوزيع ، والتقديم والتأخير... وغيرها، وقد سمَّى الرافعي هذا النوع من المعاني بـ(اللغة الخاصة)[١٠٩]، وقد حقق الاسلوب القرآني ذلك المعنى على امتداد الآيات والسور، فالقرآن الكريم في "كل شأن يتناوله يختار له أشرف المواد وأمسَّها رحمًا بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد وأقبلها للامتزاج، ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به بحيث لا يجد المعنى في لفظة إلا مرآته الناصعة، وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين وقراره المكين، لا يوماً أو بعض يوم، بل على أن تذهب العصور وتجيء العصور فلا المكان يريد

(١٠٩) ينظر: تاريخ آداب العرب ، الرافعي: ٢ / ٢١٦، والاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، د. محمد ضاري:١٦٤.

بساكنه بدلا، ولا الساكن يبغي عن منزله حولاً، وعلى الجملة يجيئك من هذا الأسلوب بما هو المثل الأعلى في صناعة البيان"((١١٠)).

إنَّ السمات الجمالية التي رُوعِيَتْ في المعنى البياني جعلتْ جمهرة من المفسرين يشقون طريقاً للولوج الى كشف ذاك المعنى الشيِّق، بأدواتهم اللغوية والاجتهادية تنقيباً عن الناحية البيانية في النص القرآني، على ما في استخراجه من صعبة المنال، فمفسره غنيٌّ بالمعطيات اللغوية والبلاغية الى جانب كبير من ادوات التفسير العام؛ لذلك نشأ مصطلح (التفسير البياني) وأخذ وجوداً في مظان التفاسير القرآنية وخاصة التفاسير المعاصر منها.

عرَّف الدكتور فاضل السامرائي التفسير البياني بـ"التفسير الذي يُبَيِّن أسرار التركيب في التعبير القرآني، فهو جزء من التفسير العام، تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية، كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، واختيار لفظ على أخرى، وما الى ذلك مما يتعلق بأحوال التعبير(١١١)، وكانت للمفسرين أساليب اجرائية عَبَّروا بها عن هذا النوع من التفسير، وبعد تأملٍ طويلٍ لأسفار التفاسير البيانية والبلاغية للقرآن الكريم خَلَصتُ الى انَّ تعبيرهم عن المعنى في التفسير البياني قائم أساساً على ثلاثة أساليب.

الاول: (أسلوب التعبير بالدلالة الهامشية لبيان اختيار المفردة القرآنية).

الثاني: (أسلوب بيان التناسب البياني في المتشابه اللفظي).

الثالث: (أسلوب الاستقراء البياني للاستعمال القرآني الخاص).

ويتخلل هذه الاساليب تقنيات واجراءات ادائية للوصول من خلالها الى المعنى البياني منها إدامة التأمل والتدبر ليهتدي المفسر الى معانٍ جديدة؛ لأن أصل الوقوف على معاني القرآن التدبُّر والتفكُّر كما قال الزركشي((١١٢))، وكذا التذوق الادبي لاستشعارات النص القرآني فلا يمكن اطلاق تسمية التفسير البياني ما لم يكن صاحبه من أهل الذوق والحس البلاغي كما قرر ذلك الجرجاني في دلائله(١١٣)، وهذه الاجراءات هي مَنْ تهدي الى التعليل الذي هو نتاج عمل تلك الاساليب وعليه ينبني المعنى البياني، وهو ما يبحث عنه المفسر ليكون سبباً لاختيار المفردات القرآنية، او سبباً لتوجيه التشابه اللفظي بين التراكيب

---

(١١٠) النبأ العظيم، العلامة عبد الله دراز: ١٢١.

(١١١) على طريق التفسير البياني، د. فاضل السامرائي: ١/ ٧.

(١١٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ٢/ ١٨٠، وعلى طريق التفسير البياني، د. فاضل السامرائي: ١/ ١٥.

(١١٣) ينظر: دلائل الاعجاز: ٢٩١.

القرآنية في سياقين أو أكثر، أو استقراء لفظ معين في الاستعمال القرآني، وهذا التعليل ناشئ من السياق نفسه والمفسر مرتبط به ارتباطاً مباشراً ضمن ضوابط دلالية؛ لأن السياق هو قرينته الاساس هنا، وهذا ما سيقف عليه البحث تنظيراً وتطبيقاً.

المطلب الاول

التعبير بالدلالة الهامشية لبيان اختيار المفردة القرآنية

أثبتت الدراسات الدلالية الحديثة أنَّ الدلالة الهامشية تمثل اللغة الادبية وقد شاع مصطلح (الايحاء connotation) عند الدلاليين الغربيين مسماً يقترب جداً من مفهوم الدلالة الهامشية.

وهي دلالةٌ نسبية من نتاج الاستدعاءات النفسية والقيم السياقية المقامية والمقالية في سياق التخاطب، فهي لا تمثل نمطاً معيناً من الاستعمال بل تسعى الى تحويل المفردات والدلالات المألوفة الى معانٍ جديدة تُظهر حيويتها الفنية الابداعية بما تكسبه من امكانيات بلاغية ومجالات أوسع، كما أنَّها تشع في تصوير عوالمها(١١٤).

إنَّ هذا الاسلوب يُركِّز على إبراز الإيحاء الدلالي التي تُوحي به المفردة في سياقها النابع من مادتها المعجمية أو صوتها، أو ما تعطيه بنيتها من دلالة خاصة، سابراً اغوار كل وجهٍ من وجوهها ليكشف التناغم بين معاني تلك المفردة وعلاقتها بسياقاتها متجاوزاً الدلالة المركزية فيها.

إنَّ اسلوباً كهذا يكشف لنا اسرار اختيارات التعبير القرآني، وصور إعجازه اللغوية، والمنزلة الدلالية للمفردة القرآنية؛ لأن المفسر يحدد من خلال هذا الاسلوب معنى دقيقاً يتميز به النص القرآني اعجازاً

---

(١١٤) ينظر: علم التخاطب ، د. محمد يونس: ٨ ـ ٩، والدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين، د. رنا: ١٣٦ ـ ١٣٧.

وجمالاً كان السياق علته، لذا كانت الاستحالة قائمة على استبدال المفردة القرآنية بما يرادفها إن كان ما يرادفها اصلاً!.

من المتفق عليه في دراسة معنى المفردات أنَّ "لا سبيلَ الى دراسة أي نص في لغةٍ ما دون فقهٍ لألفاظه في لغته"[١١٥] لذلك تستلزم عملية التعبير عن المعنى البياني ضرورة الإفادة الكاملة من أسلوب التعبير بالدلالة الهامشية التي تختزلها المفردات القرآنية بيانياً لكونها مفردة منتقاة، فالنظريات الاسلوبية تلح على التأمل والتحليل لـ" مبدأ الاختيار في كل عملية فنية، إذ هي تنفي عفوية الحدث الادبي اعتمادا على أنَّ كل صوغ لساني فنِّي هو ضرب من الاختيار الواعي يستقصي به الباحث الوسائل التعبيرية الملائمة لغرضه مما تمده به اللغة عموما"[١١٦] فإذا كان تحليل مفردات النص الادبي من أوجب ما يكون على مفسره، ليصل الى مفتاح النص، وطريق الوقوف على دقائق المعاني فيه كما يقول الدكتور محمد ابو موسى فإنَّ الامرَ أعظم مع النص القرآني بوصفه نصاً معجزاً يهندس الالفاظ هندسة رائعة.

إنَّ هذا الأسلوب التفسيري يؤكد بالاستقراء استحالة وقوع الترادف بين مفردات القرآن الكريم لذا يُوجِبُ البحثَ وراء مجيء هذه المفردة المختارة في التعبير القرآني دون غيرها؛ لأنه لا يمكن أن تقوم مقامها مفردة أُخرى يمكن أن تؤدي كل معناها، فهي عاشقة لمكانها في التعبير القرآني وهذا ما أكَّدَهُ الدكتور فاضل السامرائي في سياق حديثه عن المفردة القرآنية قائلاً: "ولا شك انَّ كلَّ مفردةٍ وُضِعَتْ وضعاً فنياً مقصوداً في مكانها المناسب، فالحذف من المفردة القرآنية مقصودُ كما انَّ الذكر مقصودُ وكل تغيير في المفردة او إقرار على الاصل مقصود له غرضه"[١١٧] على أنَّ ما يستخرجهُ المفسرُ من المعاني المعاني فيما يقع في المفردات من ايحاءات بيانية، هي منبثقة من ألفاظ اللغة العامة، واللغة القرآنية ودلالتها، وهذا هو سِرُّ فاعليتها وكأنَّها المفتاح الذي إذا أصبت به مدخلاً لطيفاً للمفردة القرآنية أخرجتَ منها إيحاءات بيانية جمالية((١١٨))، فوجود اللفظة في الجملة القرآنية ليس وجوداً اعتباطياً، وإنَّما هو وجود واعٍ ومقصود، فكل كلمة في أي جملة هي اختيار مرتبط بوضعها في مكانها اللائق والملائم[١١٩].

((١١٥)) التفسير البياني، د. بنت الشاطئ : ٢ / ٧ ـ ٨.

((١١٦)) قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، د. عبد السلام المسدي:٣١.

(١١٧) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: ٦

(١١٨) ينظر: المعنى القرآني، د. محمود توفيق: ٤٠٣.

(١١٩) ينظر: قراءات في النظم القرآني، د. عبد الواحد المنصوري:٧٣، والاسلوب، د. سعد مصلوح: ٢٣، والتطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن٢٣، ابو عودة: ٨٢.

تستوجب عملية التعبير بالدلالة الهامشية النظر الى المفردة القرآنية من جميع أبعادها الدلالية وهي:

أولاً: التعبير بالدلالة الهامشية من خلال الايحاء النفسي:

إنَّ الذي استقر من تقرير صلة البلاغة القرآنية بعلم النفس قد مهد السبيل الى القول بـ(الإعجاز النفسي للقرآن الكريم) كما أوضح عن وجه الحاجة الى تفسير نفساني للقرآن الكريم يقوم على الاحاطة الممكنة بما عرف العلم من أسرار حركات النفس البشرية[١٢٠]؛ لأن المفردة القرآنية قابلة لقراءات متعددة من صور الاعجاز النصي، فهي كما تؤدي معنًى عاماً يمكن أن تصاحب معنًى بلاغياً نفسياً مؤثراً في المتلقي.

فإذا تقرر القول بأنَّ هناك علاقة بين البلاغة القرآنية وعلم النفس وهذا مطلب المنهج البياني يصبح تحليل المفسر البياني أكثر من مجرد تتبع الصيغ والمقاييس البلاغية للمفردة القرآنية، فلا بد له والامر ذا من أن يزن وقع الكلمة وما يمكن أن توحي به أصواتها من دلالات تحدث الاثر النفسي المطلوب[١٢١] لتبرز التوظيف السياقي لها.

ومما راعته العملية التفسيرية في ألفاظ النص القرآني بين معنى الوقع التأثيري النفسي في حقل مفرداته الدلالية، وبسببٍ من هذا اتجه المفسرون الى رصد الملحظ النفسي الذي توظفه المفردة في السياق القرآني، وعبَّروا بهذه المعاني الهامشية المؤثرة.

---

(١٢٠) ينظر: دائرة المعارف (مادة تفسير) ، للأستاذ أمين الخولي: ٤٣٧.

(١٢١) ينظر: المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم، د. نور الدين : ١١٣، والاسس الجمالية في النقد الادبي، د. عز الدين اسماعيل: ٣٣٢ ـ ٣٣٤.

فكثيراً ما يعدل التعبير القرآني عن مفردة الى مفردة فيها حس نفسي وجداني لا يمكن أن تؤديه المادة المعدول عنها؛ لمزية تعبيرية، كاختيار مفردة (آنس) بعد أن عدل عن (عَلِمَ) و (رأى)، كما في الحديث عن سيدنا موسى (عليه السلام) في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾[١٢٢]، وقد لاحظ المفسرون الدلالة الهامشية في معنى (آنس) وهي الاطمئنان الذي تتميز به عن سواها؛ لذلك عبَّروا عن المعنى بأنَّ السير كان ليلاً؛ لأن رؤية النار تُرى ليلاً، كما أنَّ اللية التي سار فيها كانت شديدة البرودة دلَّ على ذلك قوله تعالى: ((لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ))، وكذلك قد ضلَّ الطريق فقوله تعالى في سورة طه يشير الى ذلك: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ ((١٢٣)) ، فالمتوقع والحال هكذا أن تحدث الوحشة من هذا المشهد فمحاولة البحث عن أمرٍ آمن، أو عن سببٍ له ضرورة لازمة، فلا شكَّ أنَّ الانسان في مثل هذه الحال يكون شديد الاحتياج الى النار؛ لأنَّها سبب النور له والدفء، وتبيين معالم الطريق، لذا آثر القرآن الكريم الفعل (آنس) ليُصور حالة الوحشة التي كان فيها سيدنا موسى (عليه السلام) قبل رؤية النار، وليُعطي دلالة الاطمئنان النفسي الشعوري التي رآها وفرح بها((١٢٤))،فالتأثير النفسي الذي صورته هذه المفردة هو توظيف ملازم لذلك المشهد المرعب للنفس البشرية قصده التعبير القرآني هنا.

وتشير الدكتورة بنت الشاطئ الى الدلالة الهامشية في اللمحة النفسية الرائعة في مفردة (تقهر) في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾[١٢٥] بعدما حللت المفردة بيانياً؛ لتنتقل الى معنى نفسي شعوري حققته كلمة (لا تقهر) في هذا السياق قائلةً : " فلا الظالم، ولا التسلط ، ولا منع الحق، ببالغ في التأثير والاذى ما يبلغه قوله تعالى: ((فلا تقهر))"[١٢٦]؛ لأنه يمكن أن يقع القهر على اليتيم، مع إنصافه، وإعطائه حقه المالي، وعدم التسلط عليه بالأذى؛ وذلك لأن حساسية اليتم تتأثر باللفتة الجارحة وبالكلمة العابرة من غير قصدٍ، والنبرة المؤلمة بلا تنبهٍ، وإن لم يصحبها تسلط بالأذى أو غلبة على ماله وحقه[١٢٧].

---

(١٢٢) سورة القصص آية: (٢٩).

(١٢٣) سورة طه آية: (١٠).

(١٢٤) ينظر التحرير والتنوير، العلامة ابن عاشور: ٨ / ٢٢٥، والبنية الحسية في التعبير القرآني، د. ابراهيم سعيد السيد: ٤٨.

(١٢٥) سورة الضحى : آية (٩).

(١٢٦) التفسير البياني، الاستاذة بنت الشاطئ : ١/ ٥٢

(١٢٧) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٥٢.

والمتأمل لتعبير الاستاذة بنت الشاطئ الذي أنتجت به هذا المعنى الشعوري يجد أنَّه قائم على استبعاد التفسيرات المحدودة للمفردة بما يمكن تسمتيه بالمعنى العام الى معنى ايحائي هامشي كشفته من نفس مادة المفردة يشير الى استبعاد أذى اليتيم معنوياً ولو بنظرة تحزنهُ أو كلمة تؤلمُهُ، فالقهر كما يحصل في ضياع الماديات يقع في المعنويات لذلك راعى النفي (لا تقهر) المعنى الشعوري الذي يمكن أن يؤذي اليتيم.

ثانياً: التعبير بالدلالة الهامشية من خلال التقابل الدلالي:

من المقرر في قواعد التفسير البياني أن اللفظ "إذا كان لغةً يحتمل أكثر من معنى، فإنَّ البلاغة لا تجيز الا معنًى واحداً في المقام الواحد يقوم به لفظٌ بعينه لا يقوم به سواه"[١٢٨]؛ لأن المفردة القرآنية مقيدة معنوياً بدلالةٍ أعطت بُعْدَاً بيانياً لا يمكن أن تؤديه مفردة غيرها مما يمكنُّها من الاحتفاظ بحسها البلاغي الذي يرسم صورة من صور الاعجاز؛ لذا كانت الرؤية التفسيرية هنا لا تنظر الى المشترك اللغوي من الرؤية الاصولية، وإنَّما تنظر إليه إذا أضاف للنص بُعداً من الحشد الفني؛ لأن المفسر البياني يتجه الى تحديد معنى بياني تتميز به المفردة القرآنية، تستدعي هذا الملمح البياني من نفس مادتها المعجمية، او صيغتها، او صوتها في سياق معين، ومقام مقصود، لتحقق معنى وفق مقتضيات السياق.

فمن المطَّرد في أسلوب القرآن الكريم اختياره لمادة المفردة القرآنية اختياراً فنياً من ذلك التصوير الرائع هو (التقابل الدلالي) الذي تؤديه الكلمة القرآنية فقي قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾[١٢٩] استعمل التعبير القرآني لفظ **(زرتم)** في الآية مُعَبِّرَاً به عن الموت لكن الملمح الدقيق أن المفردة اعطت تقابلاً دلالياً لا تعطيه مفردة سواها وهو **(الرجوع وعدم البقاء في القبر)** فـ" استعمال الزيارة بهذا المعنى صريح الايحاء بأنَّ الاقامة في القبر ليست اقامة دائمة، فالزائر غير مقيم وسوف تنتهي زيارته حتماً الى بعث وحساب وجزاء"[١٣٠].

---

(١٢٨) التفسير البياني: ٢٩/١.

(١٢٩) سورة التكاثر اية: (٢).

(١٣٠) المصدر السابق: ١/ ٢٠٠.

إنَّ التعبير عن المعنى الذي مارسته العملية التفسيرية هنا متوجه الى بيان الدلالة الهامشية لمادة (زار) الذي نشأتْ منه المفردة في هذا السياق لتستبعد ما يمكن افتراضاً أن يقوم مقامها كأن يقال (قبرتم) او (سكنتم) لذلك كشف لنا هذا التعبير (الايحاء الدلالي) في (زرتم) وهذا ما ألمحت إليه الدلالة الهامشية.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[١٣١] وقوله تعال: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾[١٣٢] في الآيتين استخدم التعبير القرآني مفردة (ميراث) مع لفظ الجلالة، والتحليل البياني يفرض تساؤلاً كيف يرث الله السماوات والارض وهي ملكه؟! والجواب لتعطي هذه المفردة تقابلاً دلالياً وهو (الموت) أو(الهلاك) الذي سوف تنتهي به السموات والارض ومن فيهما، وهذا نتاج التحليل ليكشف ما تحمله المفردة القرآنية من دلالات هامشية فهي في هذا السياق متجاوزةً معناها المتبادر الى معنى بياني دقيق، فـ(الإيحاء الدلالي) يشير الى أنَّ كل من في السموات والارض سيموت ويبقى (الله) سبحانه وتعالى، وقد تنبه الزمخشري الى هذا المعنى الدقيق حين عبَّر عن معنى الميراث في آية الحديد بالهلاك[١٣٣]، وكذلك الرازي حيث قال:" إنَّكم ستموتون فتُرَثُون"[١٣٤].

وقد يأتي تعبير المفسر عن المعنى البياني نتيجةً من ربط دلالة المفردة بما حول النص القرآني، وغالباً ما يكون سبب النزول، ففي بعض السور يستطيع المفسر من استخراج معنى بياني من خلالِ ربط المفردة القرآنية في سبب نزول السورة التي وردت فيها؛ لذا يُعَدُّ هذا الربط الدلالي أسلوبا من أساليب تلمس المعنى البياني، والوقوف عليه؛ لأن من القرائن التي تُعِينُ على فهم النص القرآني أسباب النزول، هذا من حيث المعنى العام، وقد يستفيد منها المفسر البياني على وجه التحديد وإن كان هذا الاسلوب غير مطَّرد في الدراسات البيانية، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾[١٣٥] تذهب الاستاذة بنت الشاطئ الى أنَّ كلمة الضحى في الآية تخصيص لوقت محدد من النهار، وليس النهار كلُّه،

---

(١٣١) سورة آل عمران اية: (١٨٠).

(١٣٢) سورة الحديد اية: (١٠).

(١٣٣) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٤/ ٤٧٤.

(١٣٤) مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٩/ ٢١٩.

(١٣٥) سورة الضحى من آية: (١ـ٢).

وبسبب من ذلك فالمفردة مقيدة دلالياً لغايةٍ بيانية، ومن ثَمَّ ربطت ربطاً بيانياً بين المقسم به وهو ـ وقت الضحى من النهار ـ وبين فتور الوحي الذي عاناه النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي قيل سبباً لنزول سورة الضحى لتُعَبِّرُ به عن ملحظ بياني متميز.

فانبعاث ضوء الشمس في وقت الضحى هو تألقُ ما بعده من تألق لضوء الشمس، ثم يعقبه الليل اذا سجى ليسكن فيه الناس فتقول:" إنَّ المقسم به في آيتي الضحى صورة مادية و واقع حسي يشهد به الناس في كل يوم يتألق الضوء ضحوة النهار ثم فتور الليل إذا سجا وسكن دون أن يختل نظام الكون أو يكون في توارد الحالين عليه ما يبعث على إنكار، بل دون أن يخطر على بال أحد أن السماء قد تخلت عن الأرض وأسلمتها إلى الظلمة والوحشة، بعد تألق الضوء في ضحى النهار، فأيُّ عجب في أن يجيء بعد أُنس الوحي وتجلي نوره على المصطفى (صلى الله عليه وسلم) فترة سكون يفتر فيها الوحي، على نحو ما نشهد من الليل الساجي يوافي بعد الضحى المتألق!، هذا هو ما نطمئن إليه في التفسير البياني للقسم بالضحى والليل إذا سجا"[١٣٦]، فبهذه الدلالة الهامشية اعطت تصوراً بيانياً بين اختيار التعبير القرآني لمفردة (الضحى) وبين ما كان يعيشه النبي (صلى الله عليه وسلم) من فتور للوحي.

(١٣٦) التفسير البياني، د. بنت الشاطئ: ١ / ٢٦.

ثالثاً: التعبير بالدلالة الهامشية من خلال الإيحاء الصوتي:

لم تقف ملاحظة المفسرين في تحليل المفردة القرآنية بيانياً على ما سبق، بل لاحظوا ظاهرة دلالية متميزة في تأليف مفردات النص القرآني من خلال بنائها الصوتي الايقاعي وهي (الدلالة الصوتي) للمفردة، حتى توصلوا في تحليل تلك الدلالة الى السر التعبيري وراء اختيار هذا الصوت الموسيقي خلا غيره، وعلاقة جرس صوتها بالمعنى، وهو ما يسمى في الدراسات الدلالية الحديثة بالمحاكاة الصوتية والمعنى (onomatopoeia)، فالمفردة القرآنية موافقة لمعناها صوتياً على قدر كبير من التلاؤم الموسيقي، ولما هو مقصود من إيجادها في السياق القرآني على أن هذه الظاهرة لم توجد على حساب المعنى القرآني.

فاللغة ألفاظ وألفاظها ينظر:" فيها تارة من حيث هي أبنية صوتية مادتها الحروف وصورتها الحركات والسكنات من غير نظر إلى دلالتها ... وتارة من حيث هي أداة لتصوير المعاني ونقلها من نفس المتكلم إلى نفس المخاطب بها .... ولا شك أنها هي أعظم الناحيتين أثراً في الإعجاز اللغوي الذي نحن بصدده إذ اللغات تتفاضل من حيث هي بيان أكثر من تفاضلها من حيث هي أجراس وأنغام"((١٣٧)) مما يعطي للمفردة القرآنية قيمتها الصوتية، وعلى ذلك فإنَّ من يسبر دلالات التعبير القرآني يجد أنَّ القرآن الكريم قد عَنِيَ بالجرس والايقاع كما اعتنى بالمعنى وهو بذلك يتخير اصوات الالفاظ تخيراً يقوم على اساس من تحقيق الموسيقى المتسقة مع جو الآية بل سياق السورة كلها في كثير من الاحيان، وخاصة السور القصار التي حفل بها العهد المكي، فلو نظرنا الى البناء اللفظي في النص القرآني لتذوقنا التلاؤم الصوتي واضحاً جلياً، فلا نجد في ألفاظه تنافراً بين أصوات تراكيبه اطلاقاً، وهذا يعني أنَّ القرآن الكريم

---

(١٣٧) النبأ العظيم، العلامة عبد الله دراز:١٤١.

يختار ألفاظه وينتقيها مراعياً فيها التلاؤم الصوتي فلا يمكن أن نعثر في كل نصوصه على اصوات لألفاظ وحشية غريبة التأليف، ثقيلة على السمع مثل: الشوذب، والعشنط، والشوذب، والعشنق[١٣٨] وما يماثلها، بل نجده يولي مبدأ الانتقاء الصوتي اهمية كبيرة، ومثال دقة الاختيار والوضع المطابق للمعنى ننظر الى قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[١٣٩] وننعم النظر في مفردة (صكَّت) هل ترى أنَّ هناك لفظةً من حيث الصوت أخرى تستطيع أن تحل محلها؟! هناك اذن اختيار كما أنَّ هناك وضعاً لهذا الاختيار الذي راعى جانب الاتساق الصوتي بين الكلمتين (صرة) (صكَّت) لتكامل دلالي وصوتي بين الكلمة وجارتها ولو لم يكن ذلك لخلَّ النظم القرآني الذي بُنِيَ عليه القرآن الكريم[١٤٠] فللصوت في اللغة العربية " ايحاءٌ خاصٌ فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى، يدل دلالة اتجاه وايحاء يثير في النفس جو يهيئ لقبول المعنى، ويوجه إليه ويوحي به"[١٤١].

مما سبق نجد ما يؤكد العلاقة الثنائية بين المعنى والصوت؛ لذلك استشعر المفسرون المعنى المكنون بين صوت المفردة القرآنية ودلالتها وإن كان هذا التلازم أمراً اغلبياً، كما لم يكن هو العلة الوحيدة في تحليل المفردة القرآنية بيانياً، من ذلك تكرار صوت الطاء في (يَتَفَطَّرْنَّ) من قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾[١٤٢] لتعطي هذه الدلالة الصوتية معنى هامشياً يتمثل في تكرار تشقق الارض مرة بعد أخرى، مما يزيد الامر دهشةً وعجباً كما يريد أن يُصوره السياق هنا وقد لاحظ ابو السعود هذه الدلالة الصوتية محللاً لها بالفارق المعنوي بينها وبين لو قال: (ينفطِرْنَ) مبيناً أنَّ صوت (يَتَفطَّرْنَّ) أبلغ في التعبير؛ لأن اصل (التفعُّل) التكلف[١٤٣]، وهو مناسب لمعنى السياق هنا.

---

(١٣٨) كل هذه الكلمات بمعنى الطويل.

(١٣٩) سورة الذاريات آية: (٢٩).

(١٤٠) ينظر: الجرس والايقاع في القرآن الكريم، د. كاصد الزيدي: ٣٣٥، من صور الاعجاز الصوتي في القرآن، د. محمد السيد: ٧٦، قراءات في النظم القرآني، د. عبد الواحد المنصوري: ٣٧ و ٨٠ .

(١٤١) فقه اللغة وخصائص العربية، الثعلبي: ٣٧.

(١٤٢) سورة مريم آية: (٩٠).

(١٤٣) ينظر: ارشاد العقل السليم، ابو السعود: ٥/ ٢٨٢.

خامساً: التعبير بالإيحاء الدلالي في استخدام بنية المفردة القرآنية (الاسم والفعل):

لم يغفل المفسرون عن التعرض للقيمة البيانية التي تتميز بها بنية المفردة القرآنية تحليلاً وايضاحاً، فهو اسلوبٌ بارزٌ من اساليبهم في التعبير عن معنى بنية المفردة في سياقها المختارة فيه.

فقد استُعْمِلَتْ صيغة المفردة القرآنية في التعبير القرآني استعمالاَ دقيقاَ، فبناؤها الصرفي معانق لمعناها الدلالي المقصود في سياق معين، بحيث لا يمكن أن تؤدي دلالتها مفردة اخرى؛ لأن الملاءمة بين صيغتها والسياق التي وضعت فيه ملاءمة فنية بيانية؛ فلا يُعدل عن بنية الى بنية أخرى إلا ويصحبها عدول من معنى الى معنى، يقول الدكتور فاضل السامرائي مفرقا بين الوصف (المشتق) والمصدر:" إنَّ المصدر هو الحدث المجرد، والوصف هو الحدث مع الذات، فالمصدر هو الحدث من الذات والزمن؛ ولذا يمتنع الاخبار بالمصدر عن الذات فلا تقول: (محمد سعيٌ) ولا (هو ركضٌ)، بل تقول: (محمد ساعٍ) و (هو راكضٌ)، فإن قلتْ: (أقبل اخوك سعياً) كان المعنى: ان اخاك تحول الى سعيٍ ولم يبقَ فيه شيءٌ من عنصر الذات، بل تحول الى حدث مجرد، وهذا مبالغة"[١٤٤] فالتغاير في الصيغة فيه تأكيد على وجود معنى بياني لا تقوم به البنية المعدول عنها؛ لذلك فإنَّ التساوي بين بنيتين على مستوى واحد من الدلالة مما يأباه التعبير القرآني.

(١٤٤) معاني النحو، د. فاضل السامرائي: ١ / ٧٢٠.

يقول الجرجاني:"إنَّ موضوع الاسم يَثْبُتْ به المعنى للشيء من غير أن يقضي تجدده شيئاً بعد شيئاً، فإذا قلت: (زيد منطلق) تعبيراً بالاسم فقد اثبت له الانطلاق من غير أن تجعله يتجدد كالمعنى في قولك: (زيد طويل) أي: ملازمة صفة الطول لزيد من غير تجدد، أما قولك: (يحفظ زيد) فإنَّه يدل على الحدوث والتجدد"[١٤٥] **فالتفرقة الثنائية بين الاسم والفعل قائمة على أنّ الاسم يتميز بدلالته على الثبوت، اما الفعل فيتميز بدلالة التجدد والحدوث.**

وكذلك يؤتى بالاسم اذا كان الامر لم يحدث للدلالة على أنّ الامر بمنزلة الحاصل الثابت في المستقبل من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١٤٦] فهو لم يجعل الخليفة بعد، وانَّما ذكره بصيغة اسم الفاعل ليعطي الدلالة على أنَّ هذا الأمر حاصل لا محالة كأنَّهُ استقر وتم وثبت، ونحوه قوله تعالى:﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾[١٤٧] فلم يأتِ التعبير القرآني بلفظ (سأغرقهم) او (إنَّهم سيغرقون) ليخرجه مخرج الامر الثابت أي: كأنَّ امر العذاب استقر وانتهى[١٤٨].

اعتداداً بثنائية دلالة الثبوت الملتصقة بالاسم، والتجدد المصاحبة للفعل اقام المفسرون التعبير عن المعنى من خلال رصد ما تعطيه الدلالة الزمنية لبنية الاسم والفعل في سياقات التعبير القرآني، فكشفوا ما توحي به كل بنية من ايحاءات مرتبطة بسياق الآية، من ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا

---

(١٤٥) دلائل الاعجاز، الجرجاني: ١٣٣ ـ ١٣٤.

(١٤٦) سورة البقرة أية: (٣٠).

(١٤٧) سورة هود آية: (٣٧).

(١٤٨) ينظر: التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: ٢٣، ومعاني الابنية في العربية: ١٠.

يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾[١٤٩] فقد جيء بصيغة الفعل اولاً **(أدعوتموهم)** ثم تحول السياق الى صيغة الاسم **(صامتون)**، فمن الملاحظ عدم التسوية بين طرفي الدعوة والصمت من حيث الصيغة.

وقد تساءل الزمخشري عن مجيء **(صامتون)** بصيغة الاسم دون (صمتم)، وأجاب معبّراً عن المعنى في الآية الكريمة بأنَّ المتحدَث عنهم في هذا السياق" كانوا إذا حزبهم همٌ دعوا الله (سبحانه وتعالى) دون اصنامهم ... فكانت حالهم أن يكونوا صامتين عن دعوتهم، فقيل: (إن دعوتموهم) لم تفترق الحال بين إحداثكم دعاءهم، وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم"[١٥٠]، فالأصل في الانسان الصمت وهذه حالة ثابتة له لذا استعمل الاسم (صامتون) أما الكلام فهو طارئ على الاصل لذلك ناسبه الفعل، أي: أأحدثتم لهم دعاء، ام بقيتم على حالكم من الصمت فالحال واحد.

ومثل ذلك عبَّر ابو السعود عن دلالة الفعل المضارع (يتوكلون) في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[١٥١] بالاستمرار التجددي[١٥٢] لما في الفعل من دلالة الحدوث والتجدد.

فمما سبق نلحظ أنَّ تعبير المفسرين عن ظاهرة الزمن وعلاقتها بالمعنى القرآني ارتكزت على أنَّ الجملة الاسمية آكد وأثبت من الفعلية؛ لأن الفعلية فيها دلالة التجدد والحدوث والاسم فيه دلالة الثبوت[(١٥٣)]، وعلى ذلك فإنَّ التعبير عن المعنى سيبحث على معنى الثبوت ليوافق استخدام الاسم، أو الحدوث ليناسب استخدام الفعل، فالمناسبة بين اختيار بنية الاسم أو الفعل والمعنى الذي كشف عنه المفسر هي مناسبة تقابليه بلاغية، فالمفسر هنا امام ضرورةٍ تلزمه بإيجاد معنى بياني يفرضه السياق القرآني بين الاسمية والفعلية في مثل هذه التعابير.

كذلك وظَّف المفسرون رصد الدلالة الزمنية في تناوب استعمال الافعال المتأتية من الحدث الواقع في زمان محدد كأن يكون ماضياً، أو مضارعاً، أو مستقبلاً، وهو أمر متصل بصيغة الفعل المذكور في سياق النص القرآني، فالدلالة الزمنية على الحدث هي النواة التي تنشئ المعنى البياني الذي يُعبِّر عنه

---

(١٤٩) سورة الاعراف آية: (١٩٣).

(١٥٠) الكشاف، الزمخشري: ١٨٨/٢.

(١٥١) سورة النحل آية: (٩٩).

(١٥٢) ينظر: ارشاد العقل السليم، ابو السعود: ٣/ ١٨.

(١٥٣) ينظر: الاتقان ، السيوطي: ١/ ٣٤٠.

المفسر من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴾[١٥٤] حيث عبَّر القرآن الكريم هنا بالفعل الماضي (استجاب) ولم يقل (سأستجيب لكم)؛ لتحقق الاستجابة، وهذا المعنى هو ما عبَّر عنه المفسرون من خلال انابة الفعل الماضي عن دلالة المستقبل في هذا السياق، وهو ما نبه عليه ابو السعود بقوله: "وصيغة الماضي ها هنا للإيذان بتحقق فعل الاستجابة وتقررها"[١٥٥]، كأنَّ فعل الاستجابة حصل ووقع مثلما وقع زمن الفعل الماضي وانقضى.

(١٥٤) سورة آل عمران اية: (١٩٥).

(١٥٥) ارشاد العقل السليم، ابو السعود: ٢/ ٣٣.

سادساً: التعبير بالإيحاء الدلالي من خلال استخدام بنية (الصفة المشبهة):

ليست الصفة المشبهة ذات دلالة واحدة، بل هي مختلفة لكلِ بناءٍ منها ما يميزه دلالياً عن غيره[١٥٦]، فهي بذلك متعددة الدلالات لكل وزنٍ معنى خاص به، وعلى هذا نجد التعبير القرآني يولي اهمية بالغة في اختيار اوزان الصفة المشبهة ليقيم تكاملاً بيانياً مما جعل المفسرين يفرقون بين بنى التعبير القرآني واعطاء معنى لكل سياق بما يتناسب مع ورود احدى تلك الصيغ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾[١٥٧] حلل المفسرون صيغة (كبَّارا) ليقفوا على معناها البياني؛ لأن التعبير القرآني عدل عن صيغة (الكبير) و(الكُبار) بالتخفيف واختار صيغة (كُبَّار) يقولُ الرازي معبّراً عن المعنى في هذا السياق:" فَأَوَّلُ الْمَرَاتِبِ الْكَبِيرُ، وَالْأَوْسَطُ الْكُبَارُ بِالتَّخْفِيفِ، وَالنِّهَايَةُ الْكُبَّارُ بِالتَّثْقِيلِ، وَنَظِيرُهُ: جَمِيلٌ وَجُمَالٌ وَجُمَّالٌ، وَعَظِيمٌ وَعُظَامٌ وَعُظَّامٌ، وَطَوِيلٌ وَطُوَالٌ وَطُوَّالٌ،.... وَلَمَّا كَانَ التَّوْحِيدُ أَعْظَمَ الْمَرَاتِبِ، لَا جَرَمَ كَانَ الْمَنْعُ مِنْهُ أَعْظَمَ الْكَبَائِرِ فَلِهَذَا وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ (كُبَّارٌ)"[١٥٨]، من قول الرازي نجد أنَّ تعبيره عن المعنى هنا قائم على أنَّ صيغة (كُبَّار) مناسبة بيانياً لفعلهم أعظم الكبائر، لذا كانت علة التعبير هنا موجبة هذه الصيغة عن سواها.

---

(١٥٦) ينظر: معاني الابنية في العربية، د. فاضل السامرائي: ٧٥.

(١٥٧) سورة نوح اية: (٢٢).

(١٥٨) التفسير الكبير، الرازي: ٣٠ / ٦٥٦.

المطلب الثاني

أسلوب بيان التناسب البياني في المتشابه اللفظي

يجدُ مَنْ يسبر التعبير القرآني أوجهاً من الروابط والتناسب المعنوي والأسلوبي بين نصوص المتشابه اللفظي وسياق السورة التي ورت فيها، أو تكاملاً معنوياً بين آية مع ما يناظرها من اية اخرى من المتشابه اللفظي؛ لذا مما يجب مراعاته في درس التفسير البياني القول بالفروق الدلالية بين متشابه النظم القرآني نفياً لصفة التكرار عنه؛ لان التكرار يلغي أثر المعنى في المبنى ويحوِّل التراكيب القرآنية الى قوالب لا شأن للمعنى فيها، وكذا نفياً لعلة التفنن إذا قيلت بمعزل عن علة تعبيرية أخرى؛ لأن التباين في التعبير يؤكد التغاير في الدلالة، وكذلك من المفترض ضرورةً في الكلام المعجز أن يكون مجيئ التفنن لغرض معنوي أو سياقي فضلاً عما حققه من جمال في تنوع العبارات استبعاداً للملل.

انطلاقاً من أنّ المغايرة في التعبير تقتضي المغايرة في المعنى فـ"المعاني مختلفة لاختلاف الالفاظ"[١٥٩].

أوجد كثير من المفسرين[١٦٠] اسلوب بيان التناسب البياني في المتشابه اللفظي للتعبير عن المعنى البياني الذي حصلوا عليه من خلال التماسك الحاصل في داخل السورة القرآنية، والتفاعل المعنوي بين معاقدها السورة (الوحدة الموضوعية)، والأسلوبي الذي يتمثل في الصورة الفنية للسورة القرآنية.

فهو أسلوب يقوم على النظر في المكونات الدلالية والأسلوبية لكل آية قاربت آية أخرى نسبياً سواء أكان هذا التقارب على مستوى المفردات أو التراكيب ومن ثَمَّ ربط كل آية بسياقها؛ لإدراك موقع اللفظ القرآني المقصود في الاختيار، فهو قائم على ايضاح الهندسة المتكاملة للمعنى القرآني استبعاد لفكرة

---

(١٥٩) دلائل الاعجاز، الجرجاني: ٣١٥.

(١٦٠) خلا بعضاً منهم ذهبوا الى القول بعلة التفنن كأبي حيان، والالوسي.

الانابة بين التراكيب القرآنية؛ لأنه يتكفل بإيجاد ملامح وظلال دلالية بين التقارب اللفظي الحاصل بين النصوص القرآنية.

بمعنى آخر يعني هذا الاسلوب : إلغاء التساوي التام بين تركيبين قرآنيتين تقاربا دلالياً وبسببٍ من ذلك لا يمكن أن تقوم ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[١٦١] مكان ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[١٦٢] إذا تقابلا ليُثبت حضور الدرس الاعجازي للنص القرآني.

ينطلق هذا الاسلوب في دراسة المتشابه اللفظي من القاعدة التي تقول: ((**إنَّ تخصيص كل اية من المتشابه اللفظي بما ورد فيها من تعبير إنَّما هو لسبب يقتضيه التأليف البديع الذي انبرى عليه القرآن الكريم، فكل آية لا تليق الا بموضعها الذي وردت فيه دون غيره**))[١٦٣] وعلى ما أقرته هذه القاعدة فإنَّ هذا الاسلوب سيبحث عن رصد التناسب التام كما يقول الغرناطي بين "آي القرآن الكريم وإبراز اتساق ألفاظها وانسجام ايقاعها وائتلاف معانيها"[١٦٤].

على أنَّه ينبغي القول انَّ ما قدمته المظان المختصة بالتوجيه اللفظي مثل درة التنزيل للإسكافي، ومِلاك التأويل للغرناطي، كانت أوسع بحثاً وأكبر عطاءً مما قد جاءت به التفاسير القرآنية في توجيه المتشابه؛ لأن هذه المصنفات التي وُضِعتْ في هذا النوع من علوم القرآن هي من نضَّجت هذه الفكرة وخصصتها بدراسة شاملة مستوعبة.

واذا تفحصنا التفاسير القرآنية فإنَّها تختلف في القدر الذي تضمنته من توجيه المتشابه ما بين النادر الذي لا يتجاوز آحاد المواضع وبين الكثير، فمن التفاسير المكثرة تفسير الكرماني، وتفسير الرازي، وتفسير البقاعي، وتفسير الآلوسي، على أنَّ هذه الكثرة نسبية؛ لأنَّها اذا وضعت بإزاء المصنفات المستقلة بدت قليلة، كما بينته آنفا؛ لذا فإنَّ كثيراً مما تضمنته التفاسير منقول من المصنفات المستقلة بل إنَّ ما في تفسير الكرماني على سبيل المثال لا يكاد يختلف عمَّا في مصنفه (البرهان) إلا من حيث البسط في العبارة أحياناً[١٦٥].

---

(١٦١) سورة القصص: الآية (٢٠).

(١٦٢) سورة يس: الآية (٢٠).

(١٦٣) ينظر: المتشابه اللفظي في القرآن : ١٠٠.

(١٦٤) ملاك التأويل: ١/ ٦٧١.

(١٦٥) ينظر: المصدر السابق: ١١٧.

يرتكز أسلوب بيان المتشابه اللفظي على منهجية علمية منضبطة، وأهم ما يضبطها هو سعي الموجه الى إبراز ظهور السياق القرآني في كل توجيه بياني بين النصوص، فقد يستدعي السياق زيادة كلمة او حذف تحقيقاً للتناسب المعنوي بين الآية وما اكتنفها[١٦٦].

يقوم هذا الاسلوب على ثلاثة اجراءات رئيسية:

اولاً: إدراك (الدلالة المعنوية) في الآيتين المتشابهتين، والدلالة المعنوية للسورة التي ورت فيها.

ثانياً: إدراك اسلوبية السورة وأعني به التناسب اللفظي لسياق كل سورة ورد فيها المتشابه اللفظي وهو ما يعرف في علم الدلالة الحديث بـ(آلية النص).

ثالثاً: بيان التناسب البياني في كل اية غايرت نظيرتها سواء بين المفردتين المتشابهتين، او التركيبين، ويأخذ هذا البيان مسلكين:

المسلك الاول: بيان التناسب بين آيات المتشابه اللفظي والسياق القرآني:

فالسياق هو من يُنشئ الدلالة البيانية هنا، وهذا الاجراء هو منهج تطبيقي، ويكون بيان التناسب على صعيدين **أولهما:** صعيد الروابط اللفظية (التناسب اللفظي) وهو تجانس البناء اللفظي للسورة، وهو ما يسميها الدكتور فاضل السامرائي بـ(السمة التعبيرية للسورة) وتسمى هذه الظاهرة في الدراسات الاسلوبية الحديثة بـ(الوحدة الاسلوبية للسورة). **وثانيهما:** صعيد الروابط المضمونية (الدلالة المعنوية).

المسلك الثاني: بيان تكامل المعنى القرآني من خلال جمع معنى الآية الأولى مع نظيرتها.

إنَّ عملية البيان تبدأ من ربط مطابقة الآية المتشابهة بما جاورها من السياق القريب، وإن لم يخرج المعنى البياني ينتقل المفسر الى ربط الآية بالسياق الكلي للسورة ليتضح محور التناسب لكل نص.

إنَّ هذا الاسلوب يتطلب جهداً كبيراً لاستيعاب عملية البيان بالتدبر والتأمل للسياقات اللفظية والدلالات المعنوية لكل سورة قابلت سورة أخرى في متشابه النظم ويمكن بيانه في نقطتين.

اولاً: النظر الى النصين المتشابهين وهما في بيئة كل سورة وردا فيها نظرة شاملة متكاملة، من حيث معرفة الاسس الاسلوبية، والعوامل اللفظية التي سايرت السورة القرآنية من تقديم وتأخير وذكر وحذف وما نتج منها من معاني.

ثانياً: الاحاطة الواسعة بعلم اللغة، والنحو، والبلاغة من معرفة اعراب الكلمات والجُمل؛ للتمكن من الوقوف على اسرار التعبير القرآني وسماته البلاغية في مجيء التشابه اللفظي.

---

(١٦٦) ينظر: التناسب البياني في القرآن الكريم:٢٠٥ ـ ٢٠٩.

يدور بيان المفسرين في توجيه المتشابه اللفظي وبيان التناسب فيه على رصد الطاقات التعبيرية للنص القرآني من ذلك ما ورد في سورة الانبياء وسورة نوح قول تعالى في سورة الانبياء: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [١٦٧] وقال في سورة نوح: ﴿ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾[١٦٨] الملاحظ أنَّ الآيتين تغايرتا في التقديم والتأخير مما يستلزم من علة مناسبة للتغاير هنا فكلا الآيتين أدَّت معنيين كمَّل أحدهما الآخر بما يستلزمه التركيب من عملية التقديم والتأخير فكلمة **((فجاجاً))** في سورة الانبياء وصف قُدِمَ على خلاف أصل التركيب فأصل التركيب **((سبلاً فجاجاً))** كما في سورة نوح أي: طرقاً واسعة، ولعل الزمخشري أول المفسرين الذين بينوا توجيه هاتين الآيتين حينما تساءل كما هي طريقته المطرة في تفسيره، قائلاً: " فإن قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى:**((لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً))** ؟"[١٦٩] اذن فلا بُدَّ وهذا التساؤل قائم من ايجاد معنى بياني؛ لذلك أجاب بقوله" إن قلتَ: ما الفرق بينهما من جهة المعنى؟ قلتُ: أحدهما: الإعلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة، والثاني: بأنَّه حين خلقها خلقها على تلك الصفة، فهو بيان لما أبهم"[١٧٠]، وهذا التقديم والتأخير أعطى بعدين للمعنى أولهما: معنى الحال ليدل على أنَّ خلق الله تعالى لتلك السبل كان على أصل خلقها، والثاني: ايجاد الطرق الواسعة تيسيراً للناس لذا جاء التعبير متغايراً في الآيتين ليحقق معنى كونياً طبيعياً، ومن ثمَّ بيان منَّة الله على عباده بأن جعل لهم طرقاً واسعة رحمةً بهم وتسخيراً لهم، وهذه هي العلة التعبيرية من مجيء هذا التشابه في النظم، وهو ما عبَّر عنه ابن عاشور

---

(١٦٧) سورة الانبياء الآية: (٣١).

(١٦٨) سورة نوح الآية: (٢٠).

(١٦٩) الكشاف: ٣/ ١١٤.

(١٧٠) المصدر نفسه: ٣/ ١١٤ ـ ١١٥.

قائلاً:" والمقصود إتمام المنَّة بتسخير سطح الارض ليسلكوا منها طرقاً واسعة ولو شاء لجعل مسالك ضيقة بين الجبال كأنَّها الاودية"[١٧١].

بهذا الاسلوب نجد الزمخشري قد عبَّر عن معنى بياني حينما قارن بين الآيتين مبيناً الفارق المعنوي بنهما وما تميزت به كل آية من معنى.

ويذهب الدكتور فاضل السامرائي الى أنَّ تقديم الفجاج على السبل في سورة الانبياء جاء ليناسب ذكر الرواسي التي ذكرتها سورة الانبياء، كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[١٧٢] والفج هو الطريق في الجبل كما في لغة العرب[١٧٣] فحصل تناسب بين ذكر الجبال وبين تقديم الفجاج، أما في سورة نوح فذكر البساط كما قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾[١٧٤] لذلك قدَّمَ السُبُل التي هي الطرق الميسرة السهلة[١٧٥]؛ ليحصل التناسب البياني.

مما سبق نجد أنَّ تعبير الزمخشري عن المعنى كان مبنياً على علة معنوية حيث جمع معنيين مختلفين من كل آية، أما الدكتور فاضل السامرائي فقد علل التعبير في الآيتين بالسياق اللغوي الذي كان هو الداعي من التقديم والتأخير.

ومن صور المتشابه اللفظي في القرآن الكريم الذكر والحذف من ذلك التشابه بين قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾[١٧٦] ، وقوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾[١٧٧]، الناظر في الآيتين يجد أنَّ آية الاعراف جاءت بلفظ ((منهم)) في حين خلت منه آية البقرة وهنا يثار تساؤل ما الداعي الى هذا الحذف والذكر في الآيتين.

يرى الرازي أنَّ وراء هذا التعبير علة أسلوبية اقتضها التعبير القرآني في كل سياق وردت فيهما الآيتان، فقد عبَّر عن المعنى هنا بأنَّ مجيء ((منهم)) في سورة الاعراف جاء لغرض اسلوبي قامت عليه

---

(١٧١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٧/ ٥٧.

(١٧٢) سورة الأنبياء: الآية (٣١).

(١٧٣) ينظر: لسان العرب مادة (فجج)، و على طريق التفسير البياني: ٤/ ٧٩.

(١٧٤) سورة نوح : الآية (١٩).

(١٧٥) ينظر: على طريق التفسير البياني: ٤/ ٨٠.

(١٧٦) سورة البقرة: آية (٥٩).

(١٧٧) سورة الاعراف: آية (١٦٢).

السورة ففي أول القصة من هذه السورة جاء التعبير بـ((من)) في قوله تعالى ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾[١٧٨] فالسمة البارزة كما يقول هي التخصيص؛ لذلك ذكر في خاتمة القصة ((منهم)) في قوله تعالى ((فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ)) ليحقق التناسب بين أول القصة وخاتمتها[١٧٩]، ولمَّا لم يكن كذلك في سورة البقرة من ذكر الايات التي قبل قوله تعالى ((فبدل الذين ظلموا ...)) تمييزاً أو تخصيصاً لم يحتج الى ذكر ((منهم))[١٨٠]؛ لأن السياق في البقرة لم يأخذ منحى التخصيص حتى يحتاج ذكر التخصيص الموجود في لفظ ((منهم)) فظهر الفرق.

ومن ذلك التشابه بين قوله تعالى:﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾[١٨١] وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾[١٨٢]،

أوجد الزمخشري تناسباً معنوياً في الآيتين أدت كل اية تصوراً مغايراً في المعنى فقد عبَّر عن المعنى في آية النساء بأنَّ التحريف منصرف الى الإزالة التي غيرت مكانه الى مكانٍ آخر على غير مراد الله (تعالى) فناسب مجيء ((عن))[١٨٣]، في حين عبَّر عن المعنى في آية المائدة بأنَّ للكلم "مواضع هو قمن بأن يكون فيها، فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقارّه، والمعنيان متقاربان"[١٨٤].

ومن مسالك المتشابه اللفظي التغاير في الافراد والجمع من ذلك قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ

---

(١٧٨) سورة الاعراف: آية (١٥٩).
(١٧٩) ينظر: تفسير الرازي: ٣/ ٥٢٧.
(١٨٠) ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٥٢٧.
(١٨١) سورة النساء: آية (٤٦).
(١٨٢) سورة المائدة: آية (٤١).
(١٨٣) ينظر: الكشاف : ١/ ٥١٧.
(١٨٤) المصدر نفسه: ١/ ٥١٧.

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[١٨٥] وقوله تعالى في سورة الاعراف: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[١٨٦]

من المقرر نحوياً أنَّ (الخطايا) جمع كثرة، و (الخطيئات) جمع قلة، وعلى هذا ربط الرازي مفردة ((خطاياكم)) في الآية بقوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[١٨٧] بياناً منه للمناسبة مع الضمير في ((قلنا)) وهو خطاب الله (تعالى) وما يليق بجوده وكرمه هو غفران الذنوب الكثيرة فجاء التعبير بجمع الكثرة لهذه المناسبة البيانية [١٨٨]، أما في سورة الاعراف فالسياق مختلف عمَّا سبق؛ لذلك عبَّر الرازي هنا عن معنى الآية بأنَّ الله (تعالى) لم يضف ذلك الى نفسه كما في سورة البقرة بل قال: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ﴾[١٨٩] فلا جرم من مجيء ((خَطَٰيَٰكُمْ)) جمع قلة بل هو المناسب[١٩٠].

فمما سبق يتبين من دون شكٍ أنَّ ظاهرة التجاذب اللفظي ملمح لفظي بارز وسمة لفظية متأصلة في التعبير القرآني بشكل عام وفي كلِ سورة قرآنية بشكلٍ خاصٍ، وكما أنَّ الله (تبارك وتعالى) أنزل القرآن الكريم كله بلسانٍ عربي مبين وكل ألفاظه منتقاة من معين لسان العرب كذلك دلَّ الاستقراء أنَّه (ﷻ) خصَّ كل سورةٍ بطابع أسلوبي خاص وثوب لفظي مكون من لبنات لفظية متسقة مع جوها العام، متجاذبة فيما بينها[١٩١].

---

(١٨٥) سورة البقرة: آية (٥٨).

(١٨٦) سورة الاعراف: آية (١٦١).

(١٨٧) سورة البقرة: آية (٥٨).

(١٨٨) ينظر : تفسير الرازي: ٣/ ٩٩.

(١٨٩) سورة الاعراف: آية (١٦١).

(١٩٠) ينظر: تفسير الرازي: ٣/٩٩.

(١٩١) ينظر: جواهر الدرر في علم مقارنات السور: ٧٦.

المطلب الثالث

أسلوب الاستقراء البياني للاستعمال القرآني الخاص

أسس التعبير القرآني نظرية دلالية جديدة وهي استعمال ألفاظ معينة لدلالة خاصة من بين المادة اللغوية، لم يسبق الاسلوب العربي بشعره ونثره استعمالاً لها، مما يمكنني تسمية هذا الضرب من الاستعمال بـ(المعجم القرآني الخاص).

يُعدُّ هذا اللون من الاستعمال لوناً من التطور الدلالي "الذي عرض للفظة العربية القديمة فاستحالت شيئا آخر"[١٩٢] في التعبير القرآني وهذا من مزايا لغة القرآن في طرائق الدلالة، ولم تغبْ هذه الظاهرة عن دراسات المفسرين فقد استقرأوا ورود تلك الالفاظ وبينوا دلالتها البيانية من خلال أسلوب **(الاستقراء البياني للاستعمال القرآني)**.

وقد أكد هذا الاستقراء الحقيقة البيانية وسجلت لنا الكتب البيانية نماذج من هذا الاستعمال وما نتج عنه من معانٍ خاصة تضاف الى الثروة اللغوية فيما غاب عنها من الاستعمالات العربية التي تميز بها القرآن الكريم، وهذا ما قررته العربية نفسها من أنَّ القران هو كتابها الاكبر ومصدرها الاول، من هنا تبرز اهمية الاخذ بهذا الاسلوب والافادة من المعطيات البيانية الذي حققها.

---

(١٩٢) التطور اللغوي، د. ابراهيم السامرائي: ٤١.

ومما يجب التنبه إليه أنَّ القول بدلالة خاصة في الاستعمال القرآني" لا يعني تخطئة سائر الدلالات المعجمية، وانَّما يعني أنَّ لهذا القرآن معجمه الخاص وبيانية المعجز، ثم لا يعترض بأنَّ العربية تعرف صيغاً ودلالات أخرى للكلمة"[١٩٣].

فقد اختص القرآن الكريم أبنية ذات دلالات خاصة كالأعين والعيون، والصوم والصيام، والقعود والقاعدين، ففي جانب غير قليل لا يستعمل بناءين متغايرين من جذر معجمي واحد لدلالة متماثلة[١٩٤] بل على العكس من ذلك كان اعتبار الاستقراء مُحكِم بالاستعمالات الخاصة لعدد واسع من النصوص القرآنية.

ومن استقراء المفسرين قوله تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[١٩٥] فالمفسر البياني يشعر بروعة التعبير الفني في استعمال القرآن الكريم لمادة (الاخذ)، فمن خلال استقرائه لهذا الاستعمال يجد أنَّ القرآن الكريم يستعمله في الميثاق؛ لأنه موثوق ورباط، يقول تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ ﴾[١٩٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ ﴾[١٩٧]، ويستعمله في مواطن القهر والعنف يقول تعالى:﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾[١٩٨]، وقوله تعالى:﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴾[١٩٩]، ويستعمله مع التحصيل يقول تعالى: ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ ﴾[٢٠٠]، ومن كل اولئك نشعر في مادة الاخذ بأنَّها التناول الجاد الحازم القوي، نحسبه واضحاً في مثل قوله تعالى:﴿ وَلۡيَأۡخُذۡ أَسۡلِحَتَهُمۡ ﴾[٢٠١]، ويقول تعالى:

---

(١٩٣) التفسير البياني: ٢/٧.

(١٩٤) ينظر: من اسرار البيان القرآني، د. فاضل السامرائي: ٧.

(١٩٥) سورة التوبة آية: (١٠٣).

(١٩٦) سورة يوسف: الآية (٨٠)

(١٩٧) سورة المائدة : الآية (١٢).

(١٩٨) سورة البقرة: الآية (٥٥).

(١٩٩) سورة الحجز: الآية (٣٧).

(٢٠٠) سورة البقرة: الآية (٩٣).

(٢٠١) سورة النساء: الآية (١٠٢).

﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾[٢٠٢]، فنجد الجد المتناول كما نجد فعل الله المؤكد في الصدقات بقوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٢٠٣]، وقد رأينا قبل ذلك حين يأمر الواجدين بالإعطاء، أو يصف عملهم في اعطاء المال يُؤثِر في ذلك استعمال لفظ (الإيتاء)؛ لأنه على ما سبق اعطاء قاصد فاعل سهل ميسر، وأما المتقبلون والمُتلِفون المحصِّلُون فيُؤثِر في عملهم لفظ (الاخذ) الذي هو تناول جاد قوي حازم[٢٠٤].

وقد فرَّق الراغب على أساس من الاستقراء القرآني بين (اللُّب) و (العقل) فجعل اللُّب أخص من العقل[٢٠٥]؛ لأن اللُّب العقل الخالص من الشوائب وسمي بهذا لكونه خالص ما في كيان الانسان من معانيه كَاللُّبَابِ واللُّبِّ من الشيء، وقيل: هو ما زكى من العقل، فكلّ لبّ عقل وليس كلّ عقل لبّا[٢٠٦]، وقد تحقق هذا المعنى من استعمال القرآن نفسه لكلا اللفظين فوصفُ اللهُ تعالى عباده خاصٌ بمن أوتي صفات معينة ولهذا "علّق الله تعالى الأحكام التي لا يدركها إلّا العقول الزّكيّة بأولي الْأَلْبَابِ نحو قوله: ((وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً)) إلى قوله: ((أُولُوا الْأَلْبابِ))"[٢٠٧]، وهذا الفارق الذي قرره الراغب هو ما أقامه التعبير القرآني نفسه ضمن القياس الدلالي الداخلي للنص القرآني، ومثله (جاء) و (أتى) فالإتيان: مجيء بسهولة خلاف المجيء فيؤتى بالمجيء لما هو أصعب وأشق مما يُستعمل له (أتى) في سياقات التعبير القرآني[٢٠٨].

ومن الاستعمال الخاص للمصادر على سبيل المثال لفظتا (الصوم) و(الصيام) فلم يرد لفظ (الصوم) إلا بمعنى الصمت عن الكلام كما قال تعالى على لسان السيدة مريم: ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[٢٠٩]، وأما لفظ (الصيام) فأين ما ورد في القرآن الكريم فيعني الامساك عن الطعام والشراب كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ

---

(٢٠٢) سورة الرحمن: الآية (٤١).

(٢٠٣) سورة التوبة: الآية (١٠٤).

(٢٠٤) ينظر: من هدي القرآن (في امولهم)، للشيخ أمين الخولي:٥١ ـ ٥٣، والمنهج البياني في تفسير القرآن، د. عقيد العزاوي: ١٣٧.

(٢٠٥) ينظر المفردات، الراغب الاصفهاني: ٧٣٣

(٢٠٦) ينظر: المصدر نفسه: ٧٣٣.

(٢٠٧) المفردات: ٧٣٣.

(٢٠٨) ينظر: من اسرار البيان القرآني ٤٠.

(٢٠٩) سورة مريم: الآية (٢٦).

ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[٢١٠]، اذن فالقرآن الكريم ألبس ألفاظاً ذات دلالات عامة معروفة في اللغة بمعانٍ جديدة خاصة[٢١١]

من ذلك يتبين لنا التصريف الدقيق للاستعمال القرآني في استعمال اللفظة الواحد لدلالة معينة حيث يكسوها معنى خاص بها مغايراً ما عهدته من قبل، لذلك شكلت الدلالة الجديدة للكلمة عللاً تعبيرية وانتقلت بالمفردة من معنى الى معنى آخر لنكتة بيانية من ذلك استعمال التعبير القرآني كلمة (الريح) و (الرياح) بصيغتي الافراد والجمع في سياقات متعددة لدلالة خاصة غايرت بين معنى الافراد والجمع، فقد عبَّر الرازي عن هذا التوظيف فذكر أنَّ (الريح) بالإفراد تأتي في مقام العذاب أما (الرياح) بصيغة الجمع فتأتي في سياق الرحمة والخير مما يعني أنَّ اللفظ في القرآن يُخصص بشيء فيكون امارة له[٢١٢].

وقد علل الثعالبي هذا التعبير بأنَّ ريح العذاب شديدة متجمعة الاجزاء وكأنَّها جسم واحد، في حين رياح الرحمة لينة تأتي من هنا ومن هناك[٢١٣]، أدى هذا التعبير التفسيري الى بيان المعنى الخاص في الاستعمال من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[٢١٤] فهما جاءت بصيغة الجمع؛ لأنها في معنى الخير والرحمة، لذلك عبر الرازي بانَّ موضع الجمع في سياق التعبير أولى بالرحمة[٢١٥] خلافا لقوله تعالى﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَۢاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾ ﴾[٢١٦] الذي وردت فيه (الريح) بالإفراد لأنها في مقام العذاب والانتقام، وقد استمد هذا المعنى من استقراء السياق القرآني الذي وزع هذه الدلالة في الاستعمال.

---

(٢١٠) سورة البقرة: ١٨٣.

(٢١١) ينظر: الوجوه والنظائر ١٢٣.

(٢١٢) ينظر: مفاتيح الغيب:١٧٣/٤.

(٢١٣) ينظر: الكشف والبيان، الثعالبي: ١٢٦/١.

(٢١٤) سورة الروم: الآية (٤٨)

(٢١٥) ينظر تفسير الرازي: ١٧٣/٤.

(٢١٦) سورة الاحقاف: الآية (٢٤).

أما ما جاء في سورة يونس من جمع (الرياح) في مقام الرحمة على غير ما قرره المفسرون آنفاً، كان لنكتة بلاغية لأن" افرد الريح مع السفن هو الرحمة بها، ولو انَّها جُمعت فقد يدل الجمع على مجيء الريح من مهبات متعددة وفي ذلك دمار لها"(٢١٧).

ومن الاستعمال الجديد الذي جاء به التعبير القرآني من خلال استعماله الخاص التفرقة الدلالية في استخدام صيغ المادة اللغوية (نعم) فقد شاع من هذه المادة اللغوية لفظة (نعمة) ولفظة (نعيم) وشاع استخدامهما مترادفتين في ميدان اللغة بيد أنَّ التحقيق في الاستعمال القرآني يُبَين أنَّ الدلالة لا يمكن أن تكون عامة بين اللفظتين وإن حصل الاشتراك في أصل المادة اللغوية كما لا يوافق الاستعمال القرآني على اتحاد تلك اللفظتين في المعنى، فلا بد من حضور التباين في معنيهما على اساس من ملحظ الاستعمال.

وقد كشف الاستقراء أنَّ (النعمة) تستعمل في التعبير القرآني فيما أنعم الله به على عباده من هدايةٍ أو خيرٍ في الدنيا خاصة(٢١٨)، كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ (٢١٩) وبالأفراد كقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٢٢٠).

فالملاحظ في السياق الحديث عن نعم الدنيا، وكما "أطرد مجيء نعمة ونعم وأنعم ونعماء، في نعم الدنيا، اطرد كذلك مجيء (نعيم) خاصاً بالآخرة، في كل الآيات التي ورد فيها لفظ نعيم بالقرآن الكريم، على وجه الاستقراء.... فالدلالة القرآنية لكلمة (النعيم) خاصة بنعيم الآخرة، في كل المواضع التي ذكر فيها النعيم في القرآن....، فلسنا مخيرين في تأويل لفظ النعيم بما يحتمله لغة أو مجازاً، وهذا القرآن أمامنا لم يستعمل النعيم قط في نعمة من نعم الدنيا، وإنما هو فيه دائماً، نعيم الآخرة"(٢٢١).

فكل لفظة (نعمة) في القرآن الكريم إنَّما هي لنعم الدنيا على اختلاف أنواعها يطرد ذلك و لا يتخلف في الاستعمال مفرداً وجمعاً، أما لفظة (نعيم) فتأتي في البيان القرآني بدلالة خاصة لتعني نِعم الآخرة فقط

---

(٢١٧) من بلاغة القرآن، د. احمد بدوي: ١٤

(٢١٨) ينظر: التفسير البياني:١ / ٢١٤.

(٢١٩) سورة لقمان: الآية (٢٠).

(٢٢٠) سورة الشعراء: الآية (٢٢).

(٢٢١) التفسير البياني:١/ ٢١٤ ـ ١١٥.

باطراد[٢٢٢]، كقوله تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾[٢٢٣]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾[٢٢٤].

ومن خلال هذا الاطراد في الاستعمال فُسِّر معنى (النعيم) في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[٢٢٥] بنعيم الآخرة، وفي هذا الاستعمال تصوير لمعنى بياني " وسر البيان فيه أنَّ هؤلاء الذين ألهاهم التكاثر في الأموال والأولاد وغيرهما من أعراض الدنيا الزائلة، وحسبوها النعيم الذي ما بعده نعيم، سيسألون يوم يرون الجحيم عين اليقين، عن النعيم الحق ما هو؟ ويومئذ يدركون يقيناً حقيقة النعيم الذي ألهاهم عنه التكاثر والتكالب على نعم مآلها احتشاد في المقابر ثم بعث وحساب! سر البيان هنا أن الموقف في الآخر هو موقف العلم اليقين، والإدراك المتحقق الذي لا مجال فيك لشك وارتياب، وإذ كان نعيم الجنة هو النعيم الحق، كان السؤال في موقف الحق عن النعيم الحق، لا عن الأعراض الزائلة، من صحة ومال وظل وماء ومأكل ومسكن، وثياب ونعال.... فما شيء من هذا كله إلا "نعمة" دنيا وعطية مستردة، وإنما يسألون يوم يعلموا علم اليقين، ويرون الجحيم عين اليقين، عن النعيم الحق الذي أضاعوه، والخير الباقي الذي ألهاه معه التكاثر في العرض الزائل والحطام الفاني"[٢٢٦]

وكثيراً ما يستعمل القرآن الكريم كلمتين تقاربا دلالياً على أساس من الاشتراك في الدلالة العامة غير أنَّه يباين بينهما باستعمال خاص فرضه التعبير القرآني من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٢٢٧] يرى الطوسي أنَّ استعمال (فظاً) جاء لمعنى خاص فالفظاظة تكون أعم من الغلظة؛ لأنها تكون باللسان تارة وبالجنان تارة أخرى، وهذا من دقة الاستعمال ليدل على أنَّها تشمل نفي الفظاظة في اللسان والجنان لا فظاظة اللسان وحده[٢٢٨]، لما عُرِفَ عنه (صلى الله عليه وسلم) من الرأفة واللين،

---

(٢٢٢) ينظر: الاعجاز البياني: ٢٣٥.

(٢٢٣) سورة التوبة: الآية (٢١).

(٢٢٤) سورة الانفطار: الآية (١٣).

(٢٢٥) سورة التكاثر: الآية (٨)

(٢٢٦) التفسير البياني: ١ / ٢١٦.

(٢٢٧) سورة آل عمران: الآية (١٥٩).

(٢٢٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣ / ١٣.

وبالتالي وُسِّعت دلالة المفردة القرآنية لتؤدي تعبير قرآني خاص استوعب معنى الجفاء في المعاملة قولاً وفعلاً كما عبَّر عنه المفسرون[٢٢٩].

المبحث الثاني

أسلوب التعبير عن المعنى القرآني بالحقائق العلمية

توطئة

في هذا النوع من التفسير ينابيع من الإعجاز القرآني حيث تتعانق ألفاظ النص القرآني مع الحقائق العلمية المكتشفة على صورة من الابداع في التطابق والموافقة تكشف قابلية النص القرآني لاستيعاب ما هو جديد من غير أن تتجاوز الحقيقة اللغوية أو التأريخية ... .

وقد كانت الحقائق العلمية هي مركز المعنى في التفسير العلمي حيث اتخذها المفسر اداةً للتعبير عن المعنى القرآني وبيان الفاظ النص القرآني؛ ليتأتى من ذلك صورة من صور اعجاز النص القرآني يتجدد فيه المعنى وبالتالي اخذ **(أسلوب التعبير عن المعنى القرآني بالحقائق العلمية)** وجوداً في العملية التفسيرية للتعبير عن المعنى القرآني في الجانب العلمي وهو ما سيتناوله هذا المبحث.

---

(٢٢٩) ينظر: التفسير الوسيط، سيد طنطاوي: ٢ / ٣١٦

مفهوم هذا الأسلوب:

لم يقفْ العمل التفسيري عند المأثور من المعاني بل اجتاز ذلك وواكب الجديد من المعاني بما يحمله النص القرآني من اشارات علمية وحقائق معرفية كونية وطبية وجيولوجية .....؛ وذلك أنَّ تحقيق معنى النص يستلزم صحة ما يُفَسَّرُ به، ومَنْ سبر فهرست الآيات القرآنية يتأكد له أنَّ هناك آيات فيها اشارات علمية تستلزم عملية التعبير عن معناها الرجوع الى العلم الحديث وما توصَّل إليه من حقائق ومن دونه يبقى مُشكِل المعنى قائماً.

إنَّ عملية معالجة معنى الكلمات القرآنية ضرورةً تفضي الى ازالة مشكل المعنى الذي أُطلِق على الكلمة القرآنية فيما سبق في عملية الشرح والبيان فيما لم يكن وجوداً للمصطلح العلمي آنذاك في ميدان العملية التفسيرية بوصفها وسيلة من وسائل ابداع المعنى.

من هنا مضى هذا الأسلوب بجهد تقريبي نحو الحقائق القرآنية لاستجلاء الإشارات النصية العلمية قدر الإمكان والإفادة وبحسب الظاهر والواقع القرآني المتاح[٢٣٠].

(٢٣٠) ينظر: الاعجاز العلمي للآيات الكونية: ٣.

ولا مانع من توظيف النتاج العلمي الحديث في فهم النص القرآني، فكل ما يساعد من حقائق العلم على تعميق فهمنا لمعاني القرآن الكريم هو ما يجب الأخذ به فكم من ايةٍ في القرآن إذا مستها يد العلم الحديث أبانت أسرارها وأظهرت اعجازها من غير تكلفٍ لفرض معنى الآية على العلم؛ كي نفسرها به، ولا العلم الى الآية كما يقول الشيخ مصطفى المراغي(٢٣١).

يعني هذا الاسلوب: "**الكشف عن معانٍ جديدة للآية القرآنية في ضوء ما ترجحت صحته من حقائق العلوم الكونية دون اسرافٍ في التأويل بحث تكون هذه العلوم في خدمة تفسير القرآن الكريم مثلما خدمته علوم اللغة من تفسير حقائق الدلالات**"(٢٣٢).

إنَّ هذا الأسلوب بطبيعته يَعْمَدُ الى الحقائق العلمية ليُعَبِّرُ بها عن المعنى العلمي المكنون في النص القرآني، وبسببٍ من ذلك فهو أسلوبٌ يكشف عن القدرة التي يمتلكها النص القرآني من استمرار الأداء ماضياً وحاضراً وحتى مستقبلاً؛ لأنَّ النص القرآني ذو بناءٍ جديدٍ من المعاني مرةً بعد مرة فعطاؤه الدلالي يتفاعل مع حقائق عصره إذ لا يمكن أن يكون مُوَلِّداً في زمن عقيماً في زمنٍ آخر.

إنَّ السعة والشمولية التي يحملها مصطلح الدلالة في العملية التفسيرية يسمح بأن يكون المعنى العلمي المعاصر أحد أوجه الدلالة في تفسير النص القرآني؛ وذلك لأنَّ واقع المعنى القرآني على مراتب من حيث البيان فهو معنى تتمركز في فلسفته النسبية غير المطلقة إن صحَّ التعبير، وبالتالي لا يمكن أن يكون زمنٌ محدد أو مفسر معين على قدرة كاملة في استخراج المعنى القرآني؛ لذا كانت ظاهرة التفاوت في فهمه واضحة عند المفسرين والمظان تكشف ذلك.

ترتبط عملية التعبير عن المعنى في هذا الأسلوب بمصطلحات ومسميات علمية قدمها العلم الحديث، فالكلمة القرآنية في هذه المرحلة التفسيرية تُسْتَكشَفُ بمجهر العلم؛ ليظهر معناها من خلال الحقيقة العلمية التي خبأتها في حروفها.

ومما أودُّ الاشارة إليه أنَّ ما عبَّر به المفسرون سابقاً من المعاني في الجانب العلمي يُشكل غموضاً في بيان المعنى وهم معذورون في ذلك؛ لعدم امتلاكهم المعاني التي وصل إليها العلم الحديث من حقائق ومسميات للأشياء التي كانت غائبة في عصرهم بمفهومها الدقيق كما هو اليوم، فالعلوم الكونية في عصرهم لم تصل إلى ما وصلت اليه في عصرنا فلم يكن في زمانهم تفسيرٌ نهائيٌ للقضايا العلمية، فلا

---

(٢٣١) ينظر: الاعجاز العلمي للقرآن الكريم ٧٠٥، والتفسير العلمي في الميزان ١١٨

(٢٣٢) مفهوم الاعجاز العلمي: ٣.

حرج من توظيف أفضل الحقائق العلمية المتاحة، وذلك لأن التفسير يبقى جهداً بشرياً لمحاولة فهم دلالة الآية القرآنية[٢٣٣].

ومن الباحثين من يرى المنع لازماً في هذا الأسلوب من التفسير العلمي وهذا من الغريب حقاً !! وهو محجوج بذلك بما تعذر على المفسرين المتقدمين أنفسهم من خلال اضطرابهم في التعبير عن المعنى في النصوص التي تحمل اشارات علمية مما شكلَّ غموضاً لم تتضح الرؤية فيه إلا بعد أن نطق العلم الحديث كلمته في تفسير الظواهر على جميع المستويات العلمية، وبالتالي فهو أسلوب كان مجيئُهُ لازماً حين لم يجد اللفظ القرآني الدلالة الواضحة والمباشرة بل المصححة للمعنى على المعنى المقصود.

وبقدر ما للتفسير العلمي من روائع الاعجاز وجديد المعاني فقد يكون سبباً للخطأ في تصور المعنى إذا لم توظف فيه سلامة القضايا العلمية المطروحة على قدر كبير من الثبات والتحقيق بعيداً عن ما هو في طور التجربة والمعاينة؛ لذلك فالعملية التفسيرية بالحقائق العلمية يجب أن تسير وفق اجراءات أدائية وطرائق اساسية يتم على ضوئها الوصول الى عملية تعبيرية صحيحة للمعنى القرآني وهذه الاجراءات تتمثل بالخطوات الاتية:

الخطوة الأولى: التحليل اللغوي للفظ

يجب على المفسر أن لا يخالف القواعد اللغوية الواضحة المقررة[٢٣٤]؛ وذلك لتحقيق معنى اللفظ القرآني لغوياً أولاً وقبل كل شيء، فاللغة هي المرتكز الاساس في عملية التعبير عن المعنى القرآني ؛ وذلك بأن يعمد المفسر الى استنطاق الدلالة اللغوية في النص القرآني على ما تقتضيه المعجمات العربية من معانٍ صحيحة معتبرة ؛ ليصح تنزيل المعنى العلمي على اللفظ القرآني على قدر تام من المطابقة.

الخطوة الثانية: الوقوف الكامل على ماهية الحقيقة العلمية

يجب دراسة الحقيقة العلمية المراد تفسير النص القرآني بها من جميع أبعادها ومكوناتها المعرفية شرحاً وتفصيلاً بما تتطلبه عملية البيان والكشف، كما ويشترط في الحقيقية العلمية أن تكون ثابتة قد أخذت زمناً طويلاً من الاستقرار متجاوزةً مرحلة النظرية، أو نسبة التحقق فيها غير مكتملة؛ لذا يُشترط على المفسر في التفسير العلمي أن يبتعد عن الاحتمالات والنظريات العلمية التي تخضع للتغييرات لئلا

(٢٣٣) ينظر: المفهوم العلمي: ١٠.

(٢٣٤) ينظر: التفسير العقلي حجيته وضوابطه ٢١٠.

يترتب على هذا التفسير العلمي للآية نتائج سيئة؛ لأنَّ نصوص القرآن صحيحة ثابتة وبعيدة عن التغيرات والتقلبات التي تطرأ على النظريات العلمية، لذا يجب اعتماد المعلومات المعرفية التي وصلت إلى حد الحقائق العلمية الثابتة[٢٣٥].

يقول الدكتور محمد مختار عرفات: "لا يمكن أن يقع خلاف أو تناقض مطلقاً بين المعرفة المأخوذة عن القرآن وبين العلم الصحيح الذي يدل عليه العقل السليم، وان حصل فهو اختلاف ظاهري ناشئ حتماً عن أحد أمرين: إما عن جهل لغوي باللغة العربية أو عن جهل علمي"[٢٣٦].

لئن كان الاهتمام بالمفهوم أمراً جوهرياً لقد كان الاهتمام بتدقيق القضايا العلمية المرتبطة بالنص القرآني أمراً آخر يستلزمه استقرار المعنى القرآني واستمرار أدائه.

الخطوة الثالثة: تضمين المعنى اللغوي الحقيقة العلمية (النقل الدلالي)

تتمثل هذه الخطوة بتضمين المعنى اللغوي معنى علمياً جديداً من خلال ربط الحقيقة العلمية بالمعنى اللغوي؛ تفسيراً للنص القرآني بوجه جديد وبالتالي يتشكل من هذا الربط معنى متكامل للنص القرآني.

ويشترط في مجريات ذلك الربط أن يكون خالياً من التعسف والتكلف في بيان المعنى وبالتالي ينبغي على المفسر أن لا يتعسف في تحميل الآيات العلمية ما لا يمكن أن يتحملها إذ إنَّ العقل المحايد يستطيع بسهولة أن يكشف التعسف في التأويل لإبراز الإعجاز العلمي، وحينئذ تكون النتيجة سيئة على حساب القرآن الكريم وهو بريء منها[٢٣٧].

إنَّ هذا النقل الدلالي يُعدُّ وسيلة حققت للعملية التفسيرية لوناً من ألوان التجديد في التفسير، وثروة من المعاني تضاف الى المظان.

بهذه الشروط وعلى تلك الأسس قام اسلوب التعبير عن المعنى القرآني بالحقائق العلمية وصار أحد مناهج التفسير في العصر الحديث.

يُعدُّ هذا الاسلوب قليل الوجود في مظان المتقدين خلا الامام الرازي فهو رائد هذا الاسلوب من المفسرين المتقدمين، فمن الآيات التي عبَّر عن معناها بالحقائق العلمية التي اشتهرت في عصره قوله

---

(٢٣٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٠ – ٢١١ ، والتفسير العلمي للقران الكريم: ١٦٠.

(٢٣٦) الإعجاز القرآن في العلوم الجغرافية: ١٥.

(٢٣٧) ينظر: مباحث في علوم أصول التفسير ١٤٥.

تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٣٨)

فقد عبَّر عن كيفية نزول المطر بحقيقة علمية فسَّر من خلالها معنى نزول المطر الذي أشارت إليه الآية الكريمة حيث قال: "إنَّ الامطار تتولَّد من أبخرةٍ ترتفع من الأرض وتتصاعد الى الطبقة الباردة في الهواء فَتَجْتَمِعُ هناك من شدة برد الهواء ثمَّ تنزل بعد اجتماعها وذلك هو المطر"(٢٣٩).

وهذا النزول لا يكون بفعل الطبيعة الكونية لأنَّه سيكون باطلاً؛ لذلك علل الرازي قائلاَ: "الأمطار مختلفة فتارة تكون قطرات كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة تكون متقاربة وأخرى تكون متباعدة .... فاختلاف الامطار في هذه الصفات مع أنَّ طبيعة الأرض واحدة وطبيعة الشمس المسخنة للبخار واحدة لا بُدَّ وأن يكون بتخصيص الفاعل المختار"(٢٤٠).

وربما يُخيل للقارئ أنَّ هناك تعارضاً بين نزول ماء المطر من السحاب وما جاء به تعبير الآية من أنَّ النزول من السماء، وفي التوفيق بين هذا التعارض الظاهري يجيب الرازي بأنَّ السحاب تُسمى سماءً؛ وذلك لأنَّ العرب تسمي كل ما هو فوقنا سماءً كسقف البيت(٢٤١)؛ لذلك صح أن يُطلق على السحاب سماءً كما تقررَ لغوياً.

ويزيد الشيخ ابن عاشور الامر وضوحاً بقوله:" المراد بالسماء هنا اطلاقها العرفي عند العرب وهو ما يبدو للناظر كالقبة الزرقاء وهو كرة الهواء المحيطة بالأرض"(٢٤٢) وعلى تلك التعليلات في تسمية السماء فإنَّ السحاب متضمنة معنى السماء على اعتبار ارتفاعها.

فإذا طوينا الزمن وبلغنا هذا العصر فإنَّنا امام ثروة من المعاني العلمية التي عبَّر بها المفسرون المعاصرون عن معنى الآيات التي تضمنت اشارات علمية، من ذلك التعبير العلمي عن معنى **(أَمْشَاجٍ)** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (٢٤٣).

إنَّ كلمة **(أَمْشَاجٍ)** جمع: مشج على زنة فَعَل بفتحتين أو بفتحة وسكون بمعنى خلط(٢٤٤).

---

(٢٣٨) سورة البقرة : الآية (٢٢).

(٢٣٩) مفاتيح الغيب: ٢/٣٤٤.

(٢٤٠) المصدر نفسه: ١٩/ ٢٢.

(٢٤١) ينظر: المصدر نفسه: ١٣/ ٨٤.

(٢٤٢) التحرير والتنوير: ١/ ١٣١.

(٢٤٣) سورة الانسان: الآية (٢).

وهذه الكلمة مشتقة من المشج بمعنى: الخلط كما تقدم، يقال: مشج فلان بين كذا وكذا- من باب ضرب- إذا خلط ومزج بينهما[٢٤٥].

مما سبق من البيان اللغوي لكلمة **(أمشاج)** يكون معناها هو الاختلاط أو الخلط، وهذا التفسير اللغوي لم يكشف المعنى بصورة واضحة؛ لذلك يستلزم التعبير عن المعنى الانتقال الى التعبير بالحقيقة العلمية التي تحملها هذه الكلمة القرآنية.

فمن حيث تفسيرها العلمي ففيها طاقات معنوية علمية جاء العلم الحديث ليبين أنَّ وصف النطفة وهي مفردة بالجمع **(أمشاج)** ليس من باب التلوين في الخطاب ولا يقتصر على معنى لغوي بلاغي فحسب، وإنَّما أثبتت الدراسات الطبية الحديثة المتعلقة بعلم الأجنَّة أنَّ القرآن الكريم قد سبق العلم بقرون كثيرة في الكشف عن تلك الحياة الغامضة للجنين في ظلمات الأرحام من أنَّ وصف النطفة المفردة بالجمع تكمن وراءه أسرار علمية غاية في الدقة.

فقد عبَّر الدكتور محمد راتب النابلسي عن معنى **(أَمْشَاجٍ)** بالموروثات التي تتكون على نواة الحيوان المنوي ومن ثم تختلط مع موروثات البويضة ومنها يتكون الجنين لاحقاً بحيث هذا الاختلاط يمثل دقة في الخلق فلو كان في الحوين المنوي نقطة ضعف في الاستقلاب وهو في الأنثى أقوى يغلب الموروث القوي الضعيف فيأتي الجنين بصفات قوية من موروثات الأبوين[٢٤٦].

فالمشج على ما تقرر علمياً هو خلط بين شيئين الحوين المنوي (نطفة الرجل) مع البويضة (نطفة المرأة).

ويمكن للعلم اليوم أن يوضح ذلك المعنى الذي عُبِّر به عن المعنى القرآني من أنَّ كلمة (أمشاج) من الناحية العلمية دقيقة تماماً في أداء المعنى فهي صفة جمع تصف كلمة (نطفة) وهي مفردة والتي هي عبارة عن كائن واحد يتكون من أخلاط متعددة تحمل صفات الأسلاف والأحفاد في كل جين، وتواصل هذه المرحلة نموها وتحتفظ بشكل النطفة ولكنَّها تنقسم الى خلايا أصغر تُدعى قسيمات جرثومية (biastomeres) وبعد أربعة أيام تتكون كتلة كروية من الخلايا تُعرف بـ(التوتية) (morui) وبعد خمسة أيام من الإخصاب تسمى النطفة كيس الجرثومة مع انشطار خلايا التوتية الى جزأين.

---

(٢٤٤) ينظر: الجدول في اعراب القرآن : ٢٩/ ١٨٢.

(٢٤٥) ينظر: التفسير الوسيط: ١٥/ ٢١٤.

(٢٤٦) ينظر: تفسير النابلسي: ١٣/ ٥٣٨.

وبالرغم من انقسام النطفة في الداخل الى خلايا فإنَّ طبيعتها ومظهرها لا يتغيران عن النطفة لأنَّها تمتلك غشاءً سميكاً يحفظها ويحفظ مظهر النطفة فيها، وخلال هذه الفترة ينطبق مصطلح (نطفة امشاج) بشكل مناسب تماماً على النطفة في كافة أطوارها إذ أنَّها تضل كياناً معدداً فهي الى هذا الوقت جزء من ماء الرجل والمرأة وتأخذ شكل القطرة وتحمل أخلاطاً كثيرة هي أمشاج.[٢٤٧]

وفي هذا التطابق العلمي بين لفظ (أمشاج) والحقيقة العلمية ردٌّ على الزمخشري الذي يرى أنَّ (أمشاج) مفرد جاء على صيغة أفعال كلفظ أعشار في قولهم: برمة أعشار، أي: برمة متكسرة قطعاً قطعاً، وعليه يكون المفرد قد نعت بلفظ مفرد مثله وهي ألفاظ مفردة غير جموع.[٢٤٨]

وعلى ما سبق فكلمة أمشاج أعطت بُعداً جديداً في بيان معنى النطفة أكثر مما قالته المظان فيما سبق

الفصل الرابع

أثر أساليب التعبير عن المعنى القرآني في تفسير النص

وفيه:

المبحث الاول: أثر أساليب التعبير عن المعنى في

توطئة

توطئة

تتصل أساليب التعبير عن المعنى القرآني اتصالاً مباشراً بتفسير النص القرآني؛ وذلك أنَّ المادة التفسيرية هي ناتجة عن مجرياتها، وبسببٍ من ذلك فإنَّ لتلك الأساليب الأثر البالغ على طبيعة عملية تفسير النص القرآني.

لقد فرضت أساليب التعبير عن المعنى القرآني آثاراً دلالية واضحة، وطرائق متعددة مما يستلزم التعرف على جوانب تلك الآثار وطرائق أثرها في عملية تفسير النص القرآني، فهي متصلة بالتفسير ومرتبطة بالمعنى لا تنفك عنه.

من المحقق أنَّ صلة تفسير النص القرآني بما يُعبَّرُ عنه هي صلة وثقى، إذ صحة التفسير من عدمها متوقفة بما يُعبَّر عنه من أساليب أبانت عن المعنى، وأنشأت دلالته، فلا ريب أنَّ ميدان تفسير النص يتأثر بما تكوَّن منه.

إنَّ القول بشرعية هذه الأساليب يحقق أثراً جوهرياً في مرتكزات العملية التفسيرية، وذلك لأنَّه الطريق الذي يمثل اليد التي يجب أن تمتد الى اللفظ؛ لاستكناه ما يحمله من المعاني، فليس من الحقيقة أن ينسب معنى الى لفظٍ من غير قيام عملية تعبير تستند الى مرجعية تأصيلية.

ينبغي أن لا يُنظر الى أساليب التعبير عن المعنى القرآني على أنَّها أداة عبَّر بها المفسر فحسب من غير انَّ يُنظرَ إليها من منظار آخر هو ما تحققه من أثرٍ واسعٍ فسيحٍ في ضبط تفسير النص، وتقعيد معناه على أُسُسٍ دلاليةٍ تتولاها.

هذا وقد جاء هذا الفصل بعد استقراء آثار اساليب التعبير عن المعنى القرآني في تفسير النص بأثرين بارزين، وهما **(ضبط تفسير النص) و(تجديد تفسير النص)** على النحوِ التالي:

المبحث الاول: أثر أساليب المعنى في ضبط تفسير النص القرآني وتقعيد معناه.

المبحث الثاني: أثر أساليب المعنى في تجديد تفسير النص القرآني من خلال اظهار الاعجاز القرآني.

المبحث الأول

أثر أساليب التعبير في ضبط تفسير النص القرآني وتقعيد معناه

تمهيد

إنَّ السعي وراء تحقيق صحة تفسير النص يتصل مركزياً في إدراك ماهية الأدوات التي صورت تفسيره ودرجتها من الصواب أو الخطأ، وكل ذلك داعٍ للرجوع الى معرفة أساليب التعبير، فكل ما يُعدُّ لوناً من الخطأ يجب أن يُصحح من خلال عرضه على أساليب التعبير؛ ليتحدد الصواب فيه.

إنَّ تنقية المعنى القرآني من كل شائبةٍ ترجع ابتداءً الى الوقوف على أصل نشأة المعنى والأسلوب الذي عُبِّر به المفسر عن المعنى؛ لأنَّ الأسلوب هو الذي صاغ مادة المعنى في تفسير النص وأرسى

أركانه، ونقل كنهه عن التصورات الذهنية، الأمر الذي يستلزم الإحاطة التأصيلية لكل أسلوبٍ من أساليب التعبير بما يُصحح مصدر الكشف عن المعنى القرآني، ويُحدد انطلاقه.

إذا كان هذا كله في سبيل ضبط تفسير النص وتقعيد معناه على صورة راسخة من البنيان، فلا بدَّ والأمر ذا من إظهار أثر أسلوب التعبير في مجريات العملية التفسيرية على بصيرة من البيان، ومعرفة علاقة اللفظ بالمعنى، وعلى أيّ أساسٍ قامت تلك العلاقة ؟.

واضح أنَّ الإشكال في فهم النص القرآني يرجع الى مركزية المعنى نفسه وكيف تشكلت صورته الدلالية، وعلى أيّ أفق ظهرت ، **وبالتالي فالأثر الذي سيؤديه أسلوب التعبير والغاية المتأتية منه هنا هو تصويب الخطأ، وبيان اللحن في المعنى، وإحلال الصواب مكانه.**

وقد كان ضبط المعنى في الدراسات الدلالية هدفٌ يراد أن يصل إليه من كل اتجاه؛ لذلك كان مطلب الدراسات التفسيرية اللغوية والنحوية والأصولية هو وصولها الى معنى دقيق مقعَّد فـ" البحث اللغوي عند العرب منذ بدايته يرتكز على تحديد المعنى وما يحتويه القرآن من دلالاتٍ ومقاصدَ، فلقد كان همُّ الدراسات العربية بمختلف فروعها ومسمياتها نحواً وصرفاً وبلاغةً هو المعنى"[٢٤٩] .

إنَّ اللغة كما عرَّفها ابن جني بـ" أنَّها أصواتٌ يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم"[٢٥٠].

فما يجول في الخواطر من تصورات ذهنية هو(المعنى)[٢٥١]، وإنَّ نقل تلك التصورات يكون بواسطة أساليب يُعبَّرُ بها عن تلك التصورات، فهي الأداة التي تترجم المعنى وتنقله من صورة ذهنية الى منطوقٍ مقروءٍ، وبذلك يتضح أثرها في صياغة البيان اللفظي في تفسير النص القرآني.

إنَّ المعنى القرآني الذي حوته المظان هو مستنبط جديد بالنسبة لمفسرٍ ما، عبَّر عنه ضمن منهج مرسوم استند الى أساليب أبانت عنه وفتحت مسالك قراءة المعنى قراءةً ليس وراءها اضطراب أو نقص مثلما قررته قوانين اللغة، وبالتالي فليس كلُ تعبيرٍ تصاحبه الصحة ويَسلم من النقض، فالمعنى مشترط في اثبات صحته أن يكون منبثقاً من صحة الدلالة المعجمية أو الدلالة السياقية.

يأخذ أسلوب الدلالة المعجمية والدلالة السياقة أثراً واضحاً في ضبط تفسير النص وتقويم معناه؛ لذلك سأجعل لكل أثر من آثار تلك الدلالتين مطلباً خاصاً.

---

(٢٤٩) علم الدلالة عند العرب: ٣.

(٢٥٠) الخصائص: ١/ ٣٤.

(٢٥١) قد مرَّ في الفصل الأول من هذه الرسالة بيان مفهوم المعنى مفصلاً / ينظر: ص ٨.

المطلب الأول

أثر أسلوب الدلالة المعجمية في ضبط تفسير النص القرآني

يظل أسلوب الدلالة المعجمية مقياساً في ضبط عملية بيان المعنى عند تفسير النص القرآني؛ لأنَّه" الهدف الأساس في كل كلام يرجو المتكلم أن يصل عن طريق تلك الدلالة إلى ما يهدف من فهمٍ أو إفهام"[٢٥٢]، فمركزية المعنى تُبنى أساساً على تلك الدلالة؛ لتحقيق صورة المعنى على وجهٍ من التطابق التام الذي يؤكد مفهوم الصحة فيها.

تقرر أنَّ أسلوب الدلالة المعجمية هو المعتمد في جميع المجالات اللغوية، إذ تُعدُّ دلالة أساسية مركزية؛ لأنَّ المعول في رسم دلالتها هو المعجم الذي حوى المادة الفصيحة التي تكلَّم بها فصحاء العرب في عصر الاحتجاج اللغوي بشقيه الزماني والمكاني، وبالتالي أحدثت أثراً واضحاً في عملية تفسير النص القرآني عند المفسرين.

---

(٢٥٢) دلالة الألفاظ: ٤٩، وينظر: دور الكلمة في اللغة: ٦٣.

إذا رجعنا إلى تعبيرات المفسرين عن المعنى القرآني في تفسير أيّ نصٍ فإنَّ الأساس في معيار صحة تفسير الكلمة وضبط معناها هو ما قنَّنه المعجم العربي من معانٍ وضعية للكلمة، وبيان ما تلتزمه من اشتقاق لغوي، فالكلمة محاطة بضبط معرفي لغوي لا يمكن الخروج عنه وبالتالي تتوجه إليها عناية خاصة، وتستقل هذه الدلالة عمَّا توحيه الكلمة صيغةً وصوتاً، وتختص بالمعنى اللغوي في حدود ما هو عرفي على النحو الذي تعارف عليه المجتمع في البيئة الكلامية(٢٥٣).

فالمعنى القرآني المنبثق من أسلوب الدلالة المعجمية ليس معنًى يُطلق من دونِ مرجعية لغوية له نتج عنها، وتكوَّن بها بل له نواة نشأ منها، فإنَّ أغلب الألفاظ تبدأ بالمعاني المادية وقد أثبتت الدراسات في المنهج التأريخي للغة صحة هذا الرأي، ثم تنتقل الألفاظ بعد ذلك فتستقر الكلمة على معنى أو معانٍ مادية أو معنوية؛ لتدخل حيز المعجم بعد وضوحها النسبي في أذهان الناس وثبوتها في الاستعمال وبالتالي يوضح لنا عنصر الثبات النسبي والاستعمال مفهوم الدلالة المعجمية للألفاظ(٢٥٤).

مما سبق يتحقق للمعنى القرآني نظام معنوي ومعيار ثابت في ضبط تفسير النص القرآني على نسق من المرجعية اللغوية في بيان دلالات الألفاظ، وذاك ما أعطاه أسلوب التعبير بالدلالة المعجمية من أثر معنوي لأنَّه "يعتمد على نظام سابق، وواسع للتمييز اللغوي، والمرء لا يستطيع أن يزعم وجود دلالة أساسية إلا ضمن إطار موضوعي حيث تحل الحقائق والإشارات محل الأنماط والصور"(٢٥٥).

إنَّ أوضح أثر يُؤثر فيه أسلوب الدلالة المعجمية في تفسير النص القرآني هو معرفة اشتقاق الكلمة، حيث أنَّ ربط الكلمة بمادتها اللغوية هو الأصل في معرفة معناها مما يجعل الخطأ في الاشتقاق مؤشراً على الخطأ في تفسير النص.

فمدار الدلالة المعجمية يرتكز على الاشتقاق فهو ظاهرة أصلية في اللغة العربية تحدث ضمن منهج عملي تطبيقي، يقوم على أساس العلاقة الوضعية بين الدال والمدلول إلتي أفترضها علماء العربية الأوائل، وهو نوع من القياس اللغوي للمفردات ينتفع منه متكلمو اللغة في سد حاجاتهم إلى الألفاظ التي تخدم المعاني المعبَّر عنها، ويعود سبب الاشتقاق الى طبيعة اللغة العربية بكونها لغة اشتقاقية تستطيع إثراء نفسها بزيادة مفرداتها لتتمكن من قوة التعبير ومواكبة الحداثة في جدة الموضوعات(٢٥٦).

---

(٢٥٣) ينظر: النقد العربي في ثلاثة محاور: ٧٤.

(٢٥٤) ينظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية ٨٧، وظلال المعنى: ٣.

(٢٥٥) المعنى الأدبي: ٩٣.

(٢٥٦) ينظر: الدلالة المركزية والدلالة الهامشية: ٦٨.

ومن التطبيقات التي توضح أثر هذا الأسلوب على تفسير النص تفسير **(إمامهم)** من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٢٥٧)

قيل: انَّ كلمة إمامهم مشتقة من الأُمَّ فيصير المعنى: يوم ندعو كل أُناسٍ بأسماء أمهاتهم(٢٥٨)، وهذا ما يرفضه الاشتقاق الصحيح الذي تعود إليه كلمة **(إمامهم)**، فالمعجمات اللغوية أثبتت أنَّ كلمة (إمامهم) ترجع الى المادة اللغوية **(أَمَّ)** ومفردها (إمام) وليس **(أُمّ)**.

والإمام معناه كما يقول ابن فارس في مقاييسه: كلُّ من اقتُدِيَ به وقُدِّم في الأمر(٢٥٩)، فالإمام هو الطريق الذي يُؤمُّ أي: يُقصد فَيُتَمَيز وسُمّيَ الطريق إماماً؛ لأنَّه يؤمُّ ويُتبع، وقيل: أصل الإمام المثال الذي يُصنع الشيءُ على صورته في الخير أو الشر(٢٦٠).

وقد شعر الزمخشري بالاستغراب إزاء هذا الاشتقاق الغريب قائلاً: "ومن بدع التفاسير أنَّ الإمام جمع (أُمّ)، وأنَّ الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم؟"(٢٦١).

وعلى ما تقدم من بيان اشتقاق كلمة **(إمامهم)** من خلال المعجمات يقرر أسلوب الدلالة المعجمية بأثره الواضح فيما وقف عليه من اشتقاق صحيح الخطأ الذي وقع في تفسير النص واضعاً المعنى الصحيح للنص القرآني.

ومن أثر تصحيح الدلالة المعجمية ما قيل في تفسير كلمة **(حِلٌّ)** بمعنى **(الحلال)** في قوله تعالى: ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾(٢٦٢)، يقول أبو حيان: "لَمْ نَحْمِلْ وَأَنْتَ حِلٌّ عَلَى أَنَّهُ يَحِلُّ لَكَ مَا تَصْنَعُ فِي مَكَّةَ مِنَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ ..... بَلْ حَمَلْنَاهُ عَلَى أَنَّهُ مُقِيمٌ بِهَا خَاصَّةً، وَهُوَ وَقْتُ النُّزُولِ كَانَ مُقِيمًا بِهَا ضَرُورَةً"(٢٦٣)، وبالتالي يستبعد ابو حيان أن تكون الكلمة مشتقة من الحلال الذي هو ضد الحرام، وبذلك جاء تعبيره عن المعنى بـ(الاقامة)(٢٦٤) اعتداداً من ارجاع الكلمة الى معنى الحلول.

---

(٢٥٧) سورة الإسراء: الآية (٧١).

(٢٥٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٩٧.

(٢٥٩) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١/ ٢٨.

(٢٦٠) ينظر: لسان العرب: ١٢/ ٢٦، والتحرير والتنوير: ١٧/ ١٠٩.

(٢٦١) الكشاف: ٢/ ٦٨٢.

(٢٦٢) سورة البلد: الآية (٢).

(٢٦٣) البحر المحيط: ١٠/ ٤٨٠.

(٢٦٤) المصدر نفسه: ١٠/ ٤٨٠.

وتذهب الاستاذة بنت الشاطئ وهي تستبعد اشتقاق الحل من الحلال في الآية السابقة بقرائن لغوية وسياقية حيث تقول: "ونطمئن إلى تفسير آية البلد بالحلول – وهو المختار عند أبي حيان – والمعنى يستقيم بهذا الفهم،..... وبهذا الفهم لا يبدو معنى الإحلال ضد الإحرام قريباً والسياق لا يطمئن به، والأذهان غير متجهة إليه في هذا المقام، كما نستبعد أن يكون حل بمعنى إحلال الله لرسوله هذا البلد يفعل به بعد الفتح ما شاء؛ لظهور تكلفه، فضلاً عن كون الصيغة لا تقبل لغوياً أن يكون الإحلال من حل، فتفسير الحل بالإقامة وهو المعنى المتبادر"(٢٦٥).

ومما يجب التنبيه عليه أنَّ ما ورد من تفسيرات للمفردة القرآنية مغايرة للاشتقاق اللغوي عند المفسرين المتقدمين في عصر الاحتجاج اللغوي يكون المعنى فيها محمولاً على أنّه تفسير يقرب المعنى لا يعارض المعنى الموجود في المعجم، كما لا يحكم على أنَّه معنى معجمي؛ وذلك لأنَّ المفسر هدفه من هكذا تعبيرات هو تفسير النص وتقريب معناه للقارئ في عملية شرح وبيان معاني القرآن لا في موضع بيان لغة العرب أي: نقل معاني العرب في كلامها، ومثال ذلك ما ورد على سبيل المثال لا الحصر عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في تفسير (فضحكت) بـ(حاضت) في قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ (٢٦٦)على الرغم من أنَّ المعجم العربي لم يذكر هذا المعنى التفسيري بيد أنَّه مقبول على أنَّه معنى تفسيري لا لغوي كما بَيَّنتُ السبب آنفا.

وفي حوار مع استاذنا العلامة د. فاضل السامرائي (حفظه الله) أكَّدَ ما ذهبتُ إليه في هذه المسألة بقوله:(إنَّ كلا المعنيين صحيح باعتبارين مختلفين، والمعنى اللغوي الذي هو التبسم هو المقدم عند اعتبار المعنى اللغوي)(٢٦٧).

لقد كان ما تقدم معالجة واضحة للمعنى القرآني من خلال الدلالة المعجمية وما أثرت فيه من صياغة منضبطة للمعنى، واستبعاد ما لا يمكن أن يصح معنى معجمياً ، ذلك ما تفرضه الدلالة المعجمية في دلالة أي مفردة من وجود ربط دلالي بين جذر الكلمة والمعنى المفَسَّر لاحقاً.

وهذا النمط من الاثر الذي حققته الدلالة المعجمية كان في وجود أصل المعنى وفي توجيهه اذ التوجيه هنا يعتمد على الاشتقاق، ولا يمكن أن يوصف بالراجح أو المرجوح، مما يُشكِّل ركناً أساسياً في بيان المعنى القرآني يقابل ركناً اخر وهو الدلالة السياقية.

---

(٢٦٥) التفسير البياني: ١/ ١٧٣.

(٢٦٦) سورة هود: الآية (٧١).

(٢٦٧) من خلال اتصال هاتفي بتأريخ: ٢٧/ ٧/ ٢٠٢٢م.

المطلب الثاني

أثر أسلوب الدلالة السياقية في ضبط تفسير النص القرآني

من الثابت في العملية التفسيرية أنَّ الدلالة السياقية مقننة ومُحكَمة؛ وذلك لأنَّ المعنى ارتكز فيها على مراعاة المجاورة والاتصال على مستوى المقطع او الجملة ، وقد أحدث هذا التقنن أثراً ملموساً في تفسير النص القرآني.

يتمثل أثر الدلالة السياقية من خلال ضبط المعنى القرآني وتصحيح اظهاره في عملية تفسير النص القرآني مما تأباه الكلمة القرآنية من تعبيرات بعيدة عن سياقها اللغوي والخارجي، وبسببٍ من ذلك يُعدُّ أسلوب الدلالة السياقية عوناً للتغلب على مشكلة اقحام المعاني على ما لا يصح تفسيراً للنص القرآني.
فالكلمة تشهد تغيراً في مختلف معانيها ومناحيها ومضامينها، ويرتبط هذا الاختلاف بالمنهجية التي تُتَّبع في فهم الكلمة من جهة وعلاقة نظم الكلمة في سياقها، وكيفية قراءة السياق على نمطية النص المقاصدية من جهةٍ أخرى، فالكلمة هي المعبر لما في الأذهان من معانٍ ، ولا قيمة للمعاني من غير جسدها البنيوي الذي يشكل بمجموع مفرداته النص وخطاب المقاصد(٢٦٨).

(٢٦٨) ينظر: دلالة ألفاظ القرآن: ٨٥.

والسياق في مجال الخطاب هو سلسلة الأفكار التي تُجسِّد نصاً ما بالتحديد، فهو مجموع النص الذي يحيط بالجملة التي يراد فهمها، وعليها يتوقف الفهم الصحيح أو هو بعبارة أخرى: المحيط الذي أُنتجت فيه العبارة[٢٦٩].

إنَّ استصحاب السياق في عملية تفسير النص القرآني ضرورة تستلزم وجودها ؛ للوصول الى الدلالة القرآنية الصحيحة المرجوة من تفسير النص، فإنَّ متن اللغة قد لا يحقق نهاية المعنى؛ لذلك كان أثر هذا الاسلوب محاولة أوسع ميداناً وأجمع بياناً في توليد المعنى.

فالنظر في السياق كما يقول الدكتور فاضل السامرائي من ألزم الأمور للمفسر، فبالسياق تتضح كثير من الملابسات ، ويتضح سبب اختيار كلمة على أخرى وتعبير على آخر ومعني الألفاظ المشتركة ؛ لذلك يُعَدُّ السياق من أهم القرائن التي تدل على المعنى[٢٧٠] وبسببٍ من ذلك فإنَّ عدم النظر في السياق قد يوقع في الخطأ وعدم الدقة في تفسير النص.

نحو قول الأخفش في زيادة (من) الجارة ، فلم يشترط لزيادتها تنكير المجرور ولا سبقه بنفي أو شبهه، واستدل على رأيه هذا بقوله تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [٢٧١] فقد ذهب الى أنّها زائدة بدليل قوله تعالى في اية ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٢٧٢] وهذا الاستدلال غير صحيح ؛ لأنَّه ينبغي أن ينظر الى السياق فإنَّ قسماً من الأعمال تدعو الى مغفرة بعض الذنوب ، وبعضها يدعو الى مغفرة الذنوب كلها هذا وعلاوة على ذلك لم يرد **(يغفر لكم ذنوبكم)** من دون **(من)** إلا للأمة المحمدية دون غيرها من الأمم اكراماً لها لذلك لا يمكن أن تكون من هذه زائدة[٢٧٣]؛ لما أعطاه سياقها من معنى دقيق.

تدخل الكلمات القرآنية مساحة دلالية جديدة غير ما عهدته من المعاني المعجمية حيث تُقرأ وهي منقادة في السياق، ويصاغ معناها وهي كذلك؛ لتعطي ثوباً آخر من مستويات الدلالة على صعيد السياق؛ لأنَّ مفهوم الكلمة يتغير حسب السياق التي ترد من خلاله ، وأنَّ الوقوف على تأويل الكلمات

---

(٢٦٩) ينظر: دور السياق في الترجيح: ٢٥.

(٢٧٠) ينظر: على طريق التفسير البياني: ١/ ١٤.

(٢٧١) سورة الصف: الآية (١٢).

(٢٧٢) سورة نوح: الآية (٤).

(٢٧٣) ينظر: على طريق التفسير البياني: ١/ ١٤.

وهي معزولة عن سياقها يفقدها معناها الأساسي، والخروج عن دلالة العبارة التي جاء النص من أجلها، فالعبارة القرآنية يجب أن تُفهم من خلال الشبكة المعرفية للنص الذي يحوي التراكيب المترابطة بشكلٍ دقيق، وقد يصل ذلك الترابط والتداخل الى تعقيد أحياناً ، وهذه الشبكة المعرفية من خلالها ينطلق المعنى(٢٧٤).

فالسياق هو الذي يكشف وجوه المعاني في النسق اللغوي، وتفكيك تلك الشبكة المعنوية يهدي الى دلالات متعددة متنامية ومتصاعدة ولا يأسر البنية اللغوية والنسق البياني في دلالة خارج ما يسمح به من دلالات، فالعناية به قائمة على التفاعل فيما بين الكلمات(٢٧٥)؛ لتحقيق معنى منسل من سلك الالفاظ وما يتعلق بها من السياق المقامي على سواء.

وعلى ما سبق ذكره لا بدَّ أن تكون الدلالة السياقية ظاهرة عند تحديد معنى النص القرآني، وعلى الناظر فيها التعرف على القرائن بين اللفظ والمعنى وعلاقتها بحقيقة الكلمة ومقصد خطاب النص، بعيداً عن التأويلات التي يُقحم القارئ من خلالها معاني شخصية يقرأ نفسه من خلال النص؛ مستنداً بها ومستدلاً على شرعية رؤيته ، ولا يقرأ النص من خطابه وسياقه القرآني(٢٧٦).

ومن التفسيرات التي يستبعدها السياق ما قيل في معنى الابل من قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾(٢٧٧) بانَّها السحاب(٢٧٨)، وقد تعقب القرطبي معلقاً على هذا المعنى قائلاً: "ولم أجد لهذا القول أصلاً في كتب الأئمة"(٢٧٩).

إنَّ البعد والتكلف ظاهر في تفسير الإبل بالسحاب ، وهو بعد مجافٍ للسياق الذي وردت فيه اللفظة ، إذ ورود الإبل منتظمة في اطار تصويري منسجم مع السماء والأرض والجبال التي هي أظهر ما يتراءى للبدوي في الصحراء(٢٨٠).

وأثر السياق اللغوي يرفض هذا التفسير؛ لأنَّه ينفي المناسبة البيانية بين ذكر الإبل مع السماء والأرض كما وضَّح ذلك الزمخشري بقوله: "فإن قلت: كيف حَسُن ذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض

---

(٢٧٤) ينظر: دلالة ألفاظ القرآن: ٨٥.

(٢٧٥) ينظر: المعنى القرآني: ١٣٨.

(٢٧٦) دلالة ألفاظ القرآن: ٨٦.

(٢٧٧) سورة البلد: الآية (١٧ و ١٨).

(٢٧٨) ينظر: النكت والعيون: ٦/ ٢٦٢.

(٢٧٩) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٣٥

(٢٨٠) ينظر: الجاحظ الناقد التفسيري:٥٣.

ولا مناسبة؟ قلت: قد انتظمت هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم، فانتظامها على حسب ما انتظامها نظرهم"[٢٨١].

وبالتالي فليس للإبل معنى ملائم لسياق الآية وجوها والصورة البيانية سوى تفسيرها الذي يدل عليه الظاهر ويفهم عند التبادر وهو هذه المخلوقات التي نعرفها[٢٨٢].

ومما يرجح الدلالة السياقية هنا بأنَّ المراد منها الإبل (الحيوان) ما ذكره الماوردي من أنَّ الابل أجمع منافع من غيرها، فهي حريٌّ أن تكون مرادة في الآية؛ النعمة بها أعم، وظهور القدرة فيها أتم، وهذه المنافع هي كونها حلوبة وركوبة وأكولة وحمولة[٢٨٣].

فوجه تفسير الإبل بالسحاب فيه نظر، ولا يمكن أن يقبل؛ بسبب ما أوجده أسلوب الدلالة السياقية من أثر دلالي استبعد هذا التفسير على ما يقتضيه السياق اللغوي من معنى للإبل وهو (الحيوان المعروف) فلم يرتقِ معنى السحاب القبول سياقياً.

ومن آثار الدلالة السياقة التوسع في المعنى، فقد اتسعت المفردة في النص القرآني لقراءات متعددة الامر الذي جعل تعبيرات المفسرين تتنوع عند تفسير النص وهذا الأثر واضح في كتب المظان.

فكثيراً ما يأتي القرآن الكريم بعبارة محتملة لأكثر من معنى فبدل أن يطيل في الكلام ليجمع معنيين أو أكثر يأتي بعبارة واحدة تجمعها كلها؛ لذلك يحصل إيجاز في التعبير وتوسيع في المعنى ، وهذا أمر ظاهر في اللغة غير مستنكر[٢٨٤]، وهذا الاحتمال الناشئ من العبارة القرآنية جعل تعبيرات المفسرين تتعدد ازاء المعنى القرآني يمكن أن يجمعها معنى واحدا باعتبار التنوع، من ذلك تفسير ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[٢٨٥] بتفسيرات متعددة فقيل: إنَّه السرير، وقيل: الكرسي، وقيل: المجلس، وقيل: الملك[٢٨٦].

وتلك العبارات لا تؤدي معنى متماثلاً على وجه من التطابق التام وإنَّما لكل عبارة معنى يختلف عن الآخر شيئاً من الاختلاف قلَّ أو كَثُر وإن كان يجمع بينهما اطار عام[٢٨٧]، وكثيراً ما يصب هذا

---

(٢٨١) الكشاف: ٤/ ٧٤٥.

(٢٨٢) المصدر نفسه: ٥٣.

(٢٨٣) ينظر: النكت والعيون: ٦/ ٢٦٢.

(٢٨٤) ينظر: الجملة العربية والمعنى: ١٨٩

(٢٨٥) سورة النمل: الآية (٢٣).

(٢٨٦) ينظر: النكت والعيون: ٤/ ٢٠٤.

(٢٨٧) ينظر: الجملة العربية والمعنى: ٢٧٠.

الاختلاف في تنوع العبارة، وزيادة المعنى لا تضادِّه، لأنَّه إذا كان في المعنى تضاد فهو خارج موضوعنا إذ يؤخذ معنى من بين المعاني بقرينة أو دليل صحيح.

ويرجع هذا التنوع إلى الاضافات الدلالية التي وسَّعت من تصور المفسر لمعنى الكلمة القرآنية أساساً من استيعاب السياق لها، فالسياق هو الذي أثَّر على إحداث تلك المعاني المتنوعة؛ لذلك كانت كثير من المادة التفسيرية المعبَّرة بها عن التصورات إزاء الالفاظ القرآنية تحتوي أقوالاً متعددة في تفسير اللفظ الواحد، وقد جاء هذا التوسع من صحة احتمال الكلمة القرآنية وجوهاً معنوية تتلاءم مع ما جاورها من كلمات.

المبحث الثاني

أثر أساليب التعبير في تجديد تفسير النص القرآني من خلال إظهار الإعجاز القرآني

تمهيد

لو تلمسنا أساليب التعبير عن المعنى القرآني من خلال ما أضافته من معانٍ جديدة عند تفسير النص القرآني لانتصب أمامنا أثرٌ واضحٌ يتمثل في قابلية النص القرآني لمعانٍ جديدة يواكب بها كل عصرٍ دون الركون الى تجميد حركة المعنى فيه؛ ليؤدي أتمَّ أداء ناطقٍ لكل زمان بما يبهر العقول؛ لكونه نصاً قرآنياً معجزاً.

إنَّ اظهار أثر اساليب التعبير عن المعنى في تفسير النص القرآني لا ينفك عن التسليم بتجديد تفسير النص القرآني والكشف عن مزيدٍ من العطاءات الدلالية المتجددة التي يضفي بها النص القرآني باستمرار.

فمن المحال على البشرية أن تفهم كلمات القرآن الكريم من نواحي الوجوه كلِّها في عصر واحدٍ، إذ إن باستطاعة كل عصر أن يضيف إلى تفسير الآيات مما يُستجد امامه من العلوم والمعارف نتيجةً لتطور الحضارة ونمو الثقافة، أي أن تفسير القرآن الكريم في عصرٍ ما يتأثر تأثراً كبيراً بالمستوى الحضاري والعقلي الذي وصل إليه المسلمون؛ لذلك شُرِّع الاجتهاد العقلي[٢٨٨]**من أجل هذا كله استطاعت اساليب التعبير أن تتفاعل مع النص القرآني بجديد من المعاني المنضبطة بقواعد التفسير الصحيح بما يخدم العملية التفسيرية.**

إنَّ المادة التفسيرية التي دونتها المظان لا يمكن أن يتوقف الفكر عندها؛ لأنَّ في ذلك التوقف إهداراً لطاقات النص التعبيرية وهذا ما يأباه المنطق العلمي السليم ، فالذي اشتهر وذاع في الدراسات القرآنية أنَّ القرآن الكريم صالحٌ لكل زمانٍ ومكانٍ فأين هذا الصلاح إذ جُمِّدَ المعنى ؟!

---

(٢٨٨) ينظر: دراسات في أصول التفسير: ٩.

إنَّ توقف حركة المعنى لكلمةٍ قرآنية ما، لا سبيل للقول به إلا بدليلٍ صحيحٍ من الكتاب او السنة ولا دليل يُذكر! بل على العكس من ذلك فالنبي (صلى الله عليه وسلم) لم يُفسِّر جميع آيات القرآن الكريم وفي ذلك اشارة لكل ذي لبٍ.

فما من شكٍّ في قدرته التامة (صلى الله عليه وسلم) على تفسير القرآن الكريم كله إلا انَّه أراد العقول أن تظل تُحرِّكُ إدراكها وتسبغ تأملها إزاء النص القرآني ضمن قواعد التفسير النصي الصحيح المنضبط.

إنَّ المحافظة على معاني النص القرآني لا يمكن أن تترك أو تهمل كلا، ولكن لا ريب من تجدد معاني القرآن الكريم تحقيقاً لمقاصده ، واثباتاً لصلاحه لكل زمانٍ ومكان ، وهذا هو الوجه الأفصح الذي يتوافق مع منهج القرآن الكريم الدلالي كما يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٨٩).

لقد جانب الصواب مَنْ اتخذ كل قولٍ في التفسير حجة قاطعة في تقرير المعنى لا يمكن مغادرته أو الاضافة عليه، فلم يُميز بين ما قيل في التفسير اجتهاداً من قائله وبين ما قيل على سبيل التواتر المعنوي أو الاجماع على معنى معين أي: (الدلالة القطعية) وبأدنى دليل يمكن الاستدلال أنَّ هذا القول ينقلب على قائله حينما يجد أقوالاً متعددة في تفسير المفردة القرآنية الواحدة إذ تصورات المفسرين عن معناها تغاير فأين تكون الحجة والخلاف في تحديد المعنى قائم ؟! ، والمفسرون أنفسهم قد اختلفوا في التعبير عن المعنى الواحد ؟!.

ربما يقال إنَّ هذا باب لإشاعة الوهم والتلاعب بمعاني القرآن الكريم واضافة ما يأباه النص، جوابه سهلٌ يسيرٌ؛ وذلك لأنَّ كل ما يرد من المعاني الجديدة سواء في أسلوب التفسير العلمي أو التفسير الاستنباطي هو محجوبٌ بباب لا يفتح حتى يكون ذلك المعنى ينطق بالسليقة اللغوية وشروط التفسير المعقول (الاجتهاد) والمقبولية أمام قواعد الشريعة، وبالتالي الزمان لا يمكن أن يقف حاجباً امام الجديد من المعاني إذا طبقنا ما سلف ذكره من شروط تضبط عملية التجديد.

فلا يَصِح أن يُحكم بما لا يَصُح أن يحكم به؛ لذلك مما يجب أن يلتفت إليه ضرورةً أنَّ كلام العرب واسع سعة يصعب الوقوف عليها كلها وما وصل إلينا في معاجمنا اللغوية يمثل جزءاً منها لا كلها كما هو مقرر عند اللغويين وهذا على صعيد التفسير اللفظي فما يمكن أن يقال اذا ما عبَّر المفسر وهو يسبر اسلوب التعبير بالاستنباط والاجتهاد.

---

(٢٨٩) سورة لقمان: الآية (٢٧).

وحين حلت اساليب التعبير عن المعنى تكشف عن أوجه المعنى القرآني وتتقصى مسالك بيانه على الصعيد البياني والعلمي حققت أثراً في طريقها للتعبير عن المعنى باستخراج وجوه الإعجاز القرآني على ما ينبغي من الاعتبار الكمالي في النص القرآني تنبيهاً على تسلسل مستويات المعنى، فلم يكن مجيؤها محاولة للوصول الى تفسير النص القرآني فحسب، فعلى الرغم من أنَّ اسلوبي التعبير عن المعنى في التفسير البياني والتفسير العلمي كانا متجهين الى استكناه المعنى وفهم دلالة النص إلا أنَّ أثرهما كان ملفتاً للنظر؛ لأنَّهما أظهرا جوانب من الإعجاز البياني والعلمي، لذلك شكّل الاثر منها الدرس الاعجازي.

إنَّ الكلمة القرآنية لا ينقطع معناها عن ميلادٍ جديدٍ بطريقة منضبطة، فليس من الغريب أن يصاغ معنى النص القرآني من مقاييس العلم صياغة مرضية ومقبولة على وفق أصول المعنى يباعد بينها وبين كل ما قد يهبط بها عن مستوى دلالتها ومقاصدها الشرعية ، فلا جدال في لزوم المعنى القرآني للنمو والاستمرار في بناء نسيجه على مر الازمان على وفق ما عرفته العربية من قواعد، وما جاءت به الشريعة من مقاصد، فكما أنَّ الذوق البياني في المعنى القرآني يستحوذ على عقلية البلاغي ومشاعره كذلك له مساحة واسعة من احتوائه على حقائق علمية تستهوي العقل العلمي، هذا هو المعنى القرآني يشع بكل جانب، ويلبي كل رغبة، ويصلح لكل جيل[٢٩٠].

سأختار نموذجين كان لأساليب التعبير أثرٌ واضحٌ في تجديد تفسير النص القرآني وإظهارهما على الساحة العلمية من خلال تفسير النص القرآني في العصر الحديث.

(٢٩٠) ينظر: ثراء الدلالة في المفردة القرآنية: ٣.

المطلب الأول

أثر أسلوب التعبير عن التفسير البياني في اظهار الإعجاز البياني

إنَّ التناول البياني الذي مسَّ النصوص القرآنية في العصر الحديث أحدث تجديداً في تفسير النص القرآني بما فات الدرس التفسيري سابقاً ، يصب هذا التجديد في إحياء الإعجاز البياني من خلال الكشف عن دقائق أسرار التعبير في التراكيب القرآنية وعملية الاختيار والتوزيع بين المفردات القرآنية.

يهدف التجديد في التفسير البياني إلى تفسير النص القرآني تفسيراً أدبياً فنياً على أُسس علمية بصفته كتاب العربية الأكبر[٢٩١]، يتجه ذلك التجديد إلى إثارة وجدان القارئ اثارة رفيعة تحدث السرور في النفس من خلال القراءة البيانية، والقرآن الكريم غنيٌّ بذلك ؛ لأنَّه لا يعتمد التفكير وحده ليقنع ولكنه يتكئُ عليه وعلى الوجدان ، فهو في وعده ووعيده، وأوامره ونواهيه وقصصه وابتهالاته بل حتى في أحكامه وبراهينه لا يغفل الناحة النفسية؛ لأنَّ العمل مرتبط بها غالبا[٢٩٢].

إنَّ ما وصلت إليه الدراسات البيانية في العصر الحديث من الدخول في حيز التطبيق أكثر ما وصلت إليه من حيز التنظير؛ لذلك كان التجديد واضحاً في معالمها يقول الدكتور حفني محمد شرف " والذي لاحظته ... أنَّ أكثر علماء الاعجاز درسوا البلاغة العربية وأرخوا لها وطوروا دراستها؛ لأنَّهم كانوا مؤمنين بأنَّ دراسة البلاغة وسيلة لغاية أسمى ، وهي إعجاز القرآن البياني ، ويمكن التأكد من هذا بالرجوع الى مقدمات مؤلفاتهم في البلاغة التي كثيراً ما يصرحون فيها بهذه الملاحظة التي أشرتُ إليها"[٢٩٣].

اعتمد دارسو الإعجاز في العصر الحديث على تحليل أساليب القرآن الكريم البيانية ومقابلتها بأساليب البلغاء ، ثم استخلاص عناصر الجودة في الأولى وموضع التقصير في الثانية ؛ ليظهر مقدار التميُّز

---

(٢٩١) (فضلاً عن كونه كتاباً ربانياً ، أنزله الله تعالى لهداية الناس لما فيه سعادة الدارين)

(٢٩٢) ينظر: المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم: ١٢٤.

(٢٩٣) اعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق: ٣٧٥

الحاصل في الاسلوب القرآني على كلام الفصحاء الذين استوت لديهم ملكة البيان والفصاحة من أجل خدمة هذا المسلك والوقوف عند مقاييس جديدة تخص النص القرآني اعتماداً بالمقاييس اللغوية التي تكشف سمات التعبير الفني الجميل في القرآن الكريم فضلاً عن تعميق ملكة الذوق الفني التي يتميز بها النص القرآني عن سواه من خلال مميزاته الفنية وبالتالي يرسم المنهج السليم للتربية الفنية الأدبية القادرة على الابتكار وتوليد المعاني للوقوف على وجه الاعجاز البياني[٢٩٤].

إنَّ الأثر الذي حققه أسلوب التعبير عن المعنى في التفسير البياني **يكمن في توليد معانٍ بيانية جديدة فمدار العملية التفسيرية هنا على اعتبار الذوق الأدبي في النص القرآني وهي بذلك تدخل طوراً جديداً في تناول المعنى** وصفه الدكتور محمد حسين الذهبي بقوله: "لم يعد يظهر عليه _ التفسير _ في هذا العصر ذلك الطابع الجاف الذى يصرف الناس عن هداية القرآن الكريم، وإنما ظهر عليه طابع آخر، وتلوَّن بلون يكاد يكون جديداً وطارئاً على التفسير، ذلك هو معالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم أولاً وقبل كل شيء على إظهار مواضع الدقة في التعبير القرآني، ثم بعد ذلك تُصاغ المعاني التي يهدف القرآن إليها في أسلوب شَيِّق أخَّاذ، ثم يطبق النص القرآني على ما في الكون من سنن الاجتماع، ونُظُم العمران"[٢٩٥]، فالتفسير هو قراءة بلغة المفسر وثقافته وبيئته فلا يفهم من النص إلا ما يرقى إليه عقله وبمقدار هذا يحدد بيان النص، ومن ثمَّ لا يستخرج منه إلا قدر طاقته الفكرية واستطاعته العقلية[٢٩٦]؛ لذلك تنوعت مناهج التفسير حول نص واحد.

إنَّ التجديد الذي أضافته مدرسة التفسير الأدبي انطلق من أسس النظر في المركَّبات التي تخلق العلاقة بين الألفاظ اعتماداً على الأدوات اللغوية والبلاغية والنحوية والصرفية غير أنَّ هذا الإعتماد لم يكن مقصوداً بذاته ولا لوناً يلوَّن به التفسير كما هو شأن التفاسير بل على أساس أنَّها أداة بيان المعنى وتحديده للوصول الى ذروة الإعجاز البياني.

فالنظرة البلاغية لا يراد بها تطبيق اصطلاح بلاغي معين ومن ثَمَّ ترجيح صورة بيانية معينة ، أو إلحاق أية قرانيه ضمن قسم من أقسام البلاغة العربية دون قسم بل النظرة المرجوة إزاء النص القرآني هي الصورة الفنية الأدبية التي تمثل الجمال في الأسلوب القرآني، وتستبين معالم الجمال وأسرار التعبير من الحرف الى الكلمة ، وبالتالي فالمقصد الأساسي لهذه المدرسة الأدبية البيانية هو مقصد أدبي جمالي لا

---

(٢٩٤) ينظر: قضية الاعجاز القرآني ٥ – ٦، ودراسات الاعجاز البياني:١٢١٧.

(٢٩٥) التفسير والمفسرون: ٢/ ١٠٤.

(٢٩٦) ينظر: دائرة المعرف (مادة تفسير): ٤٦٢

تخضع لاعتبارات التأويل الرمزي والفلسفي، فهي لا تقدم ذلك التجديد بعيداً عن المقصد الأسمى للقرآن الكريم وهو هداية الناس وتحقيق مبدأ الإيمان[٢٩٧].

وهذه القراءة البيانية التي أضافت للعملية التفسيرية مسلكاً جديداً قد أخذت أساليبٍ متنوعة في تناول النص القرآني فكثيراً ما صنعت جسراً بيانياً بين اختيار ألفاظ النص القرآني والعلم الحديث، يقول أستاذنا العلامة د. فاضل السامرائي: "سمعتُ وقرأت لأشخاص مختصين بالتشريع والقانون، يُبَيِّنون إعجازَ التشريع القرآني، ويبينون اختيارات الألفاظ التشريعية في القرآن ودقتها في الدلالة على دقة التشريع ورفعته ما لا يصحُّ استبدال غيرها بها، وإن اختيار هذه الألفاظ في بابها أَدقُّ وأعلى مما نُبيِّنُ نحن من اختياراتٍ لغوية وفنية وجمالية، وقرأتُ وسمعت لأشخاص متخصصين بعلم التشريح والطب في بيان شيء من أسرار التعبير القرآني من الناحية الطبية التشريحية ودقتها يفوق ما نذكره في علم البلاغة. فألفاظهُ مختارة في منتهى الدقة العلمية. من ذلك على سبيل المثال أن ما ذكره القرآن من مراحل تطور الجنين في الرحم هي التي انتهى إليها العلمُ مما لم يكنْ معروفاً قبل هذا العصر مما دعا علماء أجانب إلى أن يعلنوا إسلامهم. وليس ذلك فقط؛ بل إن اختيار تعبير **(العلقة) و (المضغة)** مثلاً أعجب اختيار علمي، فاختيار التعبير بـ **(العلقة)** اختيارٌ له دلالته، فإن المخلوق في هذه المرحلة أشبه شيء بالعلقة، وهي الطفيلية المعروفة. وكذلك التعبير **بـ(المضغة)**، فالمضغة كما قرأنا في كتب التفسير، هي القطعة من اللحم قدر ما يمضغ الماضغ. ولكن لاختيار كلمة **(مضغة)** سببٌ آخر، ذلك أن **(المضغة)** هي قطعة اللحم الممضوغة أي التي مضغتها الأسنان، وقد أثبت العلمُ الحديث أن الجنين في هذه المرحلة ليس قطعة لحم عادية بل هو كقطعة اللحم التي مضغتها الأسنان، فاختيار لفظ **(المضغة)** اختيارٌ علمي دقيق. إنه لم يقل "قطعة لحم صغيرة" ولو قال ذلك لكان صواباً ولكن قال: **(مضغة)** لِمَا ذكرتُ ورُبَّما لغيرهِ أيضاً، والله أعلم"[٢٩٨].

من **أبرز أعلام المدرسة البيانية في العصر الحديث:**

أولاً: الاستاذ أمين الخولي ت (١٩٦٦) م:

يُعدُّ الاستاذ أمين الخولي من مؤسسي المدرسة الحديثة في تفسير القرآن تفسيراً بيانياً، وقد وضح منهجه في دروس عميقة كتبها لدائرة المعارف الإسلامية ، فنهض بهذه المهمة وهي تنبيه الأذهان الى

(٢٩٧) ينظر: المنهج البياني: ٢٥.

(٢٩٨) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: ٦٠.

التجديد مودعًا فصل البلاغة عن الفلسفة وإقامة البلاغة على أسس علم النفس الحديث ومدار جمال اللغة وروعة أساليبها[٢٩٩].

وليس الجديد عند الاستاذ أمين الخولي في تطوير منهج البلاغة بفن القول، بل التجديد عنده قام في انشاء مدرسة تفسيرية كانت أُسُسُها معلومة، تمثلت بأعلام بارزين في دراسة النص القرآني بيانياً ، على ما رسمه الخولي من الادراك العميق، وفهم أسرار الجمال من خلال استقراء النصوص القرآنية استقراءً مبنياً على الروح الأدبية الفنية، فقد ابتغى ما توصل إليه المفسرون من حِسِّ العربية وذوقها الفني وخالفهم بما هو بعيد عن الاستقراء القرآني ، وعمل أن يكون درس التفسير القرآني درساً بيانياً ، يستعين بكل ما بلغته الثقافة الإنسانية الفنية من دقة وتظلع من خلال ما ألفه من كتابات متعددة منها (في هدي القرآن) و (في أموالهم) و (مناهج التجديد)[٣٠٠].

ويتجه جهد الأستاذ أمين الخولي في دراسة تجديد البلاغة بفتح المجال لدراسة القرآن الكريم في مختلف شؤونه الجمالية.

ثانياً: الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ت (١٩٩٨) م

قام منهج الدكتور عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ على ترسيخ منهج أستاذها أمين الخولي في الدراسة البيانية للنص القرآني من خلال اعتماد منهج لغوي أدبي دقيق يدرس الألفاظ القرآنية في ضوء سياقاتها فيظهر الذوق العربي الذي يتمتع به النص؛ لذلك وقفت على معانٍ جديدة لم تُسبق إليها في تحليلها لأسرار التعبير القرآني من خلال الاحتكام إلى السياق القرآني وعرض كل ما قيل من أقوال المفسرين واللغويين واللجوء في تحليلها الى القرآن الكريم نفسه[٣٠١].

ومنهج الاستاذ بنت الشاطئ أبعدها من الوقوع في التعسف والتكلف في تفسير النص القرآني واخضاع النص لقواعد وأحكام بدلاً من الاحتكام للقرآن الكريم ذاته، ومعرفة ما تجيزه سياقاته عن المادة اللغوية ، ومن هذا المنهج استطاعت أن تفند آراء كثير من القدامى فيما يخص دلالات الألفاظ ، وأن تثبت موقفها من رفض وقوع الترادف في القرآن الكريم ، فالسياق الكلامي ومقام الكلام هما اللذان يحددان دلالة اللفظ لا مجرد الدلالة المعجمية للألفاظ فاتسمت داستها على هذا الأساس بالجِدة والأصالة[٣٠٢].

---

(٢٩٩) ينظر: تطور النقد العربي الحديث: ٤٣٥.

(٣٠٠) ينظر: المنهج البياني ١٢١ – ١٢٢، وينظر: ثغرات في مناهج الدراسات الأدبية: ٣٧ مناهج التجديد: ٣٠٣.

(٣٠١) ينظر: الدراسات القرآنية في آثار عائشة عبد الرحمن: ٢.

(٣٠٢) ينظر: دراسات الاعجاز البياني: ١٢٤٤ و ١٢٤٥.

ثالثاً: الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي (حفظه الله تعالى)

إنَّ من يسبر الدراسات البيانية المعاصرة يجد أنَّ ما قدمه الدكتور فاضل السامرائي في جانب الإعجاز البياني يقف على رأس الهرم فيها، فهو من أوسع وأروع مَنْ قدم في مجال الدراسات البيانية؛ لذلك فهو من المفسرين المجددين في هذا العصر من دونِ ريبٍ او تردد.

إنَّ من أبرز ما يُميز منهج الدكتور فاضل السامرائي في تناول النص القرآني هو التجديد في صياغة المعنى القرآني، فلم يتوقف عند ما كتبه السابقون ، بل أضاف واستنبط معانيَ جديدة في حقل التعبير القرآني في محاولة أجاد فيها استخراج الصورة البيانية الكامنة في النص القرآني للوصول إلى الاعجاز البياني.

للدكتور فاضل مشاركة فاعلة في دراسة الألفاظ القرآنية وتعبيراته المعجزة، إذ كانت له كتابات كثيرة ومتنوعة في جانب الدراسات القرآنية حاول من خلالها التعليل لأسباب استعمالات التعبير القرآني و إيجاد الفروق الدلالية التي لم يتعرض لها المفسرون قديماً بالتعليل والبيان[٣٠٣] يقول مبيناً ذلك: "إنَّ موضوع المفردة في القرآن موضوع واسع ... آثرتُ أن أبحث باختصار اموراً أراها ذات أهمية ... ومنها أنَّ قسماً مما بحثته لم أجد المعنيين بدراسة بلاغة القرآن والمعنيين بدراسة متشابهه قد اشاروا إليه فيما بين يديَّ من مصادر وإن كان لا يبعد أن يكون مطروقاً في الاسفار"[٣٠٤].

ومن الأمور التي طرحها الدكتور فاضل السامرائي وأولاها بالاهتمام قضية تفعيل الاعجاز البياني في كل عصرٍ، فهو يرى أنَّ اعجاز القرآن الكريم متجدد لا يمكن أن يقف عند حدٍ معين متعدد النواحي إذ يقول: " إنَّ إعجاز القرآن أمرٌ متعدد النواحي متشعبُ الاتجاهات ومن المتعذر أن ينهض لبيان الإعجاز القرآني شخصٌ واحد ولا حتى جماعة في زمنٍ ما مهما كانت سَعَةُ علمهم واطلاعهم وتعدد اختصاصاتهم إنما هم يستطيعون بيانَ شيءٍ من أسرار القرآن في نواحٍ متعددة حتى زمانهم هم، ويبقى القرآن مفتوحاً للنظر،

---

(٣٠٣) ينظر: دراسات الاعجاز البياني: ١٢٤٦.

(٣٠٤) بلغة الكلمة في التعبير القرآني: ٣.

لمن يأتي بعدنا في المستقبل ولِمَا يَجِدُّ من جديد. وسيجد فيه أجيالُ المستقبل من ملامح الإعجاز وإشاراته ما لم يخطر لنا على بالٍ"[٣٠٥].

إنَّ جميع دراسات الدكتور فاضل قامت على استحضار السياق القرآني في أية عملية بيانية يقوم بها، فالسياق يُشكِّلُ عنده مدار المعنى القرآني، مع استحضار القواعد النحوية، والاجتهاد المنضبط.

المطلب الثاني

أثر أسلوب التعبير بالحقائق العلمية في اظهار الإعجاز العلمي

إنَّ التطور العلمي الحديث قد أحدث نقلةً في تفسير القضايا العلمية على أصعدة مختلفة ، وأنتج بحوثاً غزيرة في مجال علوم الكون والطب وغيرها من العلوم المعروف اليوم .

ولعل الناظر في هذا النتاج العلمي الحديث يجد منه ما يتناغم مع الإشارات العلمية التي نطقت بها عدد من النصوص القرآنية ، ولا غرابة في ذلك ما دام النص القرآني نصٌ معجزُ لكل زمانٍ ومكانٍ ، فقد اكتنز في داخله حقائق علمية اندرجت تحت ألفاظه؛ لذلك كان أثر أسلوب التعبير عن معنى القرآني من خلال الحقائق العلمية واضحاً في الكشف عن تراكم تلك الحقائق وإخراجها الى الساحة التفسيرية.

إنَّ العملية التفسيرية للنص القرآني قادرة على مواكبة التطور العلمي وسيوله الدفاقة في صنوف العلم والمعرفة كما هو واضح في هذا المطلب؛ وذلك أنَّ العملية التفسيرية معبرة ومنتفعة مما جَدَّ من الظواهر العلمية في الطب والكيمياء والفلك.... بما يجعلها وافية بما يراد منها في تحقيق العلاقة الدلالية بين النص القرآني والمصطلح العلمي.

ولعل الأثر المركزي الذي يمكن أن أذكره هنا هو استبعاد ما قيل تفسيراً للنص القرآني مما يتناقض مع ما وصل إليه العلم الحديث من حقائق علمية منظبطة، وبسببٍ من ذلك فإنَّ المفسرَ اليوم مطالب في ضوء العلوم الحديثة أن ينهض بمهمة التفسير العلمي؛ ليقدم النص القرآني بما أشار من حقائق علمية بصورة تليق به بوصفه نصاً معجزاً ويخلع عنه ما عُلِقَ به من تفسيرات بعيدة عن الواقع العلمي ، فكيف يمكن أن يقال اليوم بأنَّ الارض ساكنة تحملها العناية الالهية على قرن ثور !! وهذه الفكرة قد تؤثر في توجيه التفسير؛ لأنَّها تستند الى خرافة أنَّ الارض قائمة على قرن ثور[٣٠٦].

---

(٣٠٥) لمسات بيانية: ٥ ـ ٦.

(٣٠٦) ينظر: المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم: ١٧، والظاهرة القرآنية: ٥٩ ـ ٦٠.

وكيف يمكن أن تبقى عبارات تفسيرية تُرَدَّدُ في عصرنا وهي تنافي بل تصطدم مع الواقع العلمي كأن يقال في تفسير (ق) من (سورة ق): اسم جبل محيط بالأرض[٣٠٧]! ؛ لذلك يجب على المفسر أن يستبعد ما لا يتأتى قبوله عقلاً بما ينافي الحقائق العلمية[٣٠٨].

وأدلُ دليلٍ أسوقه على ما قلته آنفاً، تفسير كلمة **(العلق)** في قوله تعالى:﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾[٣٠٩] فالمفسرون سابقاً عبَّروا عن معنى **(العلق)** بقطعة الدم، وبعد تقدم العلوم الطبية واكتشاف الحقائق العلمية في مجال تكون الجنين في الرحم ثبت خلاف ذلك مما جعل أحد أطباء التشريح وهو الدكتور السباعي حماد يؤكد أنَّ نشأة الجنين في الرحم من أول لحظة يمر بها الجنين الى ولادته لا يدخل في تكوينها الدم؛ لذلك جاء تفسير الدكتور محمد راتب النابلسي لكلمة (علق) بالبويضة التي تعلق في جدار الرحم[٣١٠]، وهذا التفسير أزال المشكل بل وصحح المعنى.

إنَّ للكلمة القرآنية بيئة خاصة بما تشع من جوانب دلالية متعددة تنكشف دلالتها على تعاقب الازمان فلا تُعطي دلالتها القرآنية بمجرد الرجوع الى دلالتها المعجمية التي تتسع لمعانٍ عدة ، ومن معروف لدارسي اللغة أنَّ الألفاظ تختلف استعمالاتها من عصرٍ الى عصرٍ ، ومن بيئة الى أخرى ، ولا وجه أن نُحمِّل كلمةً في أي نصٍ دلالة لا يعرفها عصره ومجتمعه[٣١١] لذلك تنوعت مناهج المفسرين عبر تطور المجتمعات والامم، فما كان يقرؤه المفسر في الماضي من دلالات الكلمة القرآنية ليس نفسه ما يقرؤه المفسر اليوم؛ لأنَّ منزلة القرآن الكريم من حيث هو مرجع المسلمين في مختلف شؤونهم جعلت تدرج الحياة ينعكس جلياً على نصوص القرآن الكريم ويتوجه التفسير وجهات متعددة استلزمتها متطلبات الحياة وضرورات التجديد بما لا يخرجه عن قواعد التفسير[٣١٢]، فمن الطبيعي أن يواكب التفسير عملية التطور العلمي لما يفرضه النص القرآني من عملية التجديد وهو يحاكي القضايا العلمية كخلق الأجنَّة وآيات الآفاق .... .

والدارس لتاريخ التفسير يلحظ أثر اسلوب التعبير عن المعنى بالحقائق العلمية ما أحدثه من نقلة تجديدية في تناول النص القرآني حينما أنتقل التفسير من التناول النقلي الى البيان العلمي الذي تشكل

---

(٣٠٧) ينظر: جامع البيان: ٢١/ ٤٠٠.

(٣٠٨) ينظر: الإشارات العلمية في القران الكريم: ٢٨٤.

(٣٠٩) سورة العلق: الآية (٢).

(٣١٠) تفسير النابلسي: ١٤/ ١٥٤.

(٣١١) ينظر: القرآن وقضايا العصر: ٣١٩.

(٣١٢) ينظر التفسير القرآني واللغة: ١٥ ـ ١٦.

عبر مراحل تطور العقل ، مما اقتضى أن يفهم النص القرآني علمياً؛ حتى تكون دلالته أحكم، ويكون الوعي به أقرب ومتزامن مع العصر الذي يتلقى فيه المتلقي النص القرآني ؛ وذلك لأنَّ النص القرآني فريد عن غيره، متجدده في ذاته[٣١٣].

قد بانت بوضوح نافذة التجديد التي أضافت للعملية التفسيرية مزيداً من المعاني القرآنية الجديدة من خلال ما ألقاه أسلوب التعبير بالحقائق العلمية من أثر دلالي كشف وجه الإعجاز العلمي وأخرجه الى الساحة التفسيرية.

إنَّ وضوح المصطلح العلمي من خلال تفسير منضبط للنص القرآني يعني تجديداً في ظلال النص ومعطياته الدلالية ، وهكذا يبقى النص القرآني يشع بمعانٍ تصلح لقراءات جديدة تلبي حاجة المتدبر.

ومن التفاسير المعاصرة التي أسهم المفسرون من خلالها الى اضافة معانٍ جديدة في حقل التفسير العلمي ما يأتي:

١. **المنتخب في تفسير القرآن الكريم، وهو تفسير عصري صدر عن مجمع البحوث الاسلامية التابع للأزهر الشريف.**
٢. **التفسير الوسيط ، ايضاً صادر عن مجمع البحوث الاسلامية في الازهر الشريف.**
٣. **تفسير النابلسي، للأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي وقد صدرت الطبعة الأولى منه سنة (٢٠١٦م) بأربعة عشر جزءاً.**

وهناك دراسات مستقلة بحثت الآيات المتعلقة بالجانب العلمي كدراسات الاستاذ الدكتور زغلول النجار، وموسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة للشيخ يوسف الحاج أحمد وغيرها كثير.

---

(٣١٣) ينظر: المنهج البياني : ١٧.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله في البدء والختام ، والصلاة على خير الأنام

وبعد:

فعسى أن يكون ما تقدم في هذه الرسالة قد وصل بالقارئ الى الكشف عن جوانب اساسية فيما كان من اساليب التعبير عن المعنى القرآني التي وظفها المفسرون الاقدمون والمحدثون على حدٍ سواء

أداةً في بيان المعنى القرآني، واستكناه طرائقه بما قدمت من دراسة تأصيلية مستمدة من قواعد الدلالة العربية والنظريات الحديثة الغربية فيما يتعلق بدلالة الألفاظ على المعاني:

وقد توصلت الرسالة الى النتائج الاتية:

أولاً: تُشكل ظاهرة **(المعنى القرآني)** مرتكزاً أساسياً في ارساء مادة التفسير وجوانبه الدلالية، إذ انَّ علم التفسير يهدف الى بيان المعنى وإظهار مستوياته الكامنة في النص القرآني ؛ لذا فإنَّ المعنى هو المحور الذي تدور عليه العملية التفسيرية، فلا بدَّ للمفسر من استحضار قواعد المعنى وأسسه في عملية التفسير.

ثانياً: إنَّ أساليب التعبير عن المعنى هي: **دلالات نتجت عن ترجمة الصورة الذهنية (المعنى) إزاء اللفظ القرآني ترجمة تعبيرية تتضمن ما استخرجه المفسر من معانٍ قرآنيةٍ من خلال التفاعل الناشئ بين ثنائية اللفظ والمعنى على نسق مترادف.**

ثالثاً: إنَّ توظيف أساليب التعبير عن المعنى في مجريات تفسير النص القرآني تفضي الى المحافظة على سلامة المعنى القرآني بضابط مُحكم في اجراءاته، سليم في عطاءاته، وبالتالي يقنن صياغة تعبيرات المفسرين عن دلالات النص القرآني ضمن إطار قواعدي محكم، مما يعني استبعاد ما يكون من المعاني التي تَشكلت خارج مقتضى اساليب التعبير مما لا علاقة لها باللفظ أي: يجب ان تكون علاقة بين اللفظ والمعنى الذي يُفسر به النص القرآني كما هو مقرر لغوياً ونحوياً وبلاغياً.

رابعاً: إنَّ من يسبر عبارات المفسرين يجدها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمستوى من مستويات الدلالة اللفظية كالدلالة المعجمية والسياقية ... فعباراتهم ناتجة منها ومرتبطة بها ؛ لأنَّ الدلالة هي التي تولِّد العبارة التفسيرية التي تُبين المعنى وتوضح المقصد.

خامساً : تُعدُّ أساليب المفسرين في التعبير عن المعنى القرآني قواعد مؤصلة قامت لخدمة النص القرآني من خلال استخراج معناه وبيانه واعجازه؛ لذلك أنتجت دلالات غزيرة ازاء النصوص القرآنية ، كما تُعدُّ أساليب أساسية اعتمدها جميع المفسرين وعلى مرَّ السنين فلم يخلُ تفسير منها بل لا يمكن أن يفسر مفسرٍ بدونها، فجذورها تمتد الى أول تفسير ظهر والى يومنا هذا.

سادساً: تُعَدُّ الدلالة المعجمية من الأسس الدلالية في تفسير النص لغوياً، وهي من الأساليب التي أسهمت وبشكلٍ مركزي في بيان المعنى القرآني على مرِّ تأريخ العملية التفسيرية، كما تُعَدُّ أصل أساليب التعبير عن المعنى؛ لكون كل كلمةٍ وفي أي حقلٍ دلالي كانت فهي منبثقة من معنى معجمي قاموسي، وعلى ذلك فالدلالة المعجمية تنبع من روح العربية وأصول كلماتها وقد اعتمد المفسرون التعبير بالدلالة المعجمية على اختلاف مناهجهم وتعدد اتجاهاتهم.

سابعاً: تُشّكِل الدلالة السياقية في العملية التفسيرية بُعْداً جديداً من المعنى الاضافي غير ما عهدته المعجمات من دلالات وضعية للكلمة؛ لتستبعد دلالة اللفظ بنفسه وتنتقل الى دوائر خارجية عن ذاتية اللفظ؛ لذلك كان المفسرون على وعي بموقع الكلمة القرآنية التي تؤول الى عناصر السياق بما يتقدمها وما يأتي بعدها من قرائن داخلية وخارجية؛ لتحقق قيمتها المعنوية في الاستعمال.

ثامناً: إنَّ من سبر أسرار التعبير القرآني يتأكد له بالاستقراء استحالة وقوع الترادف بين مفردات القرآن الكريم لذا يجب البحث وراء مجيء هذه المفردة المختارة في التعبير القرآني دون غيرها؛ لأنه لا يمكن أن تقوم مقامها مفردة أُخرى يمكن أن تؤدي كل معناها؛ لذلك فرق المفسرون البيانيون على أساس الدلالة الهامشية بين المفردات القرآنية التي يُظنَّ بترادفها ؛ لذلك جاءت تعبيراتهم متجاوزة للدلالة المركزية؛ لتثبت الفوارق الدلالية التي تحتفظ بها كلُّ مفردة عن سواها ، كما فعل الزمخشري والبيضاوي من المتقدمين والاستاذ أمين الخولي ، والدكتورة بيت الشاطئ ، والدكتور فاصل صالح السامرائي من المعاصرين.

تاسعاً: إنَّ السعي وراء تحقيق صحة تفسير النص يتصل مركزياً في ادراك ماهية الأدوات التي صورت تفسيره ودرجتها من الصواب أو الخطأ، وكل ذلك داعٍ الى الرجوع الى معرفة أساليب التعبير، فكل ما يُعدُّ لوناً من الخطأ يجب أن يُصحح من خلال عرضه على أساليب التعبير؛ ليتحدد الصواب فيه؛ لذلك حققت أساليب التعبير آثاراً واضحة على تفسير النص.

عاشراً: إنَّ من اساليب التعبير عن المعنى في تفسير النص القرآني ما تضيف تجديداً لتفسير النص القرآني، وتكشف مزيداً من العطاءات الدلالية المتجددة التي يضفي بها النص القرآني باستمرار، فمن المحال على البشرية أن تفهم كلمات القرآن الكريم من نواحي الوجود كلِّها في عصر واحدٍ على سبيل المثال اسلوب التعبير عن المعنى في التفسير العلمي يحقق بوضوح تجديد تفسير النص القرآني مرةً بعد مرة، كمرحلة جديدة تتبناها العملية التفسيرية إزاء ما يحمله النص من اشارات علمية مخبأة في ألفاظه، ولا تنكدر ايحاءاتها، كما ويهدف التجديد في التفسير البياني الى تفسير النص القرآني تفسيراً أدبياً فنياً على أُسس علمية بصفته كتاب العربية الأكبر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: الكتب:

١. **اتجاهات التجديد في التفسير**، المؤلف: د. محمد ابراهيم شريفن الناشر: دار السلام مصر الطبعة الاولى.

٢. **أسرار البلاغة**، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة

٣. **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٤. **أحسن الحديث**، المؤلف: محمد سالم ابو عاصي، الناشر: دار الحرم للنشر والتوزيع الطبعة الاولى سنة ٢٠٢١م

٥. **الإتقان في علوم القرآن**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٦. **التعريفات**، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٧. **التبيان في تفسير القرآن**، المؤلف: ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: احمد حبيب، الناشر: مؤسسة الاعلى للمطبوعات بيروت لبنان.

٨. **أسباب نزول القرآن**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٩. **الاسلوب دراسة لغوية احصائية**، المؤلف: د. سعد مصلوح، الناشر دار عالم الكتب الطبعة الثالثة ١٩٩٢م .

١٠. **الاسس الجمالية في النقد الادبي**، المؤلف: عز الدين اسماعيل، الناشر: دار الفكر العربي القاهرة، سنة ١٩٩٢، الطبعة الاولى.

١١. **الأسماء والصفات**، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ٢.

١٢. **الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف واثره في الدراسات اللغوية والنحوية**، المؤلف: الدكتور محمد ضاري حمادي ، الناشر الجمهورية العراقية بمناسبة الاحتفال بمطلع القرن الخامس الهجري عام ١٩٨٢م.

١٣. **الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق**، د. كارم السيد غنيم ، ط١، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

١٤. **الاشارات العلمية في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**، المؤلف: د. كارم السيد غنيم، الناشر: دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٩٥م.

١٥. **الإعجاز البياني في كتاب العربية الأكبر** ، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، مجمع اللغة العربية ، مج١٢ ، مط : التحرير ، مصر ، ١٩٦٠م .

١٦. **الإعجاز العلمي في القرآن** ، المؤلف: محمد السيد أرناؤوط ،مكتبة مدبولي – القاهرة ١٩٨٩م (د.ط).

١٧. **الإعجاز العلمي في القرآن ، المؤلف: د.** السيد الجميلي دار الفكر اللبناني بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٩٨٧م .

١٨. **الإعجاز العلمي في القرآن برهان النبوة** ، المؤلف: المهندس رائف نجم ، المكتبة الإسلامية عمان الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

١٩. **الإعجاز العلمي في القرآن**، المؤلف: محمد كامل عبد الصمد ، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان ، الطبعة الرابعة ١٩٨٧م .

٢٠. **إعجاز القرآن البياني بن النظرية والتطبيق** ، حفني محمد شرف ، مطابع الأهرام التجارية، مصر ١٩٧٠ م .

٢١. **إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية**، المؤلف: د. محمد مختار عرفات ، دار أقرأ، دمشق – سوريا الطبعة الاولى ٢٠٠٣م .

٢٢. **ألفاظ الجوع والتفريق في القرآن الكريم**، المؤلف: د. خميس عبد الله التميمي، الناشر: ديوان الوقف الشيعي بغداد سنة ٢٠٠٩م.

٢٣. **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ .

٢٤. **البرهان في علوم القرآن**: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م .

٢٥.**بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، المؤلف:** د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار ابن كثير بيروت، الطبعة الاولى ٢٠١٤م.

٢٦.**البيان في غريب إعراب القرآن:** لأبي البركات بن الأنباري. تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه. ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م.

٢٧.**البيان في غريب إعراب القرآن:** لأبي البركات بن الأنباري. تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه. ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م.

٢٨.**البينة الحسية في التعبير القرآني،** المؤلف: د. ابراهيم سعيد السيد، الناشر: دار النابغة القاهرة، الطبعة الاولى ٢٠١٤م.

٢٩.**تاج العروس من جواهر القاموس:** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٣٠.**التأويل الدلالي في كتب معاني القرآن، المؤلف:** د. صالح ابراهيم عبد السلام، الناشر: دار النابغة مصر، الطبعة الاولى سنة ٢٠١٤م.

٣١.**التأويل اللغوي في القرآن الكريم،** المؤلف: د. حسين حامد الصالح، الناشر: دار ابن حزم بيروت الطبعة الاولى.

٣٢.**تأويل مشكل القرآن** ، المؤلف: أبن قتيبة (أبو محمد عبدالله الدينوري) شرح وتحقيق : أحمد صقر ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٤م.

٣٣.**تأويل مشكل القرآن:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٣٤.**تحليل الخطاب وتجاوز المعنى،** المؤلف: د. محمد محمد يونس علين النشر: دار كنوز المعرفة الاردن الطبعة الاولى ٢٠١٦.

٣٥.**التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن،** المؤلف: د.عودة خليل أبو عودة ، الناشر: مكتبة المنار الاردن الطبعة الاولى ١٩٨٥م.

٣٦.**التعبير الفني في القرآن الكريم** المؤلف: د. بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين بيروت – لبنان الطبعة الثانية ١٩٩٤م .

٣٧.**التعبير القرآني، المؤلف:** د. فاضل صالح السامرائي، الناشر مكتبة رشيد الهجري الطبعة الاولى ٢٠١٣م .

٣٨.**التفسير البسيط** ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ، عدد الأجزاء: ٢٥

٣٩.**التفسير البياني للقرآن الكريم**، المؤلف: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) الناشر: دار المعارف مصر، الطبعة السادسة ١٩٦٣.

٤٠.**تفسير الراغب الأصفهاني**: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٤١.**التفسير العلمي للآيات الكونية** ، المؤلف: د. أحمد ، دار المعارف بمصر الطبعة الاولى ١٩٦٠م.

٤٢.**تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٤٣.**التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا، المؤلف**: حسن عاصي، من دون دار نشر.

٤٤.**التفسير اللغوي للقرن الكريم** ، **المؤلف**: د. مساعد الطيار، الناشر: دار ابن الجوزي الرياض الطبعة الاولى.

٤٥.**تفسير الماوردي = النكت والعيون**: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٤٦.**تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار**: لمكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق: هدى الطويل المرعشلي. ط: دار النور الإسلامي– بيروت– ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨ م.

٤٧.**تفسير النابلسي، المؤلف**: د. محمد راتب النابلسي، الناشر: دار الفرسان الاردن الطبعة الاولى سنة ٢٠١٤م.

٤٨.**تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٤٩.**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، المؤلف:د. محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر:، أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧، جزء ٤: يوليو ١٩٩٧، جزء ٥: يونيو ١٩٩٧أجزاء ٦ – ٧: يناير ١٩٩٨، أجزاء ٨ – ١٤: فبراير ١٩٩٨، جزء ١٥: مارس ١٩٩٨

٥٠.**تفسير مجاهد:** أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.

٥١.**تفسير مقاتل بن سليمان:** أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٥٢. **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١٢ جزءا.

٥٣.**تاريخ آداب العرب**، المؤلف: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: ، عدد الأجزاء: ٣

٥٤.**التفسير نشأته تدرجه تطوره، الاستاذ** أمين الخولي دائرة المعرف الاسلامية الناشر: دار الكتاب اللبناني، سنة النشر ١٩٨٢م.

٥٥.**التفسير والمفسرون** المؤلف: د. محمد حسين الذهبي ، ، دار القلم بيروت ، الطبعة الثالثة: ١٩٧٦م.

٥٦.**التلقين في الفقه المالكي:** أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (ت: ٤٢٢هـ)، تحقيق: ابي أويس محمد بو خبزة الحسني التطواني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥٧.**التماسك والتناسب دراسة في بلاغة النص القرآني، المؤلف:** د. محمد ابو عامود، الناشر: دار النابغة مصر، الطبعة الاولى سنة ٢٠١٤.

٥٨.**التفسير واللغة والتواصل، المؤلف:** مصطفى عاطف، الناشر: عالم المعرفة.

٥٩.**التناسب البياني في القرآن الكريم دراسة في النظم المعنوي والصوتي**، تأليف: د. أحمد ابو زيد الناشر: جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ١٩٩٢

٦٠.**توظيف علم الدلالة المعجمي في حقل التفسير القرآني**، المؤلف: د. عبد الرحمن طعمة، الناشر: دار كنوز المعرفة عمان الاردن، الطبعة الاولى سنة ٢٠١٨م.

٦١.**جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٦٢.**الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٦٣.**الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه**، المؤلف: د. محمود الصافي، الناشر: دار الرشد بيروت.

٦٤.**جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، المؤلف:** أحمد ياسوف ، ، دار المكتبي سورية – دمشق ، الطبعة الاولى ١٩٩٤م .

٦٥.**الجملة العربية والمعنى، المؤلف:** د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار ابن كثير بيروت، الطبعة الاولى ٢٠١٨.

٦٦.**جواهر الدرر في علم مقارنات السور، المؤلف:** احمد محمد المستغانمي، الناشر: دار ابن كثير بيروت، الطبعة الاولى ٢٠١٨م.

٦٧.**دراسات في أصول تفسير القرآن الكريم**، المؤلف: دكتور محسن عبد الحميد مطبعة الوطن العربي بغداد الطبعة الاولى ١٩٨٩م.

٦٨.**دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن أي القرآن** ، المؤلف: الاستاذ محمد المالكي، الناشر: وزارة الاوقاف المغربية، الطبعة الاولى ٢٠٠٣م.

٦٩.**درة التنزيل وغرة التأويل** في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ، الخطيب الاسكافي (٤٢٠هـ) ، دار الآفاق الجديدة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٣م.

٧٠.**دلالات الافراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم**، المؤلف: د.محمد أحمد شلبي ، الناشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الاولى ٢٠١٢م.

٧١.**دلالة الالفاظ عند الاصوليين**، المؤلف: د. محمود توفيق محمد سعد، الناشر مكتبة وهبة القاهرة ، الطبعة الاولى سنة ٢٠١٧م.

٧٢.**دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) ، تصحيح : الشيخ محمد عبده ، القاهرة ، ٣٣١هـ .

٧٣.**دور الكلمة في اللغة** ، استيفن أولمان ، مكتبة المجد ، ط ١، الرياض ، ٢٠٠٠م.

٧٤. **دور الكلمة في اللغة** ، المؤلف: د. ستيفن اولمان ، ترجمة وتعليق كمال محمد بشر ١٩٦٢م.

٧٥. **روح المعاني** في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الثناء محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث ، بيروت .

٧٦. **زاد المسير في علم التفسير** ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧هـ) ، المكتب الإسلامي، ط٣ ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .

٧٧. **زاد المسير في علم التفسير:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٧٨. **سبل استنباط المعاني من القرآن والسنة، المؤلف:** د. محمود توفيق محمد سعد، الناشر: مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الاولى سنة ٢٠١١م.

٧٩. **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها** ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، تح : مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران ، بيروت ، ١٩٨٣م.

٨٠. **صفوة البيان لمعاني القرآن،** المؤلف الشيخ محمد حسنين مخلوف، الناشر: منشأة المعارف ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧م.

٨١. **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،** المؤلف: يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٥هـ) منشورات مؤسسة النصر ، مهران ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩١٤م .

٨٢. **ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القران الكريم** ، المؤلف: الدكتور احمد سليمان ياقوت، الناشر: دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، سنة النشر: ١٩٩٤م

٨٣. **الظاهرة القرآنية،** المؤلف: مالك بن نبي، النشر: دار الفكر دمشق، الطبعة الاولى.

٨٤. **علم الدلالة** ، أحمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ، ط١، ١٩٨٢م.

٨٥. **علم الدلالة** ، جون لاينز ، ترجمة : يوسف خالد المجدلي ، مطبعة رؤى ، بيروت ، ٢٠٠١م.

٨٦. **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي** المؤلف: هادي نهر الناشر : دار الامل اربد الاردن.

٨٧. **علم الدلالة عند العرب، المؤلف:** عادل فاخوري، النشر: دار الطليعة، لبنان الطبعة الثانية ١٩٩٤.

٨٨. **علم اللغة بين التراث والمعاصرة، المؤلف:** عاطف مدكور، الناشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.

٨٩. **علم دلالة القرآن** ، المؤلف: د. زياد عبد الرحمن الرواشدة، الناشر: دار كنوز المعرفة عمان الاردن الطبعة الاولى: ٢٠١٨م.

٩٠. **على طريق التفسير البياني**، المؤلف: د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار ابن كثير بيروت الطبعة الاولى: ٢٠١٧م.

٩١. **العمدة**، المؤلف: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد . ط٣ ، مطبعة السعادة ، مصر الطبعة الاولى ١٩٦٣ م .

٩٢. **العين** ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، تح : د. مهدي المخزومي . د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ط١ ، ١٤٠٢هـ .

٩٣. **العين**، المؤلف: الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠) ، تحقيق : مهدي المخزومي ، و د. ابراهيم السامرائي ، دار السلام مصر الطبعة الاولى ١٩٨١م .

٩٤. **الخصائص، المؤلف:** أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ٣.

٩٥. **غريب القرآن الكريم في عصر الرسول والصحابة والتابعين**، المؤلف: د. عبد العال سالم مكارم، الناشر: عالم الكتب القاهرة ، الطبعة الاولى ٢٠٠٩م.

٩٦. **فتح القدير** الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت .

٩٧. **فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية**. المؤلف. محمد المبارك ، الطبعة الاولى ، مطبعة جامعة دمشق

٩٨. **الفروق اللغوية:** أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٩٩. **فقه اللغة وسر العربية**، المؤلف: ابو منصور الثعالبي ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة الطبعة الثانية ١٩٥٩ م .

١٠٠. **فكرة النظم بين وجوه الاعجاز** في **القرآن الكريم** ، المؤلف: فتحي أحمد عامر، الناشر: منشأة المعارف القاهرة ٢٠٠٠م.

١٠١. **القاموس المحيط** ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ) ، تح : محمد بشير الأدلبي ، ط١ ، لبنان ، ١٩٨١م.

١٠٢. **قراءات في النظم القرآني**، المؤلف: الدكتور عبد الواحد المنصوري، الناشر: دار الفيحاء للنشر والتوزيع بيروت الطبعة الاولى: ٢٠١٤م.

١٠٣. **القرآن وقضايا العصر، المؤلف:** عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الناشر: دار المعارف القاهرة.

١٠٤. **قضايا اللغة في كتب التفسير**، المؤلف: د. الهادي الجطلاووي، الناشر: كلية الآداب جامعة سوسة الجمهورية التونسية، الطبعة الاولى ١٠٩٢م.

١٠٥. **قضية الاعجاز القرآني وأثرها في تدوين الباغة العربية**، المؤلف: د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، الناشر: عالم الكتب الطبعة الاولى ١٩٨٥.

١٠٦. **الكلمة دراسة لغوية معجمية** ، تأليف: د. حلمي خليل الناشر: دار المعرفة الجامعية مصر الطبعة الاولى ١٩٩٧م.

١٠٧. **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

١٠٨. **الكتاب**، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٤

١٠٩. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

١١٠. **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

١١١. **اللغة بين المعيارية والوصفية**، المؤلف: د. تمام حسان، الناشر: عالم الكتب مصر الطبعة الاولى.

١١٢. **اللغة والمعنى والسياق** المؤلف: د. جون لاينز ترجمة: د. عباس صادق الوهاب الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة، العراق تاريخ النشر: ١٩٨٧م.

١١٣.**لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، المؤلف: د. فاضل صالح السامرائي، النشر: دار ابن كثير بيروت الطبعة الاولى.

١١٤.**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، المؤلف: ابن الاثير ضياء الدين بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة البابي الحلبي – مصر ١٣٥٨هـ – ١٩٣٩م

١١٥.**مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، تح : فؤاد سزكين ، مطبعة الخانجي ، ج١ ، ١٩٥٤م ، ج٢ ، ١٩٦٢م .**

١١٦.**مسائل في المعجم**، المؤلف: ابراهيم مراد ، الناشر دار الغرب الاسلامي، الطبعة الاولى ١٩٩٨م.

١١٧.**معجم مصطلحات الادب**، المؤلف: لجنة من مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الناشر: مجمع اللغة العربية القاهرة: ٢٠١٤ الطبعة الثالثة.

١١٨. **مناقب الشافعي للبيهقي**، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م، عدد الأجزاء: ٢

١١٩. **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل**، المؤلف: ابن الزبير؛ أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، المحقق: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد المجلدات: ٢.

١٢٠.**مجاز القرآن**: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.

١٢١.**مجاز القرآن**، المؤلف: ابو عبيدة معمر بن المثنى اليتمي (٢٠٩هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، القاهرة مكتبة الخانجي الطبعة الاولى ١٩٥٤ م .

١٢٢.**المعتمد في أصول الفقه**، المؤلف: أبو الحسين محمد بن علي الطيب البَصْري المعتزلي (ت ٤٣٦ هـ – ١٠٤٤ م)، قدم له وضبطه: خليل الميس (مدير أزهر لبنان)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣، عدد الأجزاء: ٢.

١٢٣.**مجمع البيان في تفسير القرآن**، الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار الفكر – بيروت ١٩٦٦م.

١٢٤.**منهج السياق في فهم النص**، المؤلف: عبد الرحمن بودرع، الناشر كتاب الامة الذي يصدر عن وزارة الاوقاف القطرية العدد: ١١١ سنة ١٤٢٧.

١٢٥.١ **المحصول**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٢٦. **معيار العلم في فن المنطق، المؤلف:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، مصر، عام النشر: ١٩٦١م.

١٢٧.**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

١٢٨.**المعاني الثانية في الاسلوب القرآني**، المؤلف: فتحي احمد عامر، الناشر: منشأة المعارف سنة ٢٠٠٠م الطبعة الاولى.

١٢٩.**المزهر في علوم اللغة وانواعها**، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١) تحقيق : محمد جاد المولى و رفيقاه ، مطبعة البابي الحلبي . القاهرة ، (د . ت)

١٣٠.**المستصفى:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٣١.**المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، المؤلف: د. عبد العال سالم ، الناشر دار الرسالة بيروت ١٤١٧هـ.

١٣٢.**مشكل إعراب القرآن:** أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٣٣.**معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي:** محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

١٣٤.**معانى القرآن للأخفش:** أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

١٣٥.**معاني الابنية في العربية** ، تأليف: د. فاضل صالح السامرائي ، الناشر: دار ابن كثير الطبعة الاولى ٢٠١٨.

١٣٦.**معاني الابنية في العربية، المؤلف:** د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار ابن كثير بيروت، الطبعة الاولى سنة: ٢٠١٨م.

١٣٧.**المعاني الثانية في الأسلوب القرآني** ، المؤلف: د. فتحي أحمد عمر، الناشر: منشأة المعارف مصر الطبعة الاولى ٢٠٠٠م.

١٣٨.**معاني القراءات للأزهري:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.

١٣٩.**معاني القرآن وإعرابه ، المؤلف: أبو إسحاق الزجاج** (ت٣١١هـ) تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٨٨م .

١٤٠.**معاني القرآن وإعرابه:** إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٤١.**معاني القرآن:** أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٤٢.**معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

١٤٣.**معاني النحو: المؤلف:** د. فاضل صالح السامرائي، الناشر دار السلاطين عمان الاردن، الطبعة الثانية سنة ٢٠١٠م.

١٤٤.**معترك الأقران في إعجاز القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٤٥.**المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: دار المرابي مصر الطبعة الثانية.

١٤٦.**معجم اللغة النظري**، المؤلف: د. محمد الخولي، الناشر: مكتبة لبنان القاهرة الطبعة الاولى ١٩٧٩م.

١٤٧.**معجم مقاييس اللغة**، المؤلف: احمد ابن فارس (٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون . دار احياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاؤه القاهرة الطبعة الاولى ١٣٦٦هـ.

١٤٨.**المعنى الادبي، المؤلف:** وليم راي، الناشر: دار المأمون للترجمة والنشر العراق بغداد ، ترجمة يونيل يوسف عزيز.

١٤٩.**المعنى القرآني، المؤلف:** د. محمود توفيق محمد سعد، الناشر: دار وهبة القاهرة ، الطبعة الاولى ٢٠٢١م.

١٥٠.**المعنى اللغوي، المؤلف:** د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الاداب مصر، الطبعة الاولى.

١٥١.**مفاتيح الغيب = التفسير الكبير:** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

١٥٢.**مفردات القرآن نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية**، المؤلف: عبد الحميد الفراهي الهندي (ت ١٣٤٩هـ)، المحقق: د/ محمد أجمل أيوب الإصلاحي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م

١٥٣.**المفردات في غريب القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

١٥٤. **من بلاغة القرآن**، المؤلف: د. أحمد بدوي ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٥٠م .

١٥٥.**مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب، الاستاذ أمين الخولي، الناشر:** دار المعرفة مصر، الطبعة الاولى ١٩٦١م.

١٥٦.**مناهل العرفان في علوم القرآن:** محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

١٥٧.**منهج البحث اللغوي بيبن التراث وعلم اللغة الحديث** ، المؤلف الدكتور علي زوين الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة / وزارة الثقافية والاعلام العراقية ، سنة النشر١٩٨٦م.

١٥٨.**المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث**، المؤلف: عقيد خالد العزاوي، الناشر: دار العصماء دمشق، الطبعة الاولى٢٠١٢.

النكت في اعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل)، – (الرماني ، الخطابي ، الجرجاني) ، تحقيق : محمد خلف الله ، و د. محمد زغلول سلام الطبعة الثانية – ١٩٦٨م .

١٥٩. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (صـ ١٥)

١٦٠. الناشر: دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م، عدد الأجزاء: ٣٣.

١٦١. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)**، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤

١٦٢. **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم تاريخ وتطور**، د. عبد الرحمن الجبوري، الناشر: دار البينة دمشق الطبعة الاولى ٢٠١٢م.

١٦٣. **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م

١٦٤. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، ، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

ثانياً: الرسائل والاطاريح:

١. **البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي**، للباحثة: ابتهال كاصد ياسر الزيدي، (رسالة ماجستير) كلية التربية للبنات جامعة بغداد سنة ٢٠٠٤م.

٢. **التفسير البياني في تفسير القرآن الكريم بنت الشاطئ نموذجاً**، للباحث باب العياط نور الدين، رسالة ماجستير كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية في سنة ٢٠٠٧م.

٣. **التفسير العقلي حجيته وضوابطه** ، للباحث: محمد صالح عطية الحمداني (رسالة ماجستير) كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد ، سنة ١٩٨٧م.

٤. **الدراسات القرآنية في آثار عائشة عبد الرحمن دراسة لغوية**، للباحثة: شروق محسن كاطع (اطروحة دكتوراه) جامعة البصرة كلية التربية.

٥. **دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل** ، للدكتور محمد فاضل السامرائي ، (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٩٥م.

٦. **الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغية، للباحثة:** رنا طه رؤوف (رسالة ماجستير) كلية التربية للبنات جامعة بغداد ٢٠٠٢م.

٧. **علل التسمية في المحكم لابن سيدة**، للباحثة: فاطمة عبيد عبد الله، رسالة ماجستير كلية اللغة العربية جامعة أم القرى في عام ١٤٢٥هـ.

ثالثاً: البحوث والمجلات:

٨. **التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط**، الاستاذ عثمان احمد عبد الرحيم بحث منشور في مجلة الوعي الاسلامي التي تصدر عن وزارة الاوقاف في دولة الكويت، العدد الحادي عشر.

٩. **دراسات الاعجاز البياني**، الدكتورة هناء عبد الرضا الربعي، بحث مقدم الى المؤتمر العالمي الاول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه.

١٠. **الدليل اللغوي وعلاقة اللفظ بالمعنى عند فخر الدين الرازي**، الاستاذ نوار عبيدي بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد السابع.

١١. **من صور الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم** ، الاستاذ محمد السيد سليمان بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الانسانية الصادرة عن مجلس النشر العلمي جامعة الكويت _ العدد ٣٦ _ ١٩٨٩م.

١٢. **من صورة الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم**، المؤلف، محمد السيد، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الانسانية / الكويت العدد:٣٦ المجلد التاسع.

Abstract:

The interpreter needs a tool from which he can transfer the meaning from the realm of the mental image into words that express those perceptions, so there was a procedural phenomenon on which the interpretative process was based and formed its course through which it revealed the Qur'anic meaning. This phenomenon was represented by semantic methods in which the commentators expressed the Qur'anic meaning in relation to the words of the Holy Qur'an.

These methods varied according to the diversity of the semantics contained in the Qur'anic text. They noticed that the word contains more than one semantic aspect that it can perform; Therefore, their methods were multiplied to satisfy the multiplicity of conceptions of meaning, and because of that, this thesis was launched to monitor those methods employed by the commentators to clarify the Qur'anic meaning.

It focuses on the method of the interpreters in dealing with the Qur'anic meaning in every method, in theory and application, and it delves into the depths of investigation and induction, with the contents of the presumptions of explanatory material.

The semantic effects of those methods in the interpretation of the Qur'anic text in terms of repetition and renewal in reading the meaning on a fixed scale in rooting the Qur'anic meaning and understanding the ways of extracting it. Then, it searches the indicative criterion that determines the course of the interpretive process, as it interprets the Qur'anic text to stop at the laws and anchor at a beach that controls it

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Anbar
College of Education for Humanities
Department of Quranic Sciences and Islamic Education

Interpreters' Methods in Expressing the Meaning of the Qur'an and their Impact on the Interpretation of the Text

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Humanities at University of Anbar in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of MA. in Quranic Sciences and Islamic Education

By:

Ahmed Abdel Fattah Naeem Mashary

Supervised by:

Prof. Dr. Yasser Ihssan Rasheed Al Nueimi

٢٠٢٢ A. D. **١٤٤٤ A.**